المواد المصاحبة: 310575 ع CD

الجامعة الإسلامية - المكتبة - قسم الرسائل الجامعية

الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

(دراسة تطبيقية على سورة محمد ﷺ حتى نهاية سورة الرحمن)

مكتبة الجامعة الإسلامية - غزة
المجموعات الخاصة
التاريخ: 19 -10- 2010
الرقم العام: 1244064
رمز التصنيف: ا ب و/225

إعداد الطالب

نمر محمد مصطفى أبو عون

ا ب و/225
1244064
مجموعات خاصة

إشراف الدكتور

رياض محمود جابر قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1431 هـ - 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم..... Ref ج س غ/35/
التاريخ.....2010/08/23..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **نمر محمد مصطفى أبو عون** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير** وموضوعها:

"المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها-دراسة تطبيقية على سورة محمد حتى نهاية سورة الرحمن"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 18 رمضان 1431هـ، الموافق 2010/08/28م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. رياض محمود قاسم	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. زكريا إبراهيم الزميلي	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. زهدي محمد أبو نعمة	**مناقشاً داخلياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/قسم التفسير**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugoza.edu.ps

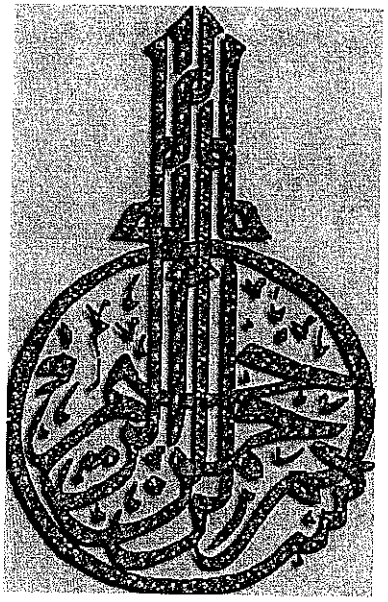

قال تعـالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ (النساء:٨٢).

وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: ٨٨).

الإهـــــداء

❁ إلى روح والدي الذي غرس في قلبي حب القرآن.

❁ إلى أرواح علماء الإسلام – عبر التاريخ – الذين حملوا كتاب الله ﷻ، وأوصلوه لنا من غير تحريف ولا تبديل.

❁ إلى كل من حمل القرآن الكريم، بكل إتقانٍ وأمانةٍ.

❁ إلى كل طالب علم، خاصة طلاب العلوم الشرعية.

❁ إلى أرواح شهدائنا الأبرار، خاصة أخي الشهيد الذي شجعني على العلم.

إلى كل هؤلاء أهدي بحثي هذا .

الباحث

نمر محمد أبوعون

شكر وتقدير

انطلاقاً من قول الله تعالى ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠)، وقول رسول الله ﷺ **(من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله)**[1] فإنني أحمد الله ﷻ حمداً يليق بجلاله وجماله، وأُثني عليه ثناءً يكافئ عطاءه الواسع أن يسَّر لي جميع السُّبل لإتمام هذه الرسالة، وأصلي وأسلّم على معلِّمنا الأوَّل، وشفيعنا محمد بن عبد الله ﷺ، وبعد:

فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور رياض محمود جابر قاسم الذي تكرّم بقبوله للإشراف على هذه الرسالة التي كان موضوعها من إرشاده، كما أنه -حفظه الله- لم يألُ جهداً في إسداء التوجيهات والملاحظات والنصائح التي استفدت منها كثيراً حتى خرجت هذه الرسالة على هذا الوجه، فأدعو الله – تعالى- أن يجزيه أفضل الجزاء، وخير الثواب، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأقدم عظيم شكري لأستاذيَّ الفاضلين، عضويّ لجنة المناقشة، اللذين تلطّفا بقبول مناقشة هذه الرسالة، لإبداء الملاحظات التي تزيدها حُسناً، وهما:

فضيلة الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي – حفظه الله.

فضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة – حفظه الله.

وأقدم شكري كذلك إلى أساتذتي في كلية أصول الدين، وأخص بالذكر أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن الذين لهم عليّ فضل التدريس والتوجيه.

كما وأشكر الجامعة الإسلامية بغزة، التي أتاحت لي فرصة إتمام الدراسة العليا، سائلاً المولى-ﷻ- أن يجزي القائمين عليها خيراً، وأخص بالشكر عمادة الدراسات العليا والقائمين عليها.

كما وأقدم عظيم شكري وامتناني لوالدتي الكريمة التي ربتني تربية إيمانية، وشجعتني على طلب العلم الشرعي، فأسال الله تعالى أن يجزيها عني كل خير، وكذلك أقدم شكري لزوجتي الغالية التي تحملت معي المشقة والصبر منذ بداية البحث إلى نهايته.

كما أقدم كل الشكر والامتنان لكل من مد يد العون لي أو نصحني أو أعانني أو أسدى لي معروفاً، وكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور.

---

[1] سنن الترمذي – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – حديث (١٩٥٤) ص ٤٤٥، قال عنه الألباني: صحيح.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وصلوات ربي وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، ورسالته الباقية للبشر، وهو أشرف كتاب، ومستودع الأسرار الإلهية والإشارات الربانية.

لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره، وكل علم يتعلق بكتاب الله ﷻ يُعد من أجل العلوم وأشرفها قدراً، وأعلاها منزلة، وأسماها مكانة.

وما من حرف ولا لفظ في القرآن الكريم إلا لوجوده معنى، وهناك تناسب وعلاقة وطيدة بين الآية القرآنية وفاصلتها، فالفواصل القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية، وهي مستقرة في موقعها، غير نافرة، ولو استبدلت بغيرها لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

وهذا بدوره يدلل بشكل قاطع لا يقبل التأويل على الإعجاز البياني لهذا الكتاب الخالد، الذي أعجز العرب والعجم، ومن هنا أظهرت لنا جهود العلماء عجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاة القرآن أو مضاهاته.

فجزي الله علماءنا الأفاضل خير الجزاء، وإستكمالاً لجهودهم السابقة في إظهار هذه الجوانب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في القرآن الكريم؛ فقد شرفت باختيار موضوع بعنوان:

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

(دراسة تطبيقية من سورة محمد ﷺ حتى نهاية سورة الرحمن)

أولاً: أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة، من أهمها:

١- يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ألا وهي المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، لما فيها من ترابط بين الآية وفاصلتها، وهذه السور التسعة: محمد والفتح والحجرات وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن، كلها حافلة بالفواصل القرآنية المنسجمة مع آياتها، شأن سائر سور القرآن الكريم.

٢- تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف العلوم وأرفعها، وأجلّ الكتب وأكرمها، وهو القرآن الكريم.

٣- يستمد هذا الموضوع أهميته من كونه يبحث في أهداف ومقاصد وموضوعات هذه السور التسعة، وأوجه معاني الربط بين الفواصل وآياتها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

١- خدمة كتاب الله ﷻ من خلال هذه الدراسة التفسيرية.

٢- تشجيع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن على البحث في هذا الموضوع وخوض غماره.

٣- المشاركة في استكمال جهود الباحثين السابقين في بيان بعض جوانب الإعجاز البياني وإظهارها من خلال دراسة الفواصل القرآنية لهذه السور القرآنية مدار البحث، وعلاقتها بآياتها.

٤- افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث قرآني يتناول المناسبة بين الفواصل و آياتها دراسة تطبيقية من سورة محمد ﷺ حتى نهاية سورة الرحمن.

ثالثاً: أهداف الدراسة والغاية منها

١- بيان أهمية علم المناسبات والفواصل في السياق القرآني من خلال التفسير.

٢- إبراز الوحدة الموضوعية للسور مدار البحث، وأنها وحدة موضوعية مترابطة متكاملة.

٣- ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة، وذلك من أجل خدمة كتابه الكريم.

٤- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعاً جديداً تفتقر إليه.

٥- بيان الحكمة من ترتيب السور والآيات على الوجه الذي هو عليه، والاهتمام باستخراج المعاني والحكم ولطائف الفوائد التي لا يتوصل إليها إلا بالتماس المناسبة بينها.

٦- إبراز مقاصد هذه السور التسعة موضوع الدراسة.

رابعاً: الدراسات السابقة

بعد الاطلاع على جهود العلماء السابقين؛ تبيّن أن البحث في الفواصل القرآنية في هذه السور، هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة، فلم تكن هناك رسالة تطبيقية علمية تناولت هذا الموضوع بوصفها دراسة علمية محكمة.

ومن أبرز الدراسات النظرية التي تناولت موضوع الفاصلة القرآنية:

١- الفاصلة القرآنية للدكتور عبد الفتاح لاشين.

٢- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية للدكتور عبد الجواد طبق.

٣- سلسلة رسائل الماجستير التي أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، لكن أيّاً منها لم تتناول هذه السور.

خامساً: منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك على النحو التالي:

١- وضع العنوان المناسب لكل مقطع من مقاطع السور التسعة.

٢- تفسير الآيات القرآنية من كتب التفسير القديمة والحديثة للوقوف على معاني الآيات، وعلاقة الفاصلة بها.

٣- ذكر أسباب النزول للآيات إن وجد، وما يترتب على ذلك من دلالة.

٤- تتبع آيات سور البحث التسعة والوقوف على مناسبة الفاصلة القرآنية لآياتها ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.

٥- تتبع الظواهر البلاغية لفواصل الآيات، لإظهار الجوانب البيانية المعجزة في تركيب الفواصل القرآنية.

٦- الاستدلال بالأحاديث النبوية، والآثار التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها، حسب ضوابط التخريج وأصوله.

٧- شرح الغريب من المفردات والغامض من العبارات التي سترد في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللغة العربية.

٨- عمل تراجم للأعلام غير المشهورين، وتوثيق ذلك من كتب التراجم.

٩- إعداد الفهارس اللازمة في نهاية البحث: للآيات، والأحاديث، والأعلام، والمراجع والموضوعات.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة وقد اشتملت على:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- أهداف الدراسة والغاية منها.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

٦- خطة البحث.

التمهيد: علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم والمؤلفات فيه.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الفاصلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المطلب الرابع: علاقة الفاصلة بما قبلها.

الفصل الأول

تعريف عام لسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والرحمن

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: بين يدي سورة محمد ﷺ

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث الثاني: بين يدي سورة الفتح

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث الثالث: بين يدي سورة الحجرات

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث الرابع: بين يدي سورة ق

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث الخامس: بين يدي سورة الذاريات

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث السادس: بين يدي سورة الطُّور

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث السابع: بين يدي سورة النجم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث الثامن: بين يدي سورة القمر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

المبحث التاسع: بين يدي سورة الرحمن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة، ومقاصدها.

الفصل الثاني

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية لسورة محمد، والفتح، والحجرات، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والرحمن

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة محمدﷺ وآياتها

و فيه خمسة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٣

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٤-٩
المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٠-١٥
المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٦-٣١
المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٢-٣٨

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الفتح وآياتها

و فيه خمسة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٧
المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٨-١٤
المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٥-١٧
المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٨-٢٦
المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٧-٢٩

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الحجرات وآياتها

وفيه خمسة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٥
المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٦-٨
المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٩-١٠
المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١١-١٣
المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٤-١٨

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة ق وآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-١٥
المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٦-٣٥
المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٦-٤٥

المبحث الخامس: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الذاريات وآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٢٣

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٤-٣٠

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣١-٣٧

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٨-٥١

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٥٢-٦٠

المبحث السادس: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الطور وآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-١٦

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٧-٢٨

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٩-٤٩

المبحث السابع: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة النجم وآياتها

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-١٨

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٩-٢٨

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٩-٣٢

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٣-٦٢

المبحث الثامن: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة القمر وآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٨

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٩-٤٠

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٤١-٥٥

المبحث التاسع: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الرحمن وآياتها

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز البياني، وأقوال العلماء فيه، وأهميته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز البياني لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير.

المطلب الثاني: الاستفهام.

المطلب الثالث: التوكيد.

المطلب الرابع: النفي.

المطلب الخامس: المدح والذم.

المطلب السادس: التكرار.

المطلب السابع: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى.

المطلب الثامن: الإعجاز الصوتي للفاصلة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الفهارس: وتشتمل على:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

التمهيد

علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم والمؤلفات فيه.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

المطلب الأول: المناسبة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المناسبة لغةً:

أ- المناسبة من الفعل (نسب)، قال ابن فارس: "(نسب) النون والسين والباء كلمةٌ واحدة، قياسُها: اتِّصال شيءٍ بشيء، منه النَّسب، سمِّي لاتصاله وللاتصال به، تقول نَسَبْتُ أَنْسُبُ، وهو نسيب فلانٍ."[١]

ب-"النِّسْبَةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ القَرابةُ، والنَّسيبُ المُناسبُ، والنَّيْسَبُ والنَّيسْبانُ الطريق المستقيم الواضح وقيل هو الطريقُ المُسْتَدقُّ."[٢]

ت-"النُّسَبُ محركةً والنِّسْبَةُ بالكسرِ والضمّ: القرابةُ أو في الآباءِ خاصَّةً، والمُناسَبَةُ: المُشاكَلَةُ."[٣]

ث-"المُناسَبَةُ: المُشاكَلَةُ، يقالُ: بين الشيئين مناسبةٌ وتناسبٌ: أي مشاكَلَةٌ وتشاكُلُ."[٤]

ثانيا: المناسبة اصطلاحاً:

هناك تعريفات عديدة للمناسبة عند القدماء والمحدثين كالتالي:

أ- المناسبة عند القدماء:

١- " فعلم مناسبات القرآن علم تعرف به علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال ".[٥]

٢- " ارتباط آيّ القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم ".[٦]

٣- "المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي، خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبّب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه ".[٧]

---

[١] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٢٣/٥.

[٢] لسان العرب، لابن منظور، ١/ ٧٥٥.

[٣] القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ١٧٦.

[٤] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ١/ ٣٨٤.

[٥] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، ٦/١.

[٦] البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي، ١ /٧٥، نقلاً عن القاضي أبي بكر بن العربي.

[٧] الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، ٣ /٢١٤.

ب-المناسبة عند المُحدَثين:

١- " وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة ".[١]

٢- " هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها ".[٢]

وأُرجِّح التعريف الأول لأنه أعمّ وأشمل، ولأنه ذكر وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

قبل أن نتعرف على أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه، هناك أمور لا بد من معرفتها؛ وهي أن العلماء مجمعون على أن ترتيب الآيات في سور القرآن الكريم هو ترتيب توقيفي، لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، إذ علّمه رسول الله ﷺ صحابته الكرام، وهكذا أخذه التابعون، بل إن ترتيب الآيات في السور من أعظم روافد الإعجاز في القرآن الكريم.[٣]

وإذا كان العلماء مجمعين على ذلك، فمذهب الجمهور أن ترتيب السور في كتاب الله تعالى توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه، فكما أن الآيات كانت بترتيب أخذه النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله رب العالمين، فإن ترتيب السور كذلك.

ومما يستأنس به، هو أن ترتيب السور أحد روافد إعجاز القرآن، لذا وجدنا العلماء – رحمهم الله – يتحدثون عند تفسير أيّ سورة عن مناسبتها لما قبلها، وكثير منهم يأتي ببديع من القول.[٤]

وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد من البحث عن الحكم والأسرار من وراء هذا الترتيب التوقيفي، وإيجاد العلاقة والترابط بين هذه الآيات، وبين تلك السور. فالله ﷻ له من وراء ذلك حكمٌ بالغة، وأسرارٌ عظيمة، فحاشاه سبحانه أن يتعبّدنا ويأمرنا باتباع ما لا قيمة له، ولا فائدة ترجى منه. ومن خلال هذه العلاقة وهذا الترابط تظهر أهمية المناسبات بين الآيات والسور.

---

[١] مباحث في علوم القرآن، مناع القطّان، ٩٧.

[٢] مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفي مسلم ٨٥.

[٣] انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، أ.د. فضل حسن عباس، ١ /٤٣٩.

[٤] انظر: المصدر السابق، ١/٤٥٣.

وهذا بدوره يقودنا لذكر أقوال العلماء في أهمية علم المناسبات:

١- يقول الزركشي رحمه الله: " واعلم أن المناسبة علمٌ شريف، تحزَرُ به العقول، ويعرف بـه قدر القائل فيما يقول... وكذلك المناسبة في فواتح الآيّ وخواتمها، ومرجعها – والله أعلم – إلى معنىً ما رابط بينهما: عام أو خاص، عقليّ أو حسيّ أو خياليّ، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبّب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه، أو التلازم الخارجي، كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر".[١]

٢- وقال السيوطي – رحمه الله-: " وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعنـاق بعـض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ".[٢]

٣- أما الدكتور مصطفى مسلم فيقول: " علم المناسبات بين سور القرآن الكريم، أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتـذوّق لنظمه وبيانه المعجز، وإلى معايشة جوّ التنزيل، وكثيراً ما تأتي إلى ذهن المفسر على شـاكلة إشراقات فكرية أو روحية ".[٣]

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه:

أولاً: أنواع المناسبات في القرآن الكريم:

النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة، ويشمل أقساماً منها:

أ- المناسبة بين أول السورة وخاتمتها:

مثال ذلك قوله تعالى في أوّل سورة " ق ": ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۞ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (ق:١,٢)، ثم قال في آخر السورة ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَـافُ وَعِيدِ﴾ (ق:٤٥)فهو في أول السورة يقسم بالقرآن المجيد، ويذكر أمر الكفار المنكرين لهذا القرآن ولهذا الرسول ﷺ الذي جاء منهم ينذرهم، وكيف أنهم تعجبوا من أن الرسول قد جاء منهم، وفي آخر السورة يهددهم ويتوعدهم، وفي نفس الوقت ذكرى للذين يخافون وعيد الله ﷻ.[٤]

ب- المناسبة بين الآية والتي تليها:

مثـال ذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّـهَ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات:١)، حيث ابتدأ السورة بنداء تربوي للمؤمنين يبيّن رفعة مكانة الرسول ﷺ، وفي

---

[١] البرهـان في علوم القرآن، ١ /٧٤.

[٢] الإتقان في علوم القرآن، ٣ /٢١٤.

[٣] مباحث في التفسير الموضوعي ٥٨.

[٤] انظر: المصدر السابق ٨٢.

الآية التي تليها قال:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾(الحجرات:٢)، حيث بين فيها بعضاً من هذه المعاني التربوية، وذلك بخفض الصوت عند محادثة النبيﷺوأنه ليس كباقي الناس، بشكلٍ يوضح أن الله ﷻ هو الذي منحه هذه المكانة الرفيعة.[١]

ت- المناسبة بين الآية وفاصلتها:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٢)، تتضح مناسبة فاصلة هذه الآية وهي ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ لمضمون الآية، حيث إن الآية تنهى المؤمنين عن الظن والتجسس والغيبة لإخوانهم المؤمنين، وهي تربية أخلاقية- كما نرى- سرية ربما لا يعلم بها أحد من الناس، لكن الله ﷻ يبين لنا هنا أنه يعلم الجهر وما يخفى، ويأمرنا بالتقوى في هذا المجال، والتقوى باختصار: هي أن تجعل مخافة الله حاجزاً بينك وبين المعاصي، بمعنى أنه مطّلع على جميع أحوالنا، كما يبشر المؤمنين بأنه يتجاوز عن سيئاتهم ويرحمهم لما فعلوه في الماضي، إن هم تابوا توبةً حقيقية واتقوا الله.[٢]

النوع الثاني: المناسبات بين السورتين:

أ- المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

مثال ذلك قوله تعالى في آخر سورة الطور:﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ (الطور:٤٩).

وقال تعالى في أول سورة النجم:﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ (النجم:١)، حيث ذكر في سورة الطور النجوم، وفي أول سورة النجم أقسم بالنجم على أن سيدنا محمدﷺهو نبي مرسل من اللهﷻ يوحى إليه، وأنه على الحق.[٣]

ب- المناسبة بين مضمون السورة وما قبلها:

مثال ذلك سورة الحجرات وسورة الفتح، فقد نوه سبحانه في سورة الفتح بذكر النبي ﷺ في ابتدائها وملأ سورة الفتح بتعظيمه، وإكرامه بالفتح المبين، ومدح الصحابة لاتباعهم إياه وذكر أوصافهم في نهاية السورة، وافتتح سورة الحجرات باشتراط الأدب مع الرسول ﷺ في القول والفعل، وأن ذلك من الإيمان ويدخل صاحبه الجنة.[٤]

---

[١] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، ٧٠.

[٢] انظر: الاتقان في علوم القرآن ١٩٨-٢٠٦.

[٣] انظر: التفسير الموضوعي د. اللوح، د. الدهشان ٩٥.

[٤] انظر: المصدر السابق ٩٦.

ت- المناسبة بين خاتمتي السورتين:

مثال ذلك ختم سورة الأحقاف بقوله:﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الأحقاف:٣٥)، وختم سورة محمد:﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (محمد:٣٨)، فبيّن في الثانية ما أجمله في الأولى: حيث إن التولي عن دين الله ﷻ يعتبر من الفسوق، بمعنى أن الفاسقين هم الذين يبتعدون عن منهج الله ﷻ، لذلك حذر المؤمنين من الوقوع في ذلك.[١]

ثانيا: ظهور علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه:

يعد الإمام أبو بكر النيسابوري[٢] أول من أظهر ببغداد علم المناسبة، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول إذا قُرأت عليه الآية: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة".[٣]

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٤]: "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباطُ أحدهما بالآخر."[٥]

ومن المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ في تفسيره الكبير المسمى مفاتيح الغيب.

ومن أوسع التفاسير التي تناولت هذا الموضوع كتاب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ.

كذلك ألف الإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ كتاباً خاصاً سماه (تناسق الدرر في تناسب السور) تحدث فيه عن أهمية علم المناسبات وذكر وجوهها بين سور القرآن.

---

[١] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي ٨٢.

[٢] هو أبوبكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي الحافظ، ولد سنة ٢٣٨هـ، رحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر، وقرأ على المزني، ثم سكن بغداد، وصار إماماً للشافعية بالعراق، وتوفي سنة ٣٢٤هـ، من كتبه: كتاب الأشراف، والمبسوط، انظر: وفيات الأعيان ٢٠٧/٤، وطبقات الفقهاء لأبي إسحق الشيرازي ١١٣/١، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٦٧/١.

[٣] البرهان للزركشي ٧٥/١.

[٤] هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، المشهور بالعز، لقب بسلطان العلماء، ولد سنة ٥٧٧هـ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ، من تصانيفه: التفسير الكبير، ومقاصد الرعاية، انظر: طبقات الشافعية ١٠٩/٢.

[٥] البرهان للزركشي ٧٦/١ .

أما من العلماء المعاصرين الذين تناولوا هذا الموضوع الشيخ عبد الله محمد الصدِّيق الغُماري في كتاب سماه (جواهر البيان في تناسب سور القرآن).

أيضا تحدث الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه القيّم (النبأ العظيم) عن المناسبات بين آيات سورة البقرة.[1]

ويعد سيد قطب –رحمه الله– مِنْ أكثر مَنْ جاء بالمناسبة بين الآيات، والعلاقة بين مضمونها وموضوعاتها المتنوعة، فنجد في تفسيره – في ظلال القرآن– الكثير من الدقائق البلاغية والمعاني الجديدة والدلائل المرتبطة بالتفسير، التي لا نجدها عند غيره، حيث فتح الله بها عليه، وسيتضح ذلك جلياً في الفصلين الثاني والثالث من هذا البحث، فجزاه الله هو وكل العلماء عنا خير الجزاء.

---

[1] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي ٦٧.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الفاصلة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المطلب الرابع: علاقة الفاصلة بما قبلها.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

المطلب الأول: الفاصلة لغةً واصطلاحاً:

أولا: الفاصلة لغةً:

أ-"الفَصْلُ: الحاجِزُ بين الشَّيْئَيْنِ وكلُّ مُلْتَقَى عَظْمَيْنِ من الجَسَدِ كالمَفْصِلِ، والحَقُّ من القَوْلِ، والقضاءُ بين الحَقِّ والباطلِ كالفَيْصَلِ، والفاصِلَةُ: الخَرَزَةُ تَفْصِلُ بين الخَرَزَتَيْنِ في النِّظامِ، وقد فَصَلَ النَّظْمَ، وأواخِرُ آياتِ التَّنْزِيلِ فَواصِلُ بمنْزِلَةِ قَوافي الشِّعْرِ الواحدةُ فاصِلَةٌ ".[1]

ب- الفاصلة: "خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه."[2]

ثانيا: الفاصلة اصطلاحا:

ذكر العلماء تعريفات متنوعة، منها:

١- الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني. والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها.... وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها.... والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع، وتحسينها الكلام بالتشاكل وإبداؤها في الآي بالنظائر.[3]

٢- وقد عرّفها الزركشي بأنها: " كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع "، ثم يقول: "وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمّى فواصل، لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فَصَلَ بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعاً، ومناسبة التسمية لقوله تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾(فصلت:٣)."

وهي الكلمة التي تكون آخر الآية نظيرها قرينة السجع في النثر وقافية البيت في الشعر.[4]

٣- " ونعني بالفاصلة: الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع

---

[1] القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ١ /١٣٤٧.

[2] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢ /٦٩١.

[3] انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن(الرماني والخطابي والجرجاني) ٩٧-٩٩.

[4] البرهان، ١ /٩٢،٩٣، وانظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري، ٢/٢٧٥.

الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها ".[1]

٤- أما الدكتور فضل حسن عباس فيقول: " يقصد بالفاصلة ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[2]

ويعرفها أيضا في كتاب آخر: " الفواصل هي آخر كلمات الآى كالقافية آخر كلمات البيت، وكالسجعة في الكلام المسجوع، وقد أطلقوا على أواخر آي القرآن فواصل أخذاً من قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ (فصلت:٣)، وابتعاداً عن أن تسمى أسجاعا ".[3]

٥- " الفاصلة هي كلمة آخر الآية، أو رأس الآية كما يسميها بعضهم. وهي تقابل القافية في الشعر، والسجعة في النثر. وقد راعاها القرآن تحقيقاً لجمال النظم، ورعاية للجرس الصوتي والمشاكلة اللفظية ".[4]

نلاحظ من التعريفات السابقة أن العلماء كادوا يتفقون على أن الفاصلة هي آخر كلمة في الآية، وكذلك هي نظير السجع، وهم لا يعتبرون السجع يتعارض مع الفاصلة. أما أبو البقاء فيرى أن: " السجع الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي والسجع يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه، والفواصل تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها، والسجع يكون في القرآن وغيره بخلاف الفاصلة، ومنهم من منع السجع في القرآن متمسكا بقوله تعالى ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ (فصلت:٣) وقد سماه الله تعالى فواصل فليس لنا أن نتجاوز ذلك، وكلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز وموقوفا عليها وقصر الفقرات يدل على قوة المنشئ، وأقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ ۞ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾(المدثر:١-٣) ".[5]

ويمكن تعريفها بتعريف آخر كالتالي:

هي الكلمة أو الجملة الأخيرة من الآية، أو للمقطع الذي يشتمل على أكثر من آية، وتكون تعقيباً عمّا قبلها، بحيث يتم بها المعنى، وينقطع عندها الكلام.

---

[1] مناهل العرفان، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ١ /٢٧٩.

[2] إعجاز القرآن الكريم ٢٢٥.

[3] انظر: إتقان البرهان، ١ /٤٤٠.

[4] انظر: قاموس القرآن، عمر أحمد مختار، ١٣٢، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ١٥٣

[5] انظر: كتاب الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ١ /٨٠٦.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم

هناك اعتباران لتقسيم الفواصل:

أولاً: المتماثل والمتقارب من الحروف:

هذا التقسيم أخذ بالحسبان أنّ الفواصل تُبنى على الوقف، أي الحرف الأخير، وليس على الحركة الإعرابية لهذا الحرف، مع ملاحظة " أن جميع الفواصل في القرآن لم تقتصر على مراعاة حسن النظم فقط، وإنما راعت مع ذلك – وقبله – جانب المعنى، فحققت بذلك إيقاعها الفريد، وبلاغتها العليا ".[1]

وفيه تنقسم الفواصل إلى:

١. **المتماثلة:** "وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وتسمى المتجانسة أو ذات المناسبة التامة"[2]، نحو قوله تعالى:

أ. ﴿ وَالطُّورِ ۞ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۞ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ (الطور:١-٤) فهنا جاءت الفواصل مُحققة الاستلزام، وهو أن تلتزم حرفا أو أكثر قبل حرف الفاصلة، وهو الطاء والواو قبل الراء، أي على نفس القافية، والتزمت بروي واحد.

ب. قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (القمر:١) وفواصل هذه السورة تنتهي بحرف الراء وهو الحرف الأخير.

٢. **المتقاربة:** " وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل ، وتسمى ذات المناسبة غير التامة " [3]، نحو قوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۞ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (ق:١،٢) فهنا نجد أن الفواصل قد انتهت بالحرفين المتقاربين الدال والباء، وهذا لا يسمى سجعاً عند القائلين بالسجع في القرآن، لأن السجع ما تماثلت حروفه، قال الإمام فخر الدين[4] وغيره: "وفواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين، بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة".[5]

---

[1] قاموس القرآن، ١٣٧.

[2] البرهان، ١/١١٠، وقاموس القرآن ١٣٩.

[3] المصدرين السابقين، نفس الصفحات.

[4] هو محمد بن عمر بن الحسين، أبوعبدالله فخر الدين المعروف بابن الخطيب، الطبرستاني الأصل ثم الرازي، ولد سنة ٥٤٤هـ، أحد الأئمة في علوم الشريعة، من تصانيفه التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، توفي سنة ٦٠٦هـ، انظر: طبقات الشافعية ٢/٦٥، ووفيات الأعيان٤/٢٤٨.

[5] الإتقان، ٣/٢٠٧.

ثانياً: المتوازي والمتوازن والمطرّف:

وهذا تقسيم علماء البديع.[1]

يقول الرمّاني[2] " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، وهي تابعة للمعاني... وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة ويدل بها عليها ".[3]

وفيه تنقسم الفواصل إلى:

١. **المتوازي:** وهو أشرف أنواع الفواصل، حيث تتفق الكلمتان في الوزن وفي حرف الفاصلة، أي القافية، نحو:

أ- قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ (الغاشية:١٣،١٤)، هنا اتفقت الفواصل وزناً وتقفية، حيث جاءت على وزن مفعولة، واتفقت في الأحرف الثلاث الأخيرة، وهي الواو والعين والتاء المربوطة.

ب- وقوله: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۞ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ (الطور:٧،٨)، هنا اتفقت الفواصل في الحرف الأخير وهو العين.

ت- وقوله: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ۞ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (آل عمران:٤٨،٤٩)، هنا اتفقت الفواصل في الحرفين الأخيرين وهما الياء واللام.

٢. **المتوازن:** وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، أي متفقة في الوزن دون حروف القافية، نحو:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ (النجم:١،٢).

ب-وقوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ (القمر:١،٢)، وهذا النوع في القرآن كثير، خاصة في سور المفصّل.[4]

---

[1] انظر: البرهان، ١ /١١٣، والإتقان ٣/٢٠٤.

[2] الرماني هو: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، ولد سنة٢٩٦هـ بمدينة سامراء أو ببغداد، وتوفي سنة ٣٨٦هـ، نحوي متكلم معتزلي المذهب، نشأ فقيراً لكنه محباً للعلم، عالم في اللغة والنحو وعلوم القرآن والتفسير، ومن شيوخه ابن دريد، والسرّاج، والزجّاج، ومن تلاميذه ابن رشيق، وابن سنان، من كتبه: التفسير الكبير، والنكت في إعجاز القرآن، وله حوالي مائة كتاب، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، ٣/٢٩٩.

[3] انظر: النّكت في إعجاز القرآن، للرماني ٩٧،٩٨.

[4] انظر: البرهان، ١ /١١٤.

٣. **المطرَّف**[١]: وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقان في الحرف الأخير، نحو:

أ- قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۞ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۞ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۞ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ (الذاريات:١-٤)، هنا اتفقت الفواصل في التنوين للحرفين الأخيرين وهما الواو والراء.

ب- وقوله: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (نوح:١٣,١٤)، هنا اتفقت الفواصل في تنوين الحرف الأخير وهو الراء.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها:

ذكر الزركشي والسيوطي لمعرفتها طريقين: توقيفي وقياسي.[٢]

أولاً: التوقيفي:

وهو ما ثبت عن النبي ﷺ في قراءته للقرآن، من ذلك ما رواه أبو داود عن أم سلمة: لما سُئلت عن قراءة رسول الله ﷺ قالت: (كان يقطّع قراءته آيةً آية، وقرأَتْ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾) [٣]، فمعنى: (يقطّع قراءته آيةً آية)، أي يقف على كلّ آية، وإنما كانت قراءته ﷺ كذلك ليعلِّم رءوسَ الآي.

نستفيد من الحديث السابق أنّ فعله ﷺ كان تعبّداً، لذا فهو مشروع لنا، فالذي وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون: أ. لتعريف الفاصلة. ب. أو لتعريف الوقف التام. ت. أو للاستراحة.

وأما الوصل فيدل على أن ما وصله بما بعده ليس فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.

ثانياً: القياسي:

وهو أن نقيس على فعل الرسول ﷺ ونتّبع أحكام الوقف في النص القرآني، مع العلم أن كل وقف في القرآن ليس فاصلة، وهو إلحاق غير المنصوص بالمنصوص، لتناسبٍ بينهما، ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محلّ فَصلٍ أو وصل، والوقف على كلّ كلمة جائز، ووصل القرآن كلّه جائز، فاحتاج القياسي إلى طريق تعرفه، فنقول: فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع، والتوجيه، فليس بعيب في الفاصلة، وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة من

---

[١] الإتقان ٣/٢٠٤.

[٢] انظر: البرهان، ١ /١٣٤، والإتقان، ٣ /١٨٩، والموسوعة القرآنية للإبياري، ٢ /٢٧٥.

[٣] سنن أبي داود، كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم ٤٠٠١،ص٧١٦،وأخرجه أحمد في مسنده، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ حديث رقم ٢٦٥٨٣، ص١٩٦٥، بمثله، صححه الألباني.

نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة، ومن ثم ترى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ مع ﴿عَلِيمٌ﴾ كما جاء في سورة آل عمران: ٧٢، ٧٣ ﴿...آمِنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿...قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، و﴿الْمِيعَادَ﴾ مع ﴿الثَّواب﴾ كما جاء في سورة آل عمران:١٩٤، ١٩٥، ﴿...رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿...ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ و﴿الطَّارِقُ﴾ مع ﴿الثَّاقِبُ﴾ كما جاء في سورة الطارق:١- ٣، ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ۞ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾.

وتقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ (فصلت:٣)، ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا، لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح[١].

والذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجوز استعمال السجع في القرآن لأن أصله من سجع الحمامة أي الترديد، ولأن القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها.[٢]

المطلب الرابع: علاقة الفاصلة بما قبلها:

هناك مواضع يتأكد فيها إيقاعُ المناسبة بين مقاطع الكلام وأواخرَه، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكلُه، فلا بد أن تكون مناسبةً للمعنى المذكور، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكنّ منه ما يظهر، ومنه ما يُستخرج بالتأمّل، وهي تنحصر في أربعة أشياء: التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال.

أولاً: التمكين:

وهو أن يُمهد قبلها، تمهيداً تأتي به الفاصلة متمكِّنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلِّقاً معناها بمعنى الكلام كلِّه تعليقاً تاماً، بحيث لو طُرِحَتْ اختلَّ المعنى واضطرب الفهم، وبحيث لو سكت عنها علمه السامع بطبعه، ويسمى التمكين ائتلاف القافية[٣]، نحو قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧)، فهنا ذكرت الآية أوصاف هؤلاء المؤمنين من حب الإيمان وكره

---

[١] انظر: البرهان ١ / ١٣٥ ، والإتقان ٣ / ١٨٩.

[٢] انظر: الإتقان ٣/١٩٠.

[٣] انظر: البرهان، ١/١١٧، والإتقان، ٣/١٩٨.

الكفر والفسوق والعصيان، فمن كان هذا شأنه فهو حقيقةً يُصنَّف من الراشدين، وهكذا فباب التمكين يُطلعنا على سر عظيم من أسرار القرآن.

ثانياً: التصدير:

وهو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية، وتسمى أيضاً رد العجز على الصدر، وله ثلاث حالات:[1]

أ- يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر نحو: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩).

ب- أن يوافق أول كلمة منه نحو:

١- ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح:٢٣)، فهنا وافقت كلمة في الآية وهي ﴿ سُنَّةَ ﴾ كلمة في الفاصلة وهي سنة في لفظة ﴿ لِسُنَّةِ ﴾.

٢- ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات:١٦)، هنا وافقت كلمة ﴿ يَعْلَمُ ﴾ في الآية كلمة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ في الفاصلة.

ت- أن يوافق بعض كلماته نحو:

١- ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفتح:١٤)، هنا وافقت كلمة ﴿ يَغْفِرُ ﴾ في الآية كلمة ﴿ غَفُورًا ﴾ في الفاصلة .

٢- ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (الفتح:٢١)، هنا وافقت كلمة ﴿ تَقْدِرُوا ﴾ في الآية كلمة ﴿ قَدِيرًا ﴾ في الفاصلة .

ثالثاً: التوشيح:

وهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية، وسُمي به لكَوْن معنى أول الكلام يدلُّ على لفظ آخره، فيتنزّل المعنى منزلة الوشاح، ونزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق[2] والكشح[3] اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تُعْلَمُ قبل ذكرها.

---

[1] انظر: كتاب الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ٤٧١/١.

[2] العاتق: ما بين المنكب والعنق، انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٥٨٢/٢. وفي لسان العرب: العاتق من الإنسان المَنْكِبُ مُجتمعُ رأسِ الكتفِ والعَضُد، ٧٧٧/١.

[3] الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلِّع، القاموس المحيط، ١٣٥/١. وفي لسان العرب: الكشح أحد جانبي الوشاح، وقيل إن الكشح من الجسم إنما سمي بذلك لوقوعه عليه، ٥٧١/٢.

نحو قوله تعالى:

١- ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح:٢٨)، فما دام أن الله هو الذي أرسل رسوله بالحق، فمن البداهة أن يكون هو مؤيده والشاهد عليه.

٢- وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١)، ولذلك سمي توشيحاً لأن أول الكلام يدل على آخره،[١] فنرى أن تعداد هذه المعاملات السيئة بعيدة عن منهج الإسلام وروح الأخوة الإسلامية، فهي ظلم ومرتكبها يُعد ظالماً لنفسه ولغيره من المؤمنين.

إذا يتضح أن الفرق بين التصدر والتوشيح هو أن التصدير دلالة لفظية، والتوشيح دلالة معنوية.

رابعاً: الإيغال:

وأصله من الإيغال في السير وهو السرعة، فإن الإيغال في السير يدخل السائر في المكان الذي يقصده بسرعة، فكأن المتكلم قد تجاوز حد المعنى الذي هو آخذٌ فيه، وبلغ إلى زيادته عن الحد.[٢]

يقول الزركشي: "وسُمي به لأن الآية قد تجاوزت المعنى الذي هي آخذةٌ فيه وبلغت إلى زيادة في ذلك المعنى، يقال: أوغل في الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها، فهكذا المتكلم إذا تمّ معناه ثم تعدّاه بزيادة فيه، فقد أوغل"[٣].

١- نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٣٢)، فإن المعنى تم بقوله: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾، ثم زاد الفاصلة لمناسبة رءوس الآى، فأوغل بها، حتى أتى بها تفيد معنى زائداً على معنى الكلام.

---

[١] انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي ٢٢٢/١.

[٢] انظر: تحرير التحبير ٣٩.

[٣] البرهان ١٣٢/١.

٢- وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥)، فالمعنى تمَّ بقوله ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ثم أوغل بها حتى أتى بمعنى يثري ما جاء في الآية.

إذاً يظهر الفرق بين الأنواع الأربعة السابقة: أنه إن كان تقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية سمي تصديراً، وإن كان في أثناء الصدر سمي توشيحاً، وإن أفادت معنى زائدا بعد تمام معنى الكلام سمي إيغالاً، وربما اختلط التوشيح بالتصدير، لكون كل منهما صدره يدل على عجزه، والفرق بينهما أن دلالة التصدير لفظية، ودلالة التوشيح معنوية، أما التمكين فهو أن تأتي الفاصلة متمكنة في مكانها متعلقة بمعنى الآية.

والفرق بين التوشيح والتمكين أنّ التوشيح لابد أنْ تتقدم الفاصلة معنىً يدل عليها، أما التمكين فليس كذلك، ولا تكون كلمة التوشيح إلّا في أول الصدر[1].

---

[1] انظر: تحرير التحبير ٣٩.

الفـصل الأول

(تعريف عام لسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، وق، والذاريات، والطور، والـنجم، والقمر، والرحمن).

المبحث الأول: بين يدي سورة مُحَمَّدٍ ﷺ

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١- **تسميـتها:** ذكر المفسرون ثلاثة أسماء لها وهي:

أ- **سورة محمد:** وهو أشهر أسمائها، وقد أطلق عليها في المصحف، وسميت به لأنه ذكر فـي الآية الثانية منها، وهو اسم توقيفي.

ب- **سورة القتال:** وسميت به لذكر القتال فيها، في الآية العشرين منها، قال تعالى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ﴾ (محمد: ٢٠).

ت-**سورة الذين كفروا:** حيث وقع في أكثر روايات صحيح البخاري.[١]

وكذلك أورد هذه الأسماء الثلاثة الشوكاني في تفسيره.[٢]

٢- **ترتيبها:** ترتيبها في المصحف العثماني السابعة والأربعون، وعدت السادسة والتسعون فـي عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الحديد، وقبل سورة الرعد، وهي الـسورة التاسـعة حسب نزول السور المدنية.[٣]

٣- **عدد آياتها:** وعدد آياتها تسع وثلاثون.[٤]

٤- **مكان نزولها:** مدنية، نزلت بالمدينة بعد الهجرة.[٥]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت سورة محمد ﷺ في جوٍّ جهاديٍّ خاص، هو جو الإعداد والتربية للجماعة المسلمة، وتهيئتها تهيئة جهادية، والارتقاء بمستواها الإيماني والأخلاقي والجهادي، وتقديم حقائق إيمانية

---

[١] انظر: التحرير والتنوير، ٢١/١٠.

[٢] انظر: فتح القدير، ٣٥/٥.

[٣] انظر: البرهان، ٢٢٢/١.

[٤] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٥١٠/١٥، وتفسير النسفي، ١٨٢/٤.

[٥] انظر: المصدرين السابقين، نفس الصفحات .

قاطعة حول الكفار، كذلك لمعالجة مظاهر الضعف والتثاقل عن الجهاد عند بعض المسلمين. فجو السورة هو تربية إيمانية دعوية جهادية.

كذلك الحديث عن المنافقين في هذه السورة، فهو يصور بعدهم عن حديث الرسول، وعدم اهتمامهم بما يقوله في مجلسه، ويعقب عليهم بما يدمغهم بالضلال والهوى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾ (محمد ١٦).

ولم يختلف أهل التفسير ونقلة الآثار أن سورة " براءة " نزلت بعد سورة " محمد " ﷺ، فالقتال هو موضوع السورة وهو العنصر البارز فيها،[١] وهي تأتي ضمن أربع سور في القرآن الكريم ذكر فيها اسم محمد ﷺ وكلها سور مدنية وهي: آل عمران والأحزاب ومحمد والفتح.

وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ كان يقرأ في المغرب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.[٢]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أ- مناسبتها لما قبلها:

السورة التي قبلها هي سورة " الأحقاف "، وهي ضمن سور الحواميم، يقول الإمام برهان الدين البقاعي ما مفاده:

لما أقام سبحانه الأدلة في الحواميم حتى صارت كالشمس لا يزيغ عنها إلا هالك، وختم بأنه يهلك بعد هذه الأدلة القوم الفاسقين، افتتح سورة محمد بالتعريف بهم، فقال ﷺ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي ستروا أنوار الأدلة فضلوا على علم ﴿ وَصَدُّوا ﴾ أي امتنعوا بأنفسهم ومنعوا غيرهم لعراقتهم في الكفر ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي الطريق الرحب المستقيم الذي شرعه الملك الأعظم.[٣]

فنجد هنا أن آخر جملة من سورة الأحقاف تتصل مع أول جملة من سورة محمد، وكأن الجملة الثانية بدل من الأولى وبيان لها فيكون مجموعهما كالتالي ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الأحقاف:٣٥)، ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (محمد:١).

لما اشتملت سورة الأحقاف على ذكر مآل مَنْ كذب وافترى وكفر وفجر، وافتتحت بإعراضهم، ختمت بما قد تكرر من تقريعهم وتوبيخهم ... بقوله تعالى ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الأحقاف:٣٥) فلما ختمت بذكر هلاكهم، افتتح السورة الأخرى بعاجل ذلك اللاحق لهم

---

[١] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٢٧٩.

[٢] انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٦ / ٥١.

[٣] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٧ /١٤٨.

في دنياهم فقال تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ (محمد:٤) بعد ابتداء السورة بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:١).

فنبه على أن أصل محنتهم إنما هو بما أراده تعالى بهم في سابق علمه ليعلم المؤمنون أن الهدى والضلال بيده،[١] فنلاحظ مظهر ارتباط سورة محمد بالحواميم أن السور السبعة تركز على موضوع واحد هو تقرير الوحدانية وعرض الأدلة عليها وإثبات النبوة والرسالة وتفنيد الباطل وكشف زيفه، فهذه السور السبع واجهت الكفار مواجهة نظرية وأقامت الحجة عليهم فلا عذر لهم في الكفر بعد ذلك، ثم تأتي سورة محمد لتحدد الخطوة التالية فتأمر الذين آمنوا بقتال الذين كفروا، وتبني القتال العملي على البيان النظري.[٢]

ب- مناسبتها لما بعدها:

السورة التي بعدها هي سورة الفتح. ومن سياق السورة، وبالموازنة بينهما، وبين إيحاءات سورة محمد التي قبلها في ترتيب المصحف، يتبين مدى ما طرأ على الجماعة المسلمة في موقفها كله من تغيرات عميقة في مدى السنوات الثلاث التي تفرق بين السورتين في زمن النزول. حيث صار واضحا في جو سورة الفتح أننا أمام جماعة نضج إدراكها للعقيدة، واطمأنت نفوسها لتكاليف هذا الدين.[٣]

ويمكن تلخيص المناسبة بينهما بما يلي:

١- في سورة محمد أمر النبي بالاستغفار لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات، وافتتحت سورة الفتح بذكر حصول المغفرة.

٢- في سورة محمد حديث عن القتال والحرب والجهاد، وفي سورة الفتح تقرير بالفتح والنصر، فالنصر مرتب على القتال.

٣- في كلتا السورتين (محمد والفتح) بيان أوصاف المؤمنين والمشركين والمنافقين.

٤- في آخر سورة محمد تهديد للمسلمين بالاستبدال، إن تولوا وأعرضوا، وتركوا الجهاد ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (محمد٣٨)، وفي سورة الفتح ثناء على هؤلاء المؤمنين: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح٢٩)، مما يعني أنهم نفذوا أوامر الله وقاموا بالواجبات الجهادية فنصرهم الله، ولم يتولوا ولم يستبدل غيرهم.[٤]

---

[١] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٧ /١٤٩.

[٢] انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ٢٦٠-٢٦٣.

[٣] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٣١٥.

[٤] انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ٢٦/١٤٣.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها:

أ- المحور الرئيس للسورة:

القتال هو محورها الرئيسي فهو موضوعها، والقتال هو العنصر البارز فيها، والقتال في ظلالها، والقتال في جرسها وإيقاعها.[1]

فهي تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا وحقيقة الذين آمنوا، في شكل هجوم أدبي على الذين كفروا، وتمجيد الذين آمنوا.

إذاً شخصية السورة هي الجهاد، وهدفها هو التربية الجهادية وإعداد المسلمين لمواجهة الكفار، والارتقاء بمستواهم الجهادي، ودعوتهم إلى حسن الاقتداء بالنبي ﷺ.[2]

ب – مقاصدها: للسورة مقاصد عامة، ومن أهم هذه المقاصد:[3]

١- التحريض على قتال المشركين، وترغيب المسلمين في ثواب الجهاد.

٢- بيان أن الله تعالى لا يسدد المشركين في أعمالهم، وأنه مصلح المؤمنين، وأن ذلك كفالة لهم بالنصر على أعدائهم.

٣- وعد المجاهدين بالجنة، وأمر المسلمين بمجاهدة الكفار، وإنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم المكذبين من قبلهم.

٤- وصف الجنة ونعيمها، ووصف جهنم وعذابها.

٥- وصف المنافقين وحال اندهاشهم إذا نزلت سورة فيها الحض على القتال، وتهديدهم بأن الله يكشفهم لرسوله، وتحذير المسلمين منهم.

٦- تحذير المسلمين بزوال السلطان إن صار إليهم الأمر من الفساد والقطيعة.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٢٧٨.

[2] انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ٢٥٢.

[3] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣/ ٢٣٩، والتحرير والتنوير ١٠/٧٢.

المبحث الثاني: بين يدي سورة الفَتْح

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١- **تسميتها:** سميت في كلام الصحابة " سورة الفتح، حيث أخرج البخاري:

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَّعَ فِيهَا).[١]

ووجه التسمية أن الله تعالى ذكر فيها الفتح فقال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، ثم إنها نزلت بعد صلح الحديبية الذي عده السلف الصالح فتحاً ونصراً مبيناً.[٢]

٢- **ترتيبها:** ترتيبها الثامنة والأربعون في المصحف العثماني، وهي السورة الخامسة والعشرون في ترتيب السور المدنية، والحجرات هي السورة العشرون، فرغم أن سورة الفتح في المصحف بعد سورة محمد مباشرة إلا أنها لم تنزل بعدها، إذ نزل بينهما ست عشرة سورة، وهذا يعني أن بينهما فترة زمنية طويلة، وقدر سيد قطب أن هذه الفترة تقارب ثلاث سنوات.[٣]

وهي السورة الثالثة عشر بعد المائة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الصف وقبل سورة التوبة.[٤]

٣- **عدد آياتها:** وهي تسع وعشرون آية.

٤- **مكان نزولها:** " نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها".[٥]

أخرج البخاري:(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ[٦] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ فَقُلْتُ

---

[١] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب إنا فتحنا لك فتحاً مبينا، حديث رقم ٤٨٣٥، ص ١٠٢٤.

[٢] انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٧ /٦٠٣.

[٣] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٣١٤.

[٤] انظر: التحرير والتنوير، ١٠ /١٤٢.

[٥] انظر: الدر المنثور، ٦ /٧٥.

[٦] نَزَرْتَ: بنونٍ وزايٍ أيْ أَلْحَحْتَ عليه في المسألة إلحاحاً، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٩٨، وتاج العروس ١٤/٢٠٤.

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا).[1]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت ما بين مكة والمدينة بعد عقد صلح الحديبية مع قريش، حيث كان من بنود الصلح، أن لا يعتمر المسلمون هذا العام، فرجعوا وقد خالطهم الحزن والكآبة، فأنزل الله ﷻ سورة الفتح لطمأنتهم، وقد أخرج مسلم في الحديث المرفوع للنبي ﷺ: (أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ) إِلَى قَوْلِهِ (فَوْزًا عَظِيمًا) مَرْجِعَهُ مِنْ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمْ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعًا).[2]

وأخرج أبو داود في الحديث المرفوع للنبي ﷺ عن: (مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ يَهُزُّونَ الْأَبَاعِرَ[3] فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ مَا لِلنَّاسِ، قَالُوا: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ،[4] فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَاقِفًا عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ[5]، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ، فَقُسِّمَتْ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ، فَقَسَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا، وَكَانَ الْجَيْشُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ، فِيهِمْ ثَلَاثُ مِائَةِ فَارِسٍ فَأَعْطَى الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ، وَأَعْطَى الرَّاجِلَ سَهْمًا).[6]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أ. مناسبتها لما قبلها:

لما جاءت سورة محمد " القتال " بوصف الذين آمنوا بما نزل على محمد ﷺ بالهداية وإصلاح البال، وبشارة لهم بالفوز والنصر على كل من كفر، وختمها بالتحريض على مجاهدة

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، حديث رقم ٤١٧٧، ص ٨٧٠.

[2] صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، حديث رقم ١٧٨٦، ص ٨٠٤.

[3] الأباعر: أباعرُ جمع أبعرةٍ وأبعرةٌ جمع بعير، وأباعر جمع الجمع، وليس جمعاً لبعير، لسان العرب ٧١/٤.

[4] نوجف: أي يحثّونها ويدفعونها، الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري٨٣/٤.

[5] كُراع الغميم: هو اسم وادٍ بين مكة والمدينة، بينه وبين المدينة نحو مائة وسبعين ميلاً ومكة ثلاثين ميلاً، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٧/٤، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ٤٥٤/٢.

[6] سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب فيمن أسهم له سهماً، حديث رقم ٢٧٣٦، ص ٤٨٣.

الكفار، بعد أن ضمن للمجاهدين النصر وتثبيت الأقدام، وهدد من أعرض باستبدال غيره به، وأن ذلك البدل لا يتوانى عن مجاهدة الكفار، وذلك بعينه هو الفتح المبين؛ افتتح سورة الفتح بقوله ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾(محمد:١)، على طريق النتيجة، مما يعني ابتهاج النفوس المؤمنة وتقريع لمن في قلبه مرض، وهم أغلب الناس في ذلك الوقت.[١]

وكذلك في آخر محمد ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (محمد:٣٨) بيّن ﷻأنه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم، وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا، ولو بخلوا لضاع عليهم ذلك، فلا يكون بخلهم إلا على أنفسهم.[٢]

ب. مناسبتها لما بعدها:

السورة التي بعدها هي سورة الحجرات، وفي بيان حسن الترتيب وجوه هي:

١. في سورة الفتح لما جرى منهم ميل إلى الامتناع مما أجاز النبي ﷺ من الصلح وألزمهم كلمة التقوى، وذكر بعض المخلفين من الأعراب وتركهم للجهاد، كأن الله ﷻ قال لهم على سبيل العموم: ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (الحجرات:١) ولا تتجاوزوا ما يأمر الله ورسوله ﷻ.

٢. أن الله تعالى لما بين محل النبي ﷺ وعلو درجاته بكونه رسوله الذي يظهر دينه، وذكره بأنه رحيمٌ بالمؤمنين بقوله ﴿رَحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨)، قال لا تتركوا من احترامه شيئا لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برأفته، وانظروا إلى رفعة درجته، ولا تفعلوا ما يوجب إحباط أعمالكم.[٣]

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها:

أ- المحور الرئيس للسورة:

هو محور التربية الجهادية لنفوس الجماعة المسلمة وتهيأتهم لحمل راية هذا الدين في المستقبل وقيادة البشرية جمعاء نحو الخير.

ب- مقاصدها: للسورة مقاصد عامة، ومن أهم هذه المقاصد:[٤]

١- بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية، وأنه نصر وفتح من الله، فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين.

---

[١] انظر: نظم الدرر، ٧ / ١٨٤.

[٢] انظر: مفاتيح الغيب المسمى "التفسير الكبير"، ٢٨ / ٦٥.

[٣] انظر: نظم الدرر ٢٢١/٧، وأيسر التفاسير ١٢١/٥.

[٤] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣ /٢٤٩، والتحرير والتنوير، ١٠ /١٤٢.

٢- التنويه بكرامة النبي ﷺ عند ربه ووعده بنصر متعاقب.

٣- الثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه، وأن الله قدم مثلهم في التوراة والإنجيل.

٤- ذكر بيعة الحديبية والتنويه برفعة شأن من حضرها من الصحابة ﷺ.

٥- فضح الذين تخلفوا من الأعراب ووصفهم بالجبن والطمع وسوء الظن بالله، وبالكذب على رسول الله، ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر، وإنبائهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر، فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية.

٦- وعد النبي ﷺ بفتح آخر أعظم منه هو فتح مكة. وفيها تنويه بفتح خيبر كما في قوله تعالى: ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ (الفتح: ٢٠).

المبحث الثالث: بين يدي سورة الْحُجُرَاتِ

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١- **تسميتها:** سميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير " سورة الحجرات "، ووجه تسميتها ذكر لفظ الحجرات فيها.[١]

٢- **ترتيبها:** هي السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم، وكان نزول هذه السورة سنة تسع. وهي السورة التاسعة والأربعون في ترتيب المصحف العثماني.

٣- **عدد آياتها:** وآياتها ثماني عشرة آية.

٤- **مكان نزلها:** مدنية باتفاق أهل التأويل، أي مما نزل بعد الهجرة.[٢]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة

هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة ... وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات.[٣]

---

[١] التحرير والتنوير ٢١٣/١٠.

[٢] الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٩٢/٦.

[٣] انظر: في ظلال القرآن، ٦ / ٣٣٣٥.

سبب النزول: أخرج البخاري: (قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمِّرْ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ، قَالَ عُمَرُ : بَلْ أَمِّرْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ حَتَّى انْقَضَتْ)[1]، أي انْقَضَتْ الآية.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أ- مناسبتها لما قبلها:

السورة التي قبلها هي سورة الفتح حيث نوّه سبحانه بذكر النبي ﷺ في ابتدائها وملأ سورة الفتح بتعظيمه، وما أكرمه الله به من الفتح المبين، ومدح أتباعه لأجله، افتتح هذه السورة باشتراط الأدب مع الرسول في القول والفعل، والفوز بقربه، ودخول الجنات، وافتتح بالله لأن الأدب معه هو الأصل الجامع للكل، والأساس الذي لا يبنى إلاّ عليه.[2]

ب- مناسبتها لما بعدها:

السورة التي بعدها هي سورة " ق " حيث أخبر الله تعالى في آخر سورة الحجرات أن أولئك الأعراب الذين قالوا: آمنا، لم يكن إيمانهم حقاً، وذلك دليل على إنكار النبوة وإنكار البعث، فافتتح سورة " ق " بوصف إنكار المشركين نبوة النبي ﷺ، وإنكار البعث، ثم رد عليهم بالدليل القاطع،[3] وكذلك للدلالة على إحاطة القدرة التي هي نتيجة ما ختمت به الحجرات من إحاطة العلم لبيان أنه لا بد من البعث ليوم الوعيد، فتكتنف هذه الإحاطة بما يحصل من الفضل بين العباد بالعدل، لأن ذلك هو سر الوجود.[4]

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها:

أ. المحور الرئيس للسورة:

هو وضع معالم كاملة لعالم رفيع سليم، متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم، والتي تكفل قيامه أولا، وصيانته أخيراً، عالم تقي القلب، نظيف المشاعر له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره، وفي الوقت ذاته له شرائعه المنظمة لأوضاعه، وله نظمه التي تكفل صيانته، كذلك الجهد الضخم الذي تمثله

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قال ابن إسحاق، حديث رقم ٤٣٦٧، ص ٩٠٣.

[2] انظر: نظم الدرر، ٧ /٢٢٠.

[3] انظر: التفسير المنير، ٢٦ / ٢٧٥.

[4] انظر: نظم الدرر، ٧ /٢٢٠.

توجيهات هذه الآيات، والتربية النبوية الحكيمة لإنشاء تلك الجماعة المسلمة التي تمثل ذلك العالم الرفيع، هذه الجماعة التي تمثلت حقيقة واقعة في تلك الفترة لم تنبت فجأة ولم توجد مصادفة، بل نمت نموا طبيعيا بطيئاً، وأخذت الزمن والجهد اللازمين لنموها.[١]

ب. مقاصدها: للسورة مقاصد عامة، ومن أهم هذه المقاصد: [٢]

تتعلق مقاصدها بحوادث كانت سبباً لنزول ما فيها من أحكام وآداب نحو:

١. تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي ﷺ في معاملته وخطابه وندائه.

٢. التثبت في نقل الخبر، وأن ذلك من خلق المؤمنين.

٣. البعد عن أخلاق الكافرين والفاسقين.

٤. الإصلاح بين المسلمين حين التقاتل لأنهم أخوة، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بينهم في السر والعلانية .

٥. التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويماً لنفوسهم.

٦. إنشاء المجتمع الإسلامي المتميز.

المبحث الرابع: بين يدي سورة " ق "

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١. **تسميتها:** سميت هكذا "ق" في عصر الصحابة. وقال السيوطي تسمى سورة "الباسقات".[٣]

٢. **ترتيبها:** ترتيبها في المصحف العثماني الخمسون، وهي السورة الرابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المرسلات، وقبل سورة لا أقسم بهذا البلد.

٣. **عدد آياتها:** وآياتها خمسٌ وأربعون آية.

٤. **مكان نزولها:** عن ابن عباس قال: (نزلت سورة ق بمكة)، وعن ابن مسعود قال (نزلت المفصل بمكة فمكثنا حججاً نقرؤه لا ينزل غيره).[٤]

---

[١] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٣٣٧ .

[٢] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣ /٢٦٠، والتحرير والتنوير، ٢٦ /٢١٣.

[٣] انظر: الإتقان، ١ /١٥٧.

[٤] انظر: الدر المنثور، ٦ /١١١.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت هذه السورة في العصر المكي، حيث كان النبي ﷺ يواجه كفار مكة، فهي سورة رهيبة شديدة الوقع بحقائقها، تهز النفس، وتتعقبها في سرها وجهرها، ولا تدعها لحظة واحدة من المولد إلى الممات، إلى البعث، إلى الحشر، إلى الحساب، وهي رقابة شديدة دقيقة، تناسب قلوب أهل قريش الجاحدة، والمنكرة لرسالة النبوة.[1]

فضل السورة: هذه السورة تقرأ في صلاة العيد، فإن العيد يوم الزينة، فينبغي أن لا ينسى الإنسان خروجه إلى أهوال القيامة، ولا يكون في ذلك اليوم فرحاً فخوراً، ولا يرتكب فسقاً ولا فجوراً.

وأول هذه السورة مناسب لآخرها، فافتتح بما اختتم به ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق:١)، ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق:٤٥).[2]

وأخرج الإمام أحمد: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ، بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدِ، قَالَ : كَانَ يَقْرَأُ بِقَافْ وَاقْتَرَبَتْ).[3]

وأخرج مسلم في الحديث المرفوع للنبي ﷺ: (عَنْ أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ[4] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ وَمَا أَخَذْتُ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ).[5]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أ- مناسبتها لما قبلها: تقدم الحديث عن مناسبتها لسورة الحجرات.[6]

ب- مناسبتها لما بعدها:

السورة التي بعدها هي سورة الذاريات، فآخر سورة "ق" مناسب لأول سورة الذاريات، وذلك لأنه تعالى لما بين الحشر بدلائله وقال: ﴿ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (ق:٤٤)، وقال: ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ (ق:٤٥)، أي تجبرهم وتلجئهم إلى الإيمان إشارة إلى إصرارهم على الكفر بعد

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٣٥٦.

[2] انظر: مفاتيح الغيب، ٢٨ /١١٩.

[3] مسند الإمام أحمد، كتاب مسند الأنصار، حديث أبي واقد الليثي رقم (٢١٨٩٦)، ص ١٦٠٠.

[4] التنور: الكانون أو الفرن الذي يخبز به، القاموس المحيط ١/٤٥٦.

[5] صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم٨٧٣، ص ٣٧٣.

[6] انظر: ص ٢٧ من هذا البحث.

إقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم، لم يبق إلا اليمين فقال: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۞ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾.(الذاريات:١،٢).

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها:

أ- المحور الرئيس للسورة:

معالجة قضية البعث، وإنكار المشركين له، حيث إنهم تعجبوا من ذكره والقول به، لكن هذه السورة لا تواجه إنكارهم لهذه القضية فقط، إنما تواجه قلوبهم المنحرفة لتردها أصلا إلى الحق، وتقوم ما فيها من عوج. كذلك تعمل على إيقاظ هذه القلوب لتتفتح على الحقائق في هذا الكون، وبذلك لا يدخل معهم في جدل ذهني، بل لإحياء قلوبهم لتتفكر وتتدبر.[1]

ب- مقاصدها: للسورة مقاصد عامة، ومن أهم هذه المقاصد:[2]

١- التنويه بشأن هذا القرآن الكريم.

٢- الاستدلال على إثبات البعث، وأنه ليس بأعظم من ابتداء خلق السماوات والأرض، وأن ذلك مثل للإحياء بعد الموت.

٣- تهديد ووعيد المشركين في تكذيبهم بالرسالة والبعث، وتذكيرهم ببعض الأمم الخالية المعلومة لديهم.

٤- وعد المؤمنين بنعيم الآخرة، والثناء عليهم بأنهم الذين يتذكرون بالقرآن.

٥- تسلية النبي ﷺ حين كذبه الكفار، بالإقبال على طاعة ربه، وإرجاء أمر هؤلاء الكفار إلى يوم القيامة.

٦- إحاطة علم الله -تعالى- بخفايا الأشياء وخواطر النفوس.

المبحث الخامس: بين يدي سورة الذَّارِيَاتِ

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١- تسميتها: تسمي هذه السورة ﴿ الذاريات ﴾ بدون إثبات الواو في أولها، وعنونها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه بـ ﴿ والذاريات ﴾ بإثبات الواو.[3]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٧٥.

[2] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ٣ /٢٦٨، والتحرير والتنوير ١٠ /٢٧٥.

[3] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة والذاريات، ص ١٠٢٧.

ووجه التسمية أن هذه الكلمة لم تقع بهذه الصيغة في غيرها من سور القرآن.

٢- **ترتيبها:** ترتيبها في المصحف العثماني الواحد والخمسون، وقد عدت السورة السادسة والستين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الأحقاف وقبل سورة الغاشية.[١]

٣- **عدد آياتها:** وآيها ستون آية.

٤- **مكان نزولها:** عن ابن عباس قال: (نزلت سورة الذاريات بمكة)، يعني قبل الهجرة.[٢]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

نزلت في العصر المكّي، وقد بدأت بالقسم الأول ﴿ والذاريات ﴾، وما يكاد ينتهي حتى يعقبه قسم آخر بالسماء ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾(الذاريات:٧)، وبذلك تواجه الكفار، وفي نفس الوقت تربط القلب البشري بالسماء عند المسلمين الأوائل، بحيث يتخلصون من التمسك بالدنيا، ويتجردون لعبادة الله استجابة لقوله في السورة: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ (الذاريات:٥٠)، حيث كانت الجماعة المسلمة ما زالت ناشئة، وتحتاج إلى التربية والرعاية الإلهية المتتابعة.

وهي سورة ذات جو خاص فهي تبدأ بذكر قوى أربعة من أمر الله في لفظ مبهم الدلالة، يوقع في الحس لأول وهلة أنه أمام أمور ذات سر: الذاريات، الحاملات، الجاريات، المقسمات، ومدلولاتها ليست متعارفة، وهي غامضة تحتاج إلى السؤال والاستفسار، كما أنها تلقي في الحس ذلك الظل، ولعله هو المقصود الأول منها في جو هذه السورة.[٣]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أ- مناسبتها لما قبلها:

السورة التي قبلها هي سورة "ق"، تابع الحق ﷻ الكلام عن إثبات البعث والرد على منكريه من المشركين في سورة الذاريات المكية بعد سورة " ق "، وكلتا السورتين في هذا الموضوع، مع بيان بعض أحوال البعث بين المؤمنين والكافرين في السورة الأولى، وكذلك التنبيه على أحداث الأمم السابقة مع أنبيائهم في السورتين، والانتهاء إلى تقرير التوحيد وهدم الشرك، كذلك نظرة الناس للمصالح الدنيوية، وإتباع أهواءهم أحياناً، فكان مطلع سورة الذاريات قسماً من الله ﷻ على صدق البعث ووجوده، كما في الآيات من ١ – ١٤.[٤]

---

[١] انظر: التحرير والتنوير، ١٠ /٣٣٥.

[٢] انظر: الدر المنثور، ٦ /١٢٣.

[٣] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٣٧٣.

[٤] انظر: التفسير الوسيط، ٣ /٢٤٩٦.

ب- مناسبتها لما بعدها:

السورة التي بعدها هي سورة "الطور"، لما ختم الله ﷻ سورة الذاريات بوقوع اليوم الموعود، أقسم على ذلك بالطور- وهو الجبل الذي ذكر مراراً في قصة موسى عليه السلام - والكتاب المسطور، والبيت المعمور، والسقف المرفوع، والبحر المسجور، فهو قسم بآيات كونية علوية وسفلية على أن العذاب آتٍ لا ريب فيه.[1]

وسورة الطور مناسبة للسورة المتقدمة عليها -وهي الذاريات- من حيث الافتتاح بالقسم، وبيان الحشر فيهما.[2] وأول سورة الطور مناسب لآخر الذاريات، لأن في آخرها ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الذاريات:٦٠)، وسورة الطور في أولها ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (الطور:١١)، وفي آخر الذاريات ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا ﴾ (الذاريات:٥٩)، إشارة إلى العذاب، وقال في الطور ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ (الطور:٧).

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها:

أ- المحور الرئيس:

يقول سيد قطب رحمه الله: " فتخليص القلب من أثقال الأرض، وإطلاقه من إسار الرزق، وتعليقه بالسماء، ترفّ أشواقه حولها، ويتطلع إلى خالقها في علاه، بلا عائق يحول بينه وبين الانطلاق، ويعوقه عن الفرار إلى الله، هو محور السورة بكل موضوعاتها وقضاياها التي تطرقها. ومن ثم كان هذا الافتتاح، وكان ذلك الإيقاع الغامض في أولها، وكان القسم بعده بالسماء، وكان تكرار الإشارة إلى السماء أيضاً ".[3]

إذاً المحور هو ربط القلب البشري بالسماء، وتعليقه بغيب الله المكنون وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادته تعالى.

ب- مقاصدها: للسورة مقاصد عامة، ومن أهم هذه المقاصد:[4]

١- إبطال مزاعم المكذبين بالبعث والجزاء ورسالة محمد ﷺ، ووعيدهم بعذاب يفتنهم.

٢- وعد المؤمنين بنعيم الخلد، وأنهم استحقوه بتلك الدرجة من الإيمان والإحسان .

---

[1] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٧ /٥٦.

[2] انظر: مفاتيح الغيب، ٢٨ /١٩٨.

[3] في ظلال القرآن، ٦ / ٣٣٧٣.

[4] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣/ ٢٧٥، والتحرير والتنوير، ١٠/٣٣٦.

٣- الاستدلال على وحدانية الله، وعلى إمكان البعث، وعلى أنه واقع لا محالة، بما في المخلوقات التي يشاهدونها ويحسون بها من دلائل، مما يدل على سعة قدرته تعالى وحكمته.

٤- التعريض بالإنذار بما لحق بالأمم السابقة التي كذبت رسل الله ومقارنتهم بهم.

٥- تلقين هؤلاء المكذبين الرجوع إلى الله وتصديق النبي ﷺ ونبذ الشرك، ومعذرة الرسول ﷺ من تبعة إعراضهم والتسجيل عليهم بكفران نعمة الخلق والرزق، ووعيدهم على ذلك بمثل ما حل بأمثالهم.

المبحث السادس: بين يدي سورة الطُّورِ

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١- **تسميتها:** سميت هذه السورة عند السلف سورة الطور دون واو قبل الطور. أخرج مسلم: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقْرَأُ بِالطُّورِ فِي الْمَغْرِبِ).[١]

وأخرج مالك: (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ، أَنِّي أَشْتَكِي فَقَالَ: طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ، قَالَتْ فَطُفْتُ رَاكِبَةً بَعِيرِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ).[٢]

٢- **ترتيبها:** ترتيبها الثانية والخمسون في المصحف العثماني، وهي السورة الخامسة والسبعون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة نوح وقبل سورة المؤمنين.[٣]

٣- **عدد آياتها:** وآيها تسعٌ وأربعون.

٤- **مكان نزولها:** عن ابن عباس ﷺ قال: (نزلت سورة الطور بمكة)، يعني قبل الهجرة.[٤]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة

هذه السورة مكية جاءت تمثل حملة عميقة التأثير في القلب البشري، ومطاردة عنيفة للهواجس والشكوك، والشبهات والأباطيل، التي تساوره وتختبئ هنا وهناك في حناياه، فقد دحضت كل حجة وكل عذر للكافرين حين زاغوا عن الإيمان.

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، حديث رقم ٤٦٣، ص ٢٢٧.

[٢] موطأ مالك، كتاب الحج، باب جامع الطواف، حديث رقم ٨٣٢، ص ٢٣٦.

[٣] انظر: التحرير والتنوير، ١١ /٣٥.

[٤] انظر: الدر المنثور، ٦ /٢٩.

بحيث تبدأ هذه السورة بقسم من الله سبحانه بمقدسات في الأرض والسماء، وهو قسم على أمر عظيم رهيب، يرج القلب رجاً، وفي وسط هذا المشهد المفزع نرى ونسمع ما يزلزل ويرعب ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ (الطور:١١،١٢)، ثم تختم السورة بإيقاع رضي رخي، موجه للرسول ﷺ الذي يقولون عنه ﴿ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ (الطور:٣٠) فقال له ﷻ: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور:٤٨).[1]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أ- **مناسبتها لما قبلها:** تتجلى للمتأمل مناسبة هذه السورة لسورة الذاريات التي قبلها من وجوه:

١. **تشابه الموضوع:** فإن كلتا السورتين مكية، تضمنت الكلام عن التوحيد والبعث وأحوال الآخرة، والرسالة والنبوة، وإبطال معتقدات المشركين الباطلة.

٢. **تماثل الابتداء والانتهاء:** في مطلع كل منهما وصف حال المتقين في الآخرة:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الذاريات:١٥).

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ (الطور:١٧).

وفي ختام كل منهما صفة حال الكفار:

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الذاريات:٦٠).

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ (الطور:٤٢).

٣- **تشابه القسم بآية كونية:** ففي الذاريات أقسم الله بالرياح الذاريات النافعة في المعاش، وفي الطور أقسم الله بالجبل الذي حظي بالنور الإلهي بتكليم موسى عليه السلام وإنزال التوراة عليه لنفع الناس في المعاش والمعاد.

٤- تطابق الأمر للنبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين ومتابعة تذكير المؤمنين:

ففي الذاريات ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۞ وَذَكِّرْ ﴾ (الذاريات:٤٥،٥٥)، وفي الطور: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (الطور:٢٩)، ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ (الطور:٤٥).[2]

---

[1] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٣٩١.

[2] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٧ /٥٢.

ب- مناسبتها لما بعدها:

السورة التي بعدها هي سورة النجم، وأول سورة النجم مناسب لآخر سور الطور لفظاً ومعنىً؛ أما اللفظ لأنه ختم الطور بالنجم وافتتح النجم بالنجم مع واو القسم.

وأما المعنى فلما قال لنبيه ﷺ ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ (الطور:٤٩)، بين له أنه برّأه من افتراء الكفار عليه بالضلال، فأقسم بالنجم وقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم:٢).[١]

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها:

أ- المحور الرئيس:

تفنيد عقائد المشركين الفاسدة، وكشف زيفها وتصوير عنادهم ومكابرتهم في الحق، كذلك تهديدهم باليوم الآخر والبعث والنشور. ثم تسلية الرسول ﷺ وأنه على الحق والصراط المستقيم، وفي هذا دعوة له وللدعاة في كل زمان ومكان، للصبر على طريق ذات الشوكة الطويل.

ب- مقاصدها: لسورة الطور مقاصد، من أهمها:[٢]

١. التهديد بوقوع العذاب يوم القيامة للمشركين المكذبين بالنبي ﷺ والبعث والقرآن.

٢. مقابلة وعيدهم بوعد المتقين المؤمنين وصفة نعيمهم وثنائهم على الله.

٣. تحدي الكفار بأنهم عجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن.

٤. إبطال أكاذيبهم المتعددة: بإعادة الخلق، وببعثة الرسول ﷺ، وأنه ليس من كبرائهم، وبكون الملائكة بنات الله، وتعدد الآلهة.

٥. أمر الرسول ﷺ بتركهم وأن لا يحزن لذلك فإن هذا الوعيد سيحل بهم في الدنيا والآخرة، وأمره بالصبر ووعده بالتأييد، وأمره بشكر ربه في جميع الأوقات.

---

[١] انظر: مفاتيح الغيب، ٢٨ /٢٣١.

[٢] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣ /٢٨٢، والتحرير والتنوير، ١١ / ٣٦.

المبحث السابع: بين يدي سورة النَّجْمِ

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١-تسميتها:

سميت "سورة النجم" في عهد أصحاب النبيﷺ، فقد أخـرج البخاري: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ (وَالنَّجْمِ)، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ، إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ).[١]

وكذلك أخرج البخاري: (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّﷺ سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَـهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ).[٢]

٢- ترتيبها: ترتيبها في المصحف العثماني الثالثة والخمسون، وهي السورة الثالثة والعـشرون في عد ترتيب السور، نزلت بعد سورة الإخلاص وقبل سورة عبس.[٣]

٣- عدد آياتها: عدد آياتها اثنتان وستون آية.

٤- مكان نزولها: عن ابن عباس قال: (نزلت سورة النجم بمكة)، يعني قبل الهجرة.[٤]

وأورد ابن عطية في تفسيره أنها: مكية بإجماع المتأولين، نزلت في شهر رمضان مـن السنة الخامسة من النبوة.[٥]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة

هي أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة.

" افتتح الله ﷻ هذه السورة المكية بهذا القسم العظيم، للدلالة على صدق رسوله ﷺ، وللرد علـى أولئك المشركين الجاهليين، الذين زعموا أن النبي ﷺ قد اختلق القرآن الكريم".[٦]

" حيث أقسم الله – تعالى– في مطلع هذه السـورة بالنجم تشريفاً له لإثبـات ظاهرة الوحي على

---

[١] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (فاسجدوا لله واعبدوا)، حديث رقم ٤٨٦٣، ص١٠٣٠.

[٢] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب سجود المسلمين مع المشركين، حديث رقم ١٠٧١، ص٢٢٤.

[٣] انظر: التحرير والتنوير، ١١ /٨٧.

[٤] انظر: الدر المنثور، ٦ /١٣٤.

[٥] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥ /١٧٦.

[٦] التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي، ١/٣٣٩٤.

قلب النبي ﷺ بواسطة أمين الوحي عليه السلام الذي رآه النبي ﷺ على صورته الحقيقة مرة أخرى، وذلك في السماء بعد رؤيته في الأرض".[1]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أ- مناسبتها لما قبلها:

سبق الحديث عن المناسبة بين سورة النجم وسورة الطور.[2]

ب- مناسبتها لما بعدها:

" السورة التي بعدها هي سورة القمر، وأولها ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (القمر:١)، مناسب لآخر سورة النجم وهو قوله: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ (النجم:٥٧)، فكأنه أعاد ذلك مع الدليل، وقال قلت: ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ وهو حق، إذ القمر انشق، وحصل فيه الانشقاق، ودلت الأخبار على حديث الانشقاق، وفي الصحيح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة "[3]، فكأنه يقول: إذا كان القمر قد انشق حقيقةً ورأيتموه بأعينكم، فكذلك الآزفة لا شك في وقوعها، خاصة أنه عبر عنها بالفعل الماضي أزفت، علماً بأنها لم تحصل بعد، مما يعني أنها ستقع حتماً لا محالة.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها

أ- **المحور الرئيس للسورة:** هو موضوع السور المكية كلها، كالإيمان بالله والوحدانية والآخرة والوحي، وسورة النجم تتناول موضوع العقيدة من زاوية معينة بحيث تشير إلى بيان صدق الوحي بهذه العقيدة ووثاقته، وكذلك تبين وهن عقيدة الشرك وتهافت أساسها الوهمي الباطل.[4]

ب- مقاصدها: لسورة النجم مقاصد عامة، منها: [5]

١- بيان أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن الله ﷻ ، وأنه منزه عمّا ادّعاه المشركون عليه.

٢- إثبات أن القرآن من عند الله ﷻ نزل بواسطة جبريل عليه السلام.

٣- إبطال قول الكفار في اللات والعزة ومناة، أنهم بنات الله ﷻ وأنها أوهام لا حقيقة لها.

---

[1] التفسير الوسيط، للزحيلي، ٣/٢٥٢٤

[2] انظر: ص ٣٥ من هذا البحث

[3] مفاتيح الغيب، ٢٩ / ٢٩٠.

[4] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٤٠٥.

[5] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣ /٢٨٨، والتحرير والتنوير، ١١ /٨٨.

٤- ذكر جزاء المهتدين والمعرضين، وتحذيرهم من القول في مثل هذه القضايا بالظن دون حجة.

٥- إبطال قياسهم عالم الغيب على عالم الشهادة، وذكر لذلك مثال من قصة الوليد بن المغيرة.

٦- تذكيرهم بما حل بالأمم المشركة من قبلهم، وبمن جاء قبل محمد ﷺ من الرسل.

٧- إنذارهم بحادثة تحل بهم قريباً.

المبحث الثامن: بين يدي سورة الْقَمَر

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها:

١- تسميتها:

اسمها عند السلف سورة اقتربت الساعة[١]، وذكر السيوطي أنها تسمى " القمر".[٢]

٢- ترتيبها: ترتيبها في المصحف العثماني الرابعة والخمسون، وهي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الطارق وقبل سورة " ص ".[٣]

٣-عدد آياتها: وآياتها خمس وخمسون باتفاق.

٤- مكان نزولها:عن ابن عباس قال:" نزلت سورة القمر بمكة"، يعني قبل الهجرة، وعنه أيضاً: "نزلت بمكة سورة اقتربت الساعة".[٤]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة

سورة القمر كغيرها من السور المكية تواجه عقائد الكفار الباطلة، وتحل محلها العقيدة الإسلامية الصحيحة، حيث كان الكفار يكذّبون الرسول ﷺ فطلبوا معجزة خارقة للعادة للدلالة على صدق نبوّة محمدﷺ، فقد أخرج مسلم: (عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ).[٥]

---

[١] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ٥٤- تفسير سورة اقتربت الساعة (القمر)، ص ١٠٣٠.

[٢] انظر: الإتقان، ١ /١٥٧.

[٣] انظر: التحرير والتنوير، ١١ /١٦٥.

[٤] انظر: الدر المنثور، ٦ /١٤٦.

[٥] صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، حديث رقم٢٨٠٢، وحديث رقم٢٨٠٠، ص١١٨٤.

وأخرج أيضاً: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ ﷺ بِمِنًى، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ ﷺ : اشْهَدُوا).[1]

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أ- مناسبة السورة لما قبلها:

لما ختمت النجم باقتراب القيامة التي ينكرها الكفار بعد أن افتتحها بالقسم بالنجم، والنجوم أعم من القمر، افتتح القمر بالدلالة عليه عقلاً وسمعاً، وقد رأوا انشقاق القمر، وهو من آيات الله ليقتنع العباد، ويستعدوا للآخرة قبل مجيئها أحسن استعداد، فقال دالا على عظيم اقتداره عليها بتأنيث فعلها: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ أي اشتدت قرباً الساعة: اللحظة التي لا ساعة في الحقيقة غيرها التي تقوم فيها القيامة لأنه قل ما بقي بيننا وبينها بالنسبة إلى ما مضى من زمن آدمعليه السلام لبعث خاتم الأنبياء، الذي لم يبق بعد أمته أمة تنتظر.[2]

ب- مناسبتها لما بعدها:

تظهر مناسبتها لما بعدها – وهي سورة الرحمن – من وجوه:

١- لما ختم سبحانه القمر بعظيم الملك وبليغ القدرة، وكان الملك القادر لا يكمل ملكه إلا بالرحمة، وكان رحمته لا تتم إلا بعمومها، قصر هذه السورة على تعداد نعمه على خلقه في الدارين، وذلك من آثار الملك، وفصّل فيها ما أجمل في آخر القمر من مقر الأولياء، والأعداء في الآخرة، وصدّرها بالاسم الدال على عموم الرحمة، وهو ما يسمى ببراعة الاستهلال، وموازنة لما حصل بالملك والاقتدار من غاية التبرك والظهور والهيبة.

٢- سورة الرحمن بأسرها شرح وتفصيل لآخر سورة القمر، ففي سورة القمر بيان إجمالي لأوصاف مرارة الساعة وأهوال النار وعذاب المجرمين، وثواب المتقين ووصف الجنة وأهلها، وفي سورة الرحمن تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال وعلى النحو المذكور من وصف القيامة والنار والجنة. [3]

٣- ذكر الله تعالى في سورة القمر أنواع النقم التي حلت بالأمم السابقة، قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وآل فرعون، وفي الرحمن ذكر أنواع الألاء والنعم الدينية والدنيوية في الأنفس

---

[1] صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، حديث رقم٢٨٠٢، وحديث رقم٢٨٠٠، ص١١٨٤.

[2] انظر: نظم الدرر، ٧ / ٣٣٩.

[3] انظر: المصدر السابق، ٧ / ٣٧١.

والآفاق على الناس جميعاً، وافتتح سورة القمر بما يدل على العزة والجبروت والهيبة وهو إنشقاق القمر، وافتتح سورة الرحمن بما يدل على الرحمة، وهو إنزال القرآن.[1]

٤- ختمت سورة القمر ببيان صفتين لله ﷻ تدلان على الهيبة والرهبة والعظمة وهما (المليك المقتدر) أي ملك عظيم الملك، قادر عظيم القدرة، وابتدأت سورة الرحمن بصفة أخرى هي صفة (الرحمن) وبيان مظاهر رحمته وفضله ونعمه على الإنسان وفي الكون كله سمائه وأرضه، فهو سبحانه عزيز شديد مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمن منعم غافر للأبرار.[2]

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها

أ- المحور الرئيس للسورة:

هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة عنيفة على قلوب المكذبين، بقدر ما هي طمأنينة عميقة لقلوب المؤمنين، وهي كباقي السور المكية تتناول مشاهد يوم القيامة ومشاهد مصارع الأمم السابقة، لكنها هنا تعرضها عرضاً خاصاً بشكل جديد فهي تعرضها عنيفة عاصفة حاسمة قاسمة، يتناثر حولها الرعب، ويظللها الدمار والفزع والانبهار.[3]

ب- مقاصدها: لسورة القمر مقاصد عامة، منها:[4]

١- تسجيل مكابرة المشركين في الآيات المبينة، مثل رؤية انشقاق القمر، وأمر النبي ﷺ بالإعراض عنهم وإنذارهم باقتراب القيامة، وبما يلقونه - حين البعث - من العذاب.

٢- ضرب المثل لهم بما لقيته الأمم السابقة من أنواع العذاب نتيجة تكذيبهم لرسل الله.

٣- إنذارهم بقتال يهزمون فيه، وفي الآخرة لهم عذابٌ أشد منه.

٤- إعلامهم أن الله ﷻ يحيط بكل ما يفعلونه، وأنه يجازي المتقين خير الجزاء.

٥- التذكير بأن القرآن الكريم كتاب هداية وحكمة.

المبحث التاسع: بين يدي سورة الرَّحْمَن

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها

١- تسميتها:

وردت تسميتها بسورة الرحمن بأحاديث، منها ما أخرجه الترمذي:(عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ:

---

[1] انظر: التفسير المنير، ٢٧ / ١٩٢،١٩٣.

[2] انظر: المصدر السابق، نفس الصفحات.

[3] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٤٢٥.

[4] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣ /٢٩٧، والتحرير والتنوير، ١١ /١١٦.

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا...).[1]

وسميت سورة الرحمن لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو " الرحمن "، وهو المنعم بجلائل النعم ولجميع الخلق، أما الرحيم فهو المنعم بدقائق النعم والخاص بالمؤمنين، قال الإمام الطبري: الرحمن لجميع الخلق، والرحيم بالمؤمنين.[2]

٢- **ترتيبها:** ترتيبها في المصحف العثماني الخامسة والخمسون.

٣-**عدد آياتها:** وآياتها ثمان وسبعون آية.

٤-**مكان نزولها:** مكية كلها، وقيل هي مدنية كلها، والقول الأول أصح لما رَوَى عروة بن الزبير قال: (أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي ﷺ ابن مسعود، وذلك أن الصحابة قالوا: ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يسمعهموه ؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشى عليك، وإنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه، فأبى ثم قام عند المقام فقال: بسم الله الرحمن الرحيم﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ثم تمادى رافعا بها صوته وقريش في أنديتها، فتأملوا وقالوا: ما يقول ابن أمِّ عَبْد؟ قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد أنه أنزل عليه، ثم ضربوه حتى أثّروا في وجهه).[3]

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه

نعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى، منها الكبرى المستقرة، ومنها الصغرى المتجددة بتجدد الحياة الإنسانية وغيرها، فواجب الإنسان أن يشكر الله ﷻ عليها اعترافاً بعظمته وجلاله، وربما كان أكثر هذه النعم هو العلاقة النسبية بين الأشياء، بحيث لا يكون هناك زيادة ولا نقص، فنجد الحديث عن هذه النعم الكبرى في مطلع سورة الرحمن، وقد نزلت حين قالت قريش بمكة:

(وما الرحمن، أنسجد لما تأمرنا) فأنزل الله ﷻ سورة الرحمن الآيات (١- ١٣)، فعدّد الله ﷻ نعمه في هذه السورة مبتدئاً بذاته المقدسة مصدر النعم.[4]

وهي من أوائل السور التي نزلت في مكة، حيث كان تكذيب الرسول ﷺ حينها على أشده، فنزلت هذه الآيات تسلية لقلب الرسول ﷺ وتذكره بالنعم، وقد أخرج أحمد في مسنده: (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ وَهُوَ يُصَلِّي نَحْوَ الرُّكْنِ قَبْلَ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا يُؤْمَرُ، وَالْمُشْرِكُونَ يَسْتَمِعُونَ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ).[5]

---

[1] سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب "ومن سورة الرحمن"، حديث رقم ٣٢٩١، ص ٧٤٣.

[2] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٧ /١٩٢.

[3] الجامع لأحكام القرآن، ٩ /١٢٨.

[4] انظر: التفسير الوسيط، ٣ / ٢٥٥٢، وأضواء البيان، ٧ /٧٣٣.

[5] مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، حديث أسماء بنت أبي بكر، رقم (٢٦٩٥٥)، ص ١٩٩٣.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أ- مناسبتها لما قبلها:[1]

السورة التي قبلها هي سورة القمر، ومناسبتها لها من وجوه:

١- أن الله ﷻ افتتح سورة القمر بذكر معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة وهي انشقاق القمر، فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقد الرجال، وافتتح سورة الرحمن بذكر معجزة تدل على الرحمة وهو القرآن الكريم، فإنه شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب.

٢- ذكر ﷻ في السورة المتقدمة: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ (القمر:١٦) غير مرة، وذكر في الرحمن:﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن:١٣) مرة بعد مرة، فتبين أن سورة القمر لإظهار الهيبة، وهذه السورة لإظهار الرحمة.

٣-أول سورة الرحمن مناسب لآخر سورة القمر حيث قال في آخرها ﴿ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر:٥٥)، والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة، وقال ههنا ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾، أي عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمن منعم غافر للأبرار.

ب-مناسبتها لما بعدها:[2]

السورة التي بعدها هي سورة الواقعة، وتعلق الرحمن بها من وجوه:

١- سورة الرحمن تشتمل على النعم العديدة على الإنسان وتطالبه بالشكر وتحذره من التكذيب، وسورة الواقعة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر، وبالشر لمن كذب وكفر.

٢- سورة الرحمن تتضمن التنبيهات بذكر الآلاء في حق العباد، وسورة الواقعة تتضمن ذكر الجزاء في حقهم يوم التناد.

٣- سورة الرحمن لإظهار الرحمة على عكس سورة الواقعة التي هي لإظهار الهيبة.

٤- وأما تعلق آخر الرحمن بأول الواقعة، ففي آخر الرحمن إشارة إلى الصفات من باب النفي والإثبات، وفي أول الواقعة إشارة إلى القيامة وإلى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكل واحد منها يدل على علو اسمه وعظمة شأنه، وكمال قدرته وعز سلطانه.

٥- في كل من السورتين وصف القيامة والجنة والنار.

---

[1] انظر: مفاتيح الغيب، ٢٩ /٣٤٢.

[2] انظر: المصدر السابق، ٢٩ /٣٨٦، والتفسير المنير للزحيلي ٢٣٨/٢٧.

المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها

أ- المحور الرئيس:

إن سورة الرحمن كسائر السور المكية، المتميزة بقصر آياتها وشدة تأثيرها ووقعها، ومزيد رهبتها، وهي تتعلق بأصول الاعتقاد والتوحيد وأدلة القدرة الإلهية، والنبوة والوحي، والقيامة وما فيها من جنة ونار، وآلاء ونعم، وشدائد وأهوال.[1]

إذاً فالسورة إعلان عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام بآلاء الله الظاهرة، في جميل صنعه وإبداع خلقه وتدبيره للوجود وما فيه، ليتوجه الخلائق كلهم إلى وجهه الكريم، وهي إشهاد عام للثقلين: الإنس والجن المخاطبين بالسورة على السواء، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله ﷻ.[2]

ب- مقاصدها: لسورة الرحمن مقاصد عامة، منها:[3]

١- أراد الله ﷻ أن يقدم في عداد آلاءه أول شيء نعمة الدين، وأعلى مراتبها وأقصاها إنعامه بالقرآن.

٢- التنويه للنبي ﷺ أن الله هو الذي علّمه القرآن، رداً على مزاعم المشركين الذين ادّعوا أنّ الذي يُعلّمه بشر.

٣- خلق الجن وإثبات جزائهم.

٤- الموعظة بالفناء والتذكير بيوم الحشر والجزاء.

٥- التنويه بشأن العدل، وتوفية أصحاب الحقوق حقوقهم، وحاجة الناس إلى رحمة الله، وما أعده من الجزاء للمجرمين والثواب للمتقين.

---

[1] انظر: التفسير المنير، ٢٧ / ١٩٣.

[2] انظر: في ظلال القرآن، ٦ /٣٤٤٥.

[3] انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، ٣ /٣٠٤، والتحرير والتنوير، ١١ /٢٢٩.

الفصل الثاني

المبحث الأول

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة محمد ﷺ وآياتها

كما بيّنا في الفصل الأول أنّ من أسماء هذه السورة: سورة القتال، فنرى من خلال استعراض آياتها، المعركة مستمرة من بدء السورة إلي ختامها، يظللها جو قتال وتتسم بطابعة في كل فقراتها.

وجرس الفاصلة وإيقاعها منذ البدء كأنه القذائف الثقيلة ، فهذه كلمات مختومة بالميم الشفوية الحاسمة: " أَعْمَالَهُمْ، بَالَهُمْ، أَمْثَالَهُمْ، أَقْدَامَكُمْ، مَثْوًى لَهُمْ، أهوائهم، أَمْعَاءَهُمْ... "

فهذه الفواصل الميمية تحمل طابع الحسم الجهادي، كأنها أشبه ما تكون ببلاغات عسكرية صادرة من أرض المعركة.

وحتى حين تخف فإنها تشبه تلويح السيوف في الهواء: " أَوْزَارَهَا ، أَمْثَالُهَا، أَقْفَالُهَا... " فهي فواصل مختومة بالألف الممدودة.

وهناك شدة في الصور كالشدة في جرس الألفاظ المعبرة عنها: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾.

والتقتيل والأسر يصوره بشدة: ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾.

والدعاء على الكافرين يجيء من لفظٍ قاسٍ: ﴿ فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾.

وهكذا يتناسق الموضوع والصور والظلال والإيقاع والفواصل في سورة القتال[1]، ويتضح ذلك من خلال دراسة المقاطع الخمسة للسورة.

المقطع الأول: تعريف بأهل الحق وأهل الباطل

ويتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ١-٣:

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٢٨٠، والتفسير الموضوعي، د. صلاح الخالدي ٢٤٤ .

التفسير الإجمالي: موضوع هذه الآيات عن الحق والباطل وهما طرفا معسكر المعركة: معسكر المؤمنين ومعسكر الكافرين، فتعرض أهم الصفات لكل طرف، وأساس فلاح المؤمنين، وأساس خسارة الكافرين، وهو افتتاح يمثل الهجوم بلا مقدمة ولا تمهيد، ويقرر ضلال أعمال الكافرين وبطلانها، هذه الأعمال التي كانوا يأملون من وراءها الخير- والتي يبدو على ظاهرها الصلاح - لا قيمة لها من غير الإيمان[1]، فهؤلاء الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره، صدوا من أراد عبادته، وتصديق نبيه محمد ﷺ، فجعل أعمالهم ضلالاً على غير هدى، كأنها عملت في سبيل الشيطان، والمراد بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم الذين كانوا يطعمون جيش الكفار يوم بدر، وهم رؤوس كفار قريش منهم: أبو جهل، والحارث بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وغيرهم، وقيل هم جميع كفار قريش، وقيل هم عام فيدخل فيه كل كافر.

أما الذين صدقوا بالكتاب الذي أنزل على محمدﷺ فقد محا عنهم سيء ما عملوا من الأعمال فلم يؤاخذهم به، وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا، وفي الاخرة بأن أورثهم نعيم الخلود الدائم في جنانه، ثم يعقّب المولىﷻ: كما بينت لكم أيها الناس فِعلي بفريقي الكفر والإيمان، كذلك نمثل للناس الأمثال ونشبه لهم الأشباه، فنلحق بكل قوم ما يلائمهم.[2]

وفي الآية **احتباك**[3]: ذكر الأعمال الصالحة، ودخول الجنة أولاً دليلاً على حذف الفاسدة ودخول النار ثانياً، والتمتع والمثوى ثانياً، دليلاً على حذف التمتع والمأوى أولاً.[4]

تحليل الفواصل: في هذا المقطع ثلاث فواصل، كالتالي:

أ-: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.(محمد:١)

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، فعل وفاعل مستتر يعود على الله تعالى ومفعول به، والجملة خبر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وجاءت هنا بصيغة الفعل الماضي ليفيد تأكيد الوقوع في الضلال، ودمغهم به، وضياع أعمالهم.

مناسبة الفاصلة: لما ذكر أنهم كفروا، ووقفوا في طريق الحق، وصدوا عن سبيل الله، ناسب أن يختم بالفاصلة بأن أعمالهم قد ضلّت، ولن تفيدهم شيئاً، وفي الفاصلة بلاغة:[5] **استعارة مكنية،**

---

(١) انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٢٨٠، والتفسير الموضوعي د.صلاح الخالدي ٢٤٤ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢/١٥١، وتفسير الخازن ٥/٤٥٧ .

(٣) الاحتباك هو فن بلاغي ومعناه: حذف كلام من جملة الأولى، ويذكر ما يدل عليه في جملة ثانية جاءت بعدها مباشرة، انظر: نظم الدرر ٧/١٥٠، وتفسير روح البيان ٨/٣٩١.

(٤) المصدرين السابقين، نفس الصفحات.

(٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٩/٢٠٧.

فقد شبّه أعمالهم بالضالة من الإبل لا رب لها يحفظها، أو بالماء الذي يضل في اللبن، والمعنى أن الكفار ضلت أعمالهم الصالحة في جملة أعمالهم السيئة من الكفر والمعاصي.

ب-: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾.(محمد:٢)

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿أَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، عطف على كفر عنهم سيئاتهم، وهي خبر الذين آمنوا، وجاءت بصيغة الفعل الماضي ﴿أَصْلَحَ﴾ ليفيد تمام إصلاح البال وهدوء نفس المؤمنين.

مناسبة الفاصلة: لما ذكر أنهم الطرف المؤمن الذي عمل الصالحات، وآمن بالقرآن الكريم، وهو الحق من الله تعالى، جاءت الفاصلة لتؤكد أن تكفير سيئاتهم وإصلاح بالهم نتيجة طبيعية لإيمانهم هذا وأعمالهم الصالحة.

ت-: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾.(محمد:٣)

تحليل الفاصلة: هذه الجملة تذييل[١] لما سبق من بيان حال كل من الكافرين والمؤمنين، و(يَضْرِبُ) بمعنى يلقى مبيّناً، والأمثال جمع مثل وهو: الحال التي تمثل صاحبها أي: تشهره للناس وتعرفهم به فلا يلتبس بنظائره[٢]، فهي تذييل لما قبلها، أي مثل ذلك التبيين قد بينا لكل فريق من الكافرين والمؤمنين حاله بالتفصيل، وما تفضي إليه من استحقاق المعاملة، ومثل ذلك البيان يمثل الله للناس كي لا يلتبس عليهم الخبيث بالطيب، فيكونوا على بصيرة من أمرهم ولا يبقوا في غفلة، واللام للأجل، والمراد بالناس جميع الناس.[٣]

والضمير في ﴿أَمْثَالَهُمْ﴾ راجع إلى الناس، على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم، أو أنه راجع إلى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروا بها، أي كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس.[٤]

أما السمين الحلبي فيرى أن:" الضمير راجع إلى الفريقين أو إلى الناس، على معنى: أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا ".[٥]

---

[١] التذييل: مصدر (ذيّل) للمبالغة، وهي لغةً: جَعلُ الشيء ذيلاً للآخر، واصطلاحاً أن يؤتى بعد تمام الكلام بجملة يتحقق فيها معنى الأول (أي ماقبلها من الكلام)، إما للتوكيد والتحقيق، أي تحقيقاً لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه، وإما ليخرج الكلام مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله، انظر: تحرير التحبير ٧٧، والبرهان للزركشي ٦٨/٣.

[٢] انظر: أيسر التفاسير٧١/٥.

[٣] انظر: التحرير والتنوير ٧٧/١٠.

[٤] انظر: تفسير الخازن ٤٥٨/٥ .

[٥] انظر: الدر المصون ٤٨٣٦/١.

مناسبة الفاصلة: لما بيّن أن الكافر يضل الله عمله، والمؤمن يكفِّر الله سيئاته، ويوجد مباينة واضحة بين الكفر والإيمان، نبّه على أن الكفر والإيمان مثلان يثبت فيهما حكمان، وهو اتباع الحق أو الباطل، فكذلك اعلموا أن كل شيء أُتبِعَ فيه الحق كان مقبولاً مثاباً عليه، وكل أمر أُتبِعَ فيه الباطل كان مردوداً معاقباً عليه فصار هذا عاما في الأمثال.[1]

كأنه سبحانه قال استئنافاً جواباً لمن قال – لما أدركه من دهشة العقل من علو هذا المقال: هل يضرب مثل هذا؟ ﴿كذلك﴾أي مثل هذا الضرب العظيم الشأن، مبيناً لهم مثل هذا البيان ليأخذ كل واحد من ذلك جزاء حاله، وفي هذا غاية الحث على طلب العلم في كتاب الله وسنته وسنة رسوله ﷺ والعمل بهما، وقوله: ﴿كذلك﴾ لا يستدعي أن يكون هناك مثل مضروب، بل معناه: أنه تعالى لما بيّن حال الكافر وإضلال أعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته، وبين السبب فيهما، كان ذلك غاية الإيضاح فقال: ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا البيان ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ ويبين لهم أحوالهم.[2]

المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٤–٩

ويشتمل على مقصدين فرعيين، وذلك كما يلي:

أولاً: مثال الكفار، والآثار المترتبة عليه

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (محمد:٤-٦).

التفسير الإجمالي: بعد أن تعرّف المؤمنون على طبيعتهم المناقضة لطبيعة الكفار، يأتيهم التوجيه والتكليف في هذه الآيات بقتال هؤلاء الكفار، ففي هذه الآيات تتكامل المعاني وتتناسق في الحديث عن قتال الكفار، وحكمه ونتائجه وآثاره: متى يقتل الكفار؟ ومتى يأخذ منهم أسرى؟ ومتى تضع الحرب أوزارها؟ وتكليف المؤمنين بالقتال، وثواب الشهداء عند الله، فهذه كلها معاني وحقائق متناسقة متكاملة يشتمل عليها هذا المقطع، تمثل الأصل الذي قررته الآية الأولى في هذه السورة، بحيث يترتب عليه توجيه المؤمنين لقتال الكافرين.[3]

---

[1] انظر: مفاتيح الغيب ٣٢/٢٨.

[2] انظر: نظم الدرر ١٥١/٧.

[3] انظر: التفسير الموضوعي ٢٦٨.

واللقاء المقصود هنا هو اللقاء للحرب والقتال، وهذه الآيات نزلت بعد وقعة بدر لأن فيها قوله: ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾، وهو الحكم الذي يتناوله حال أسرى الأعداء.

وقرأ الجمهور﴿قاتلوا﴾ بصيغة المفاعلة بفتح القاف والتاء وألف بينهما، فهو وعد المجاهدين أحيائهم وأمواتهم، وقرأه البصريان أبو عمرو وحفص عن عاصم ﴿قُتِلُوا﴾ بضم القاف وكسر التاء، بالبناء للنائب، ﴿ لِيَبْلُوَ ﴾[1].

فعلى قراءة البناء للمفعول ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ فيها مناسبة لما تقدم: هو أنه تعالى لما قال: فلماذا ابتلاه بالقتال وهو يفضي إلى القتل والهلاك فكيف يحسن هذا الابتلاء؟ فالجواب: أن القتل ليس بإهلاك بالنسبة إلى المؤمن، فإنه يورث الحياة الأبدية، فإذا ابتلاه بالقتال فهو على تقدير أن يُقتل مكرم، وأما من قرأ ﴿ قاتلوا ﴾ فهو أكثر فائدة وأعم تناولاً، لأنه يدخل فيه من جاهد سواء قتل أو لم يقتل.[2]

هنا قال الله –تعالى– في حال المؤمنين: ﴿ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُم ﴾ (محمد ٤)، بينما قال في حال الكافرين: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٨)، والفرق بين العبارتين في حق الكافر والضال، قال﴿أَضَلَّ﴾ بصيغة الماضي، إشارة إلى أن عمله حيث وجد عدم وكأنه لم يوجد من أصله، وقال في حق المؤمن﴿ فَلَنْ يُضِلَّ﴾ بصيغة الحاضر والمستقبل، إشارة إلى أن عمله الصالح كلما قام به ثُبّت عليه.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ الواو عاطفة، وجملة: ﴿يُدْخِلُهُمُ...﴾ لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة سيهديهم، وجملة: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ لا محل لها استئنافية، أو في محل نصب حال من فاعل يدخل.[3]

ويرى الطاهر بن عاشور أن جملة: ﴿عَرَّفَهَا لَهُم﴾ حال من الجنة، ومعناها أنه وصفها لهم في الدنيا فهم يعرفونها بصفاتها، أو هداهم إلى طريقها في الآخرة فلا يترددون في دخولها، وذلك من تعجيل الفرح لهم، وقيل ﴿عَرَّفَهَا﴾ جعل فيها عرفاً، أي ريحاً طيباً، وهذا من حسن الضيافة.[4]

مناسبة الفاصلة: بيّن تعالى أنه عند حشرهم سيهديهم الى طريق الجنة، ويلبسهم في الطريق خلع الكرامة، وهو إصلاح البال ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾ فهو على ترتيب الوقوع.[5]

---

(١) النشر في القراءات العشر ٣٧٤/٢، وحجة القراءات ٦٦٦، والبدور الزاهرة ٣٧٠، والقراءات العشر ٥٠٧.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ٤٠٥٩/١.

(٣) انظر: الجدول في إعراب القران٢٠٩/٢٦.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ٨٤/١٠.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ٤٠٥٩/١.

ولما كان هذا ثواباً عظيماً ونوالاً جسيماً، أتبعه ثواباً أعظم وهو دخول الجنة، أي دار القرار الكاملة في النعيم، وأجاب من كأنه يسأل عن كيفية إدخالهم إياها وكيفيتها عند ذلك بقوله تعالى: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي بتعريف الأعمال الموصلة إليها. وأيضا بالتبصير بالمنازل في الآخرة، حتى أن أحدهم يصير أعرف بمنزله فيها منه بمنزله في الدنيا، وطيب رائحتها، وفي هذه الفاصلة بشرى عظيمة لمن جاهد في سبيل الله.[1]

ثانياً: شروط النصر، وجزاء الكافرين

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد: ٧-٩).

التفسير الإجمالي: تخبر الآيات المؤمنين عن شرط النصر على الكفار، ليحققوه حتى ينالوا النصر، وهو: أن ينصروا دين الله، ويصدقوا في التمسك بالإسلام، فإن فعلوا ذلك فإن الله سينصرهم، ويثبت أقدامهم في مواجهة الكفار.

أما بالنسبة للكفار، فإن الله قد حكم عليهم بالشقاء والتعاسة، وأحبط أعمالهم، وجعلها ضالة وضائعة، وهذا جزاء عادل بسبب كرههم دينه وشرعه، ومحاربة رسوله وجنوده.[2]

تحليل الفواصل: في هذا المقطع ثلاث فواصل، كالتالي:

أ-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾.(محمد:٧)

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ عطف على جواب الشرط ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾، وجاءت هنا بصيغة الفعل المضارع ليفيد دوام تثبيت الأقدام جزاءاً للمؤمنين على أعمالهم الصالحة.

مناسبة الفاصلة: لما ذكر المؤمنين المناصرين لدين الله تعالى، ناسب أن يختم بالفاصلة التي تفيد تثبيتهم على هذه المناصرة.

ب- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ . (محمد:٨)

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، عطف على الفعل الذي نصب تعساً والتقدير: تعسو[3]، وجاءت هنا بصيغة الفعل الماضي ليفيد تمام الضلال لهم، بما قاموا به من معاداة الله.

مناسبة الفاصلة: لما ذكر حال الكفار ناسب أن يأتي بعقاب هو من جنس ما قاموا به وهو إضلال أعمالهم وإحباطها في الدنيا والآخرة.

---

[1] انظر: نظم الدرر ١٥٤/٧.

[2] انظر: التفسير الموضوعي٢٦٧ .

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٠٤/٩.

ت- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ . (محمد:٩)

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ، الفاء عاطفة.

أحبط: فعل ماضي، وقال معبراً بالماضي إشارة إلى التحتّم فيه، وفاعل ﴿أَحْبَطَ﴾: ضمير مستتر يعود على الله المفهوم من سياق الكلام وجملة: ﴿أَحْبَطَ...﴾ في محل رفع، معطوفة على جملة كرهوا[١]، والأعمال المحبطة بعض الأعمال المضللة، وإحباطها هو عدم تحقق ما رجوه منها، فهو أخص من إضلال أعمالهم، كما جاء في الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا...أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ والمقصود من ذكر هذا الخاص بعد العام، التنبيه على أنهم لم ينتفعوا بها لئلا يظن المؤمنون أنها قد تخفف عنهم من العذاب، وقد حصل من ذكر هذا الخاص بعد العام تأكيد الخبر المذكور، وهو أنهم لو آمنوا بما أنزل الله لانتفعوا بأعمالهم الصالحة في الآخرة، وهي المقصود الأهم في الدنيا على الجملة.[٢]

مناسبة الفاصلة: بيّن ﷻ أن صنيعه ذلك الإضلال بالكفار، بسبب أنهم كرهوا وخالفوا وأنكروا ما أنزل الله من القرآن والسنة، وأحبط أعمالهم أي أبطلها إبطالاً لا صلاح معه.[٣]

فإحباط أعمالهم: إبطال الأعمال التي يرجون منها النفع في الدنيا، لأنهم لم يكونوا يرجون نفعها في الآخرة، إذ هم لا يؤمنون بالبعث، إنما كانوا يرجون من الأعمال الصالحة رضا الله ورضا الأصنام ليعيشوا في سعة ورزق وسلامة وتسلم أولادهم وأنعامهم.[٤]

المقطع الثالث: التمايز بين طرفي المعركة في الدنيا والآخرة

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها، الآية من ١٠- ١٥

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۞ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۞ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۞ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (محمد: ١٠-١٥).

---

[١] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢١٣/٢٦ .

[٢] انظر: التحرير والتنوير ٨٧/١٠ .

[٣] انظر: نظم الدرر ١٥٥/٧ .

[٤] انظر: التحرير والتنوير ٨٧/١٠.

التفسير الإجمالي: يبين هذا المقطع التمايز الجذري بين صفات طرفي المعركة: المؤمنين والكافرين، فيوجِّه أنظار الكافرين للذين من قبلهم حيث دمَّر الله عليهم كل ما حولهم، فإذا هو أنقاض متراكمة، وهو مشهد يرسمه التعبير بصورة مقصودة، بحيث يحمل في إيقاعه وجرسه صورة هذا المشهد، يبدأ باستفهام تقريري بمعنى أليس تعاسة الذين كفروا مشهوداً عليه بآثار من سوء عاقبة أمثالهم الذين كانوا قبلهم يدينون بمثل دينهم.[1]

وعلى مشهد التدمير والتحطيم هذا، يهدد الحاضرين من الكافرين، بأنهم سيواجهون نفس المصير، إن أصروا على كفرهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾.

ثم بين حال المؤمنين والفرق بينهم وبين الكفار، من حيث استمتاع المؤمنون بطيبات الدنيا، أما الكفار فيتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، وهو تصوير مهين.

فهنا جاء بكلام مستأنف استئنافاً بيانياً، إذ هو بمثابة جواب لمن سأل عن حال المؤمنين في الآخرة، وحال الكافرين في الدنيا، أما في الآخرة فالأمر معلوم وهو أنهم أصحاب النار هم فيها خالدون، إذ بيّن تعالى حال المؤمنين في الآخرة، وحال الكافرين في الدنيا[2]، فهناك فرقٌ بينهم في المصير والمآل؛ فالله يدخل المؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار، لأنه مولاهم، وفعل ذلك مكافأة لهم، لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات، ويدخل الكفار النار، لأنه لا مولى لهم يدافع عنهم.

فالله أعد للمؤمنين جنات فيها أنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من خمر، وأنهار من عسل مصفًّى، ومن كل الثمرات، وفوق كل ذلك المغفرة والرضوان من الله لهم.

فهنا أيضاً- في آية ١٥- استئناف بياني إذ فيها لِمَنْ قد يسأل سؤالاً عن حال الجنة وما فيها.

أما الكفار فهم مخلدون معذبون في نار جهنم، ومن صور عذابهم أنهم يسقون فيها ماءً حميماً فيقطِّع أمعاءهم في بطونهم.[3]

تحليل الفاصلة: نجد في هذا المقطع أن كل آية فاصلتها لوحدها، بحيث جاءت على شكل تعقيب سريع يتناسب مع جو السورة وجرسها الموسيقي[4]، وسنأتي على تحليل كل فاصلة لوحدها كما يلي:

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٨٧.

[2] انظر: أيسر التفاسير ٥/٧٦.

[3] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٢٩٠، والتفسير الموضوعي ٢٦٨.

[4] انظر: ص ٢٢ من هذا البحث.

أ-﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ (محمد:١٠).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هي: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾.

جملة ﴿لِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ لا محل لها معطوفة على جملة دمر الله.[١]

وهي اعتراض بين جملة ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وبين جملة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وضمير ﴿أَمْثَالُهَا﴾ عائد إلى ﴿عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ باعتبار أنها حالة سوء.

والمعنى: ولكفاركم أمثال عاقبة الذين من قبلهم من الدمار، وهذا تصريح بما وقع به التعريض للتأكيد بالتعميم ثم الخصوص.[٢]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن سنة الله في الأرض كيف دمر الله الكافرين، وكيف كانت عاقبة أمرهم على مدار التاريخ، بينت الفاصلة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ أن هذه هي السنة، فكل كافر مآله الهلاك.

والمراد بالكافرين كفار مكة، والأمثال هنا جمع مثل، وجمعها هنا لأن الله استأصل الكافرين مرات حتى استقر الإسلام؛ فاستأصل صناديدهم يوم بدر ويوم حنين وسلط عليهم الريح يوم الخندق، وسلط عليهم الرعب والمذلة يوم فتح مكة، وكل ذلك مماثل لما سلطه على الأمم السابقة، وقد جعل الله ما نصر به رسوله ﷺ أعلى قيمة بكونه بيده وأيدي المؤمنين مباشرة بسيوفهم وذلك أنكى للعدو.[٣]

ب-﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (محمد:١٢).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾، الواو استئنافية، والنار مبتدأ، ومثوى خبر، ولهم صفة لمثوى، وجملة ﴿النَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ لا محل لها استئنافية.[٤]

عدل عن الإضافة فقال: ﴿النَّارُ مَثْوًى﴾ بتعليق اللام التي شأنها أن تنوّن الإضافة ليفاد بالتنوين معنى التمكين من القرار في النار، مثوى أي مثوى قوياً لهم لأن الإخبار عن النار في هذه الآية حصل قبل مشاهدتها.[٥]

---

[١] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢١٤/٢٦.

[٢] انظر: التحرير والتنوير ٨٨/١٠.

[٣] انظر: المصدر السابق ٨٨/١٠.

[٤] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢١٦/٢٦، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٠٥/٩.

[٥] انظر: التحرير والتنوير ٩٠/١٠.

مناسبة الفاصلة: لما كان الحديث في الآية عن المؤمنين بأن مأواهم جنات تجري من تحتها الأنهار جاء الحديث بعد ذلك عن الكفار، فكان مناسباً أن تختم الآية ببيان عاقبة الكافرين بأن النار مثوىً لهم.

وفي الآية **تشبيه:** حيث شبَّه الكفار بالأنعام في التمتع بالأكل، فهم يأكلون عن شره ونهم شأن البهائم، ازدراء لهم، وتحقيراً لحالهم، ووصفهم بالدناءة والبطنة مما تذمه العرب وتبغضه، فناسب أن تكون النار مستقراً لهم .[1]

ت- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُم﴾ (محمد:١٣).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُم﴾، الفاء عاطفة.

(لاَ) النافية للجنس، (لَهُم) متعلقة بخبر لا.

وجملة ﴿لَا نَاصِرَ لَهُم﴾ في محل رفع معطوفة على جملة الخبر ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾.

والمعنى: أهلكناهم فلا ينصرهم ناصر، فهو إخبار عما مضى.[2]

قوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُم﴾: هنا يظهر الموقع البديع للتفريع، وهو فرع على الإخبار بإهلاك الله إياهم، الإخبار بانتفاء جنس الناصر لهم، أي المنقذ لهم من الإهلاك.

واسم الفاعل (نَاصِرَ) مراد به الجنس لوقوعه بعد (لا) النافية للجنس، فلذلك لا يقصد تضمنّه لزمنٍ ما، لأنه غير مراد به معنى الفعل، بل مجرد الاتصاف بالمصدر، ولا التفات فيه الى زمن من الأزمنة الثلاثة، أي: فلم ينصرهم أحد فيما مضى ولا في زمن الحال.[3]

مناسبة الفاصلة: هنا تذكير بأن أمثال هؤلاء المشركين لم يجدوا دافعاً يدفع عنهم الإهلاك، فجاءت هذه الفاصلة تأييساً للمشركين من إيجاد ناصر ينصرهم في حربهم للمسلمين، قطعاً لما قد يخالج نفوسهم أنهم لا يُغلبون لتظاهر قبائل العرب معهم، ولذلك حزبوا الأحزاب في وقعة الخندق.[4]

ث- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (محمد:١٤).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

---

[1] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢١٦/٢٦.

[2] انظر: المصدر السابق ٢١٧/٢٧ .

[3] انظر: التحرير والتنوير ٩٢/١٠ .

[4] انظر: المصدر السابق ٩٢/١٠.

جملة:﴿اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة الصلة الثانية وهي ﴿زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾.[1]

مناسبة الفاصلة: لما كان تزيين أعمالهم لهم يبعثهم على الدأب عليها، كان يتولد من ذلك تعودهم عليها وولعهم بها، فتصير لهم أهواء لا يستطيعون مفارقتها، عقَّب بقوله: ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.[2]

المقطع الرابع: مقارنة بين المؤمنين والكافرين

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٦ – ٣١

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۞ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۞ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ۞فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۞ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ۞ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۞ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ۞ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۞ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۞ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۞ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۞ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

التفسير الإجمالي لكل المقطع: هذه الآيات جولة مع المنافقين، فقارنت بينهم وبين المؤمنين، حيث أشارت الى أساليب المنافقين في التشكيك بالقرآن، فهم يُظهرون للمسلمين حرصهم على الاستماع والاستفادة من رسول الله ﷺ، لكن عند خروجهم من عنده يقولون: نحن قد استمعنا لهذا القرآن من النبي ولم نفهم منه شيئاً.

ثم تقارن الآيات بينهم وبين المؤمنين المهتدين، لذلك زادهم الله هدى وآتاهم تقواهم، كذلك تقارن بينهم في النطق بالشهادتين، وكذلك في النظرة الى القتال، فالمؤمنون مجاهدون

---

[1] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢١٨/٢٦ .

[2] انظر: التحرير والتنوير ٩٤/١٠ .

متحمسون للقتال، فحين نزول سورة محكمة تأمر بالقتال يسارعون الى التنفيذ والحرب، أما المنافقون فهم جبناء، وينظرون إلى مَنْ يُكلفهم بالقتال نظر المغشي عليه من الموت.

لذلك توجّه الآيات الإنسان إلى التصرف السليم وهو الطاعة والقول المعروف، فإذا عزم الأمر ووجب القتال، عليهم أن يصدقوا الله، ويسارعوا بالقتال.

ثم تقارن الآيات بين المنافقين والمؤمنين في إصلاح الأرض وصلة الأرحام، والنظر إلى القرآن، فالمؤمنون قلوبهم حية متفاعلة مع القرآن، فهم يتدبرون القرآن ويطبقونه، بينما المنافقون وضعوا الأقفال المحكمة على قلوبهم فلا يتدبرون ٱلقرآن ولا يعونه، ثم تبيّن ارتدادهم على أدبارهم بعد بيان الهدى لهم، وذلك نتيجة متابعتهم للشيطان الذي زيّن وسوّل وأملى لهم، وأيضاً تبين عمالتهم للكفار ويهود المدينة وقولهم لهم: سنطيعكم في بعض الأمر.

ثم تعرض الآيات مشهد احتضار المنافقين عند حلول آجالهم، وإتباعهم ما أسخط الله، وتهدد هؤلاء المنافقين الذين في قلوبهم مرض.

بعد ذلك تقدّم الآيات وسيلة كاشفة تضعها بين أيدي المؤمنين، يكشفون بها نفاق المنافقين، من خلال لحن القول، وتحريفهم لكلامهم، ثم يختم هذا المقطع بإخبار المؤمنين عن سنة ربانية هي الابتلاء في مجالات عديدة حيث يبتلي الله المؤمنين بالكافرين، عندما يكلّفهم بقتالهم، كما يبتليهم بالمنافقين الذين يشوشون عليهم، ويبتليهم بالواجبات والتكاليف والأحكام، وحكمة هذا الابتلاء هي تمييز وتمحيص الصفوف لمعرفة المجاهدين الصابرين من المسلمين.[1]

ويشتمل هذا المقطع على ثلاثة مقاصد فرعية، كالتالي:

أولاً: صفات وأعمال المنافقين ومقارنتها بالمؤمنين

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۞ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۞ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ۞ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد ١٩,١٦).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾.

جملة ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ لا محل لها استئنافية.

وجملة (يَعْلَمُ) في محل رفع خبر المبتدأ (اللَّهُ)، متقلبكم مفعول به، مثواكم عطف على متقلبكم[2].

---

[1] انظر: التفسير الموضوعي ٢٧١.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٢٥/٢٦، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٠٨/٩.

وهي تذييل جامع أحوال ما تقدم، فالمتقلب مصدر بمعنى التقلب، جاء به هنا لمزاوجة قوله ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾، والتقلب: العمل المختلف ظاهراً كان كالصلاة، أو باطناً كالإيمان والنصح.

والمثوى: المرجع والمآل، أي يعلم الله أحوالكم جميعاً من مؤمنين وكافرين.[1]

مناسبة الفاصلة: بعد ما بيّن تعالى أنه يعلم أحوالكم جميعاً من مؤمنين وكافرين، ويقدّر الجزاء على حسب العمل، وعلم مصائركم ونهاكم وأمركم بالاستغفار خاصة، لإجراء أحكام الأسباب على مسبباتها، فلا تيأسوا.

فهنا يشعر قلب المؤمن بالطمأنينة والخوف معاً؛ الطمأنينة وهو في رعاية الله حيثما تقلب أو ثوى، والخوف من هذا الموقف الذي يحيط به علم الله ويتعقّبه في كل حالاته، ويطّلع على سره ونجواه، فهي التربية باليقظة الدائمة بالتطلع والحذر والإنتظار.[2]

ثانياً: خشية المنافقين من القتال

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ۝ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۝ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ۝ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٠-٢٤).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

أم منقطعة بمعنى بل، وهي للإضراب الانتقالي، والمعنى: بل على قلوب أقفال .

﴿ عَلَى قُلُوبٍ﴾ جار ومجرور متعلق بخبر مقدم للمبتدأ ﴿أَقْفَالُهَا﴾ .

وجملة: ﴿عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا محل لها استئنافية .

أقفال: جمع قفل، اسم للأداة المعروفة، مستعملاً على سبيل المجاز.

البلاغة: جاء تنكير القلوب في قوله ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ بسبب:

أ- إما لتهويل حالها وتفظيع شأنها، بإبهام أمرها في القساوة والجهالة، كأنه قيل: على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في القساوة.

ب- وإما لأن المراد بها قلوب بعض منهم، وهم المنافقون.

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٠٦.

[2] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٢٩٦.

ت- وإما لتشمل قلوب غيرهم، فلا يكون خاصاً بهم.[1]

وإضافة الأقفال: للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الأقفال المعهودة.

ففي الكلام **استعارة مكنية**: فقد شبّه قلوبهم بالصناديق المغلقة، واستعار لها شيئاً من لوازمها، وهي الأقفال المختصة بها، لاستبعاد فتحها واستمرار انغلاقها، أي ملازمتها لها فدل على أنها قاسية.[2]

مناسبة الفاصلة: هذا من التعريض بأن قلوبهم من هذا النوع، فجاء في أثناء التعجب من عدم تدبر هؤلاء القرآن، ويدل على أن قلوب هؤلاء من هذا النوع من القلوب ذوات الأقفال، فكون قلوبهم من هذا النوع مستفاد من الإضراب الانتقالي في حكاية أحوالهم.[3]

ثالثاً: بيان صفات المنافقين، وكيفية معرفتهم

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۞ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۞فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۞ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۞أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۞وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد:٢٥-٣٠).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا هي: ﴿واللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾.

جملة ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ﴾ لا محل لها استئنافية، وجملة ﴿يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ في محل رفع خبر المبتدأ(اللَّهُ).[4]

واجتلاب المضارع في قوله (يَعْلَمُ) للدلالة على أن علمه بذلك مستمر.

وهذا تذييل، فهو لعمومه خطاب لجميع الأمة، المقصود منه التعميم.

مناسبة الفاصلة: هذا التذييل جاء كناية عن لازمهُ؛ وهو الوعيد لأهل الأعمال السيئة على أعمالهم، والوعد لأهل الأعمال الصالحة على أعمالهم، وتنبيه لأهل النفاق بأن الله يوشك أن

---

[1] انظر: أيسر التفاسير ٨٦/٥.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٢٩/٢٦-٢٣٠، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٢١/٩.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١١٤/١٠ .

[4] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٣٣/٢٦، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٠٤/٩.

يفضح نفاقهم كما قال آنفاً: ﴿أَمْ حَسِبَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ الَّذِينَ أَضْغَانَهُمْ﴾.[1]

فاصلة المقطع: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾.(محمد:٣١)

جاءت هذه الآية فاصلة لكل المقطع الرابع.

التفسير الإجمالي: أي لنعاملنكم معاملة المختبرين، بأن نأمركم بالجهاد، حتى نعلم من امتثل الأمر به، وصبر على دينه، ومشاق ما كلف به[2]، كذلك نتعبّدكم بالشرائع، وإن علمنا عواقب الأمور، أي نعلم علم ظهور لكم ولغيركم، إذ يعلم الله ذلك قبل ظهوره، فنظهرها ونكشفها امتحاناً لكم، ليظهر للناس من أطاع أوامر الله ومن عصاه.[3]

تحليل الفاصلة:

القراءات: قرأ الجمهور ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ﴾ ﴿وَنَبْلُوَ﴾ بالنون في الأفعال الثلاثة فالله يخبر عن نفسه، وحجتهم أن قبله ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ فأخبر عن نفسه بلفظ الجمع، وقرأ أبو بكر عن عاصم تلك الأفعال الثلاثة بالتحتية فيها كلها، أي بياء الغيبة إخباراً عن الله أي ليبلوكم الله، وحجته ما تقدّم من ذكر الله، وهو قوله تعالى﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾، والضمائر عائدة إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾.

وقرأ الجمهور ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ بفتح الواو عطفا على ﴿نَعْلَمَ﴾، وقرأه رويس عن يعقوب بسكون الواو عطفاً على ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ أي بالقطع عما قبله.[4]

البلو: الاختبار ومعرفة حال الشيء، والمراد بالابتلاء الأمر والنهي في التكليف، فانه يظهر به المطيع والعاصي والكافر، وسمي ذلك ابتلاء على وجه المجاز المرسل لأنه يلزمه الابتلاء، وإن كان المقصود منه إقامة مصالح الناس، ودفع الفساد عنهم لتنظيم حياتهم في الدنيا، ثم يترتب عليه مآل الحياة في الآخرة.[5]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٢٢/١٠

[2] انظر: فتح القدير ٤٨/٥ .

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥٣٥/٨، وأيسر التفاسير ٨٧/٥.

[4] النشر في القراءات العشر ٣٧٥/٢، وحجة القراءات ٦٧٠، والبدور الزاهرة ٣٧١، والقراءات العشر المتواترة ٥١٠.

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥٣٥/٨ ، وفتح القدير ٤٨/٥ .

فإطلاق اسم الابتلاء على التكليف مجاز مرسل، وتسمية ما يلزم التكليف من إظهار أحوال النفوس ابتلاء استعارة، ففي قوله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ مجاز مرسل واستعارة .

(حَتَّى) حرف انتهاء، فما بعدها غاية للفعل الذي قبلها، وهي هنا مستعملة في لام التعليل، تشبيهاً لعلة الفعل بغايته، فان غاية الفعل باعث لفاعل الفعل في الغالب، كقوله تعالى ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ (المنافقون: ٧)، فالمعنى: ولنبلونكم لنعلم المجاهدين منكم والصابرين، وليس المراد انتهاء البلوى عند ظهور المجاهدين منهم والصابرين.

وعلم الله الذي جعل علة للبلو هو العلم بالأشياء بعد وقوعها المسمى علم الشهادة، لأن الله يعلم مسبقاً من سيجاهد ومن سيصبر من قبل أن يبلوهم، ولكن ذلك علم غيب[1]، أي حتى نعلم المجاهدين علم شهادة، لأنهم إذا أُمروا بالعمل يشهد منهم ما عملوا، فالجزاء بالثواب والعقاب يقع على علم الشهادة، فالله إنما يجازيهم بأعمالهم لا بعلمه القديم.[2]

﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾: بلو الأخبار: ظهور الأحدوثة من حسن السمعة وضده، وهو كناية أيضاً عن أحوال أعمالهم من خير وشر، لان الأخبار إنما هي أخبار عن أعمالهم.

وهذه علّة ثانية عطفت على قوله ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ وإنما أعيد عطف فعل ﴿نَبْلُوَ﴾ على فعل ﴿نَعْلَمَ﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يعطف ﴿أخباركم﴾ بالواو على ضمير المخاطبين في ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ ولا يعاد ﴿نَبْلُوَ﴾، فالعدول عن مقتضى ظاهر النظم إلى هذا التركيب للمبالغة في بلو الأخبار، لأنه كناية عن بلو أعمالهم وهي المقصود من بلو ذواتهم، فذكره كذكر العام بعد الخاص: إذ تعلق البلو الأول بالجهاد والصبر، وتعلق البلو الثاني بالأعمال كلها، وحصل مع ذالك تأكيد البلو تأكيدا لفظياً، وصيغة المضارع في الأفعال الثلاثة في هذه الفاصلة هنا للدلالة على أن علمه بذلك مستمر ومتجدد.[3]

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة عطف على قوله في الآية السابقة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ ومعناه الاحتراس مما قد يتوهم السامعون من قوله ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ من الاستغناء عن التكليف، ووجه هذا الاحتراس أن علم الله يتعلق بأعمال الناس بعد أن تقع، وقبل وقوعها، ويتعلق بعزم الناس على الاستجابة لدعوة التكاليف قوةً وضعفاً، ومن عدم الاستجابة كفراً وعناداً، فبيّن في هذه الفاصلة أن من حكمة التكاليف أن يظهر أثر علمه -تعالى- بأحوال الناس وتقدم الحجة عليهم، ولما قال النبيﷺ:(مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهاَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، قالوا: يا رسولَ

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٢٤.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٥٣٥.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٢٥.

الله، فَلِمَ نعملُ؟ أفلا نتَّكلُ؟ قال:(لا، اعملُوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لهُ، وقرأ:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾) (الليل:٥-١٠).[١]

المقطع الخامس: دعوة للبذل والجهاد، والتحذير من البخل

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٢-٣٨

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۞ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۞ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۞ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ۞ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٢-٣٨).

التفسير الإجمالي: الحديث هنا خطاب للمؤمنين، يدعوهم إلى مواصلة الجهاد بالنفس والمال، دون تراخٍ أو دعوة إلى مهادنة الكفر المعتدي الظالم، تحت أيّ مؤثر من ضعف أو مراعاة قرابة أو رعاية مصلحة، ودون بخل بالمال الذي لا يكلفهم الله أن ينفقوا منه إلا في حدود الاستطاعة، مراعياً الشح الفطري في النفوس، وإن لم ينهضوا بتكاليف هذه الدعوة، فإن الله سيحرمهم كرامة حملها والانتداب لها، ويستبدل بهم قوماً غيرهم ينهضون بتكاليفها، ويعرفون قدرها، وهو تهديد عنيف مخيف يناسب جو السورة.[٢]

أخرج الترمذي عن أبي هريرةﷺ قال: (تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب رسول اللهﷺ على منكب سلمان ثم قال:"هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس)[٣]، وحاشاهم أن يتولوا، وما تولوا ولا استبدل الله بهم غيرهم، وإنما هذا من باب حثهم على معالي الأمور والأخذ بعزائمها، نظراً لمكانتهم من هذه الأمة، فهم أشرفها وأطوعها وأحبها لله ورسوله.[٤]

---

[١] صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، حديث رقم: ٧/ ٢٦٤٧، ص ١١٢٤.

[٢] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٠٠.

[٣] سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة محمد ﷺ، حديث رقم ٣٢٦٠، و٣٢٦١، ص٧٣٧.

[٤] انظر: أيسر التفاسير ٥/٩٢.

تحليل الفواصل: في هذا المقطع عدة فواصل، كالتالي:

أ- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٣٢).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾، الواو حرف عطف، والسين حرف استقبال، ويحبط أعمالهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به[1]، وجاء هنا بصيغة فعل المستقبل ﴿سَيُحْبِطُ﴾ تأييساً لهم، وتثبيط نفوسهم بأن كل ما سيفعلوه ضد الرسولﷺ ودعوة الله لن ينجح وسيعود عليهم بالخسران المبين.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، وأن هذا الكفر وهذا العناد منهم لن يضر الله شيئاً، وأن أعمالهم التي يبدو منها الصلاح لن تنفعهم وهي باطلة، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾.

ب- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٣).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ لا: الناهية، فهذا أمر للمؤمنين بالحذر وعدم الوقوع في مخالفة الرسولﷺ.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن الأمر من الله للمؤمنين بأن يطيعوا الله ورسوله، ويلتزموا بما أمرهم الله به ورسوله، ولا يكونوا من الكفار المعاندين، وأن أعمالهم الحسنة مسجلة لهم، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾.

ت- ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد:٣٨).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾: التعريف باللام في ﴿الْغَنِيُّ﴾ وفي ﴿الْفُقَرَاءُ﴾ تعريف الجنس، وهو فيهما مؤذن بكمال الجنس في المخبر عنه، ولما وقع خبرين وهما معرفتان أفادا الحصر، أي قصر الصفة على الموصوف، أي قصر جنس الغنى على الله، وقصر جنس الفقراء على المخاطبين بـ﴿أَنْتُمُ﴾ وهو قصر ادعائي فيهما مرتب على دلالة ﴿أَلْ﴾ على معنى كمال الجنس، فإنّ كمال الغنى لله لا محالة لعمومه ودوامه، وإنْ كان يثبت بعض جنس الغنى لغيره، وأما كمال الفقر للناس بالنسبة إلى غنى الله، وإن كانوا قد يغنون أحياناً، لكن ذلك غنى قليل وغير دائم.[2]

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٩/٢٢٦.

[2] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٣٨.

وجملة: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة الشرط المتقدمة وهي: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ والمعنى: وإن تعرضوا عن الإيمان والتقوى يستبدل قوماً آخرين يكونوا مكانكم هم أطوع لله منكم[1]، أو معطوفة على جملة الشرط ﴿مَنْ يَبْخَلُ﴾.[2]

والتولي: الرجوع، واستعير هنا لاستبدال الإيمان بالكفر.

والاستبدال: التبديل، فالسين والتاء للمبالغة، ومفعوله ﴿قَوْمًا﴾، والمستبدل به محذوف دل عليه تقديره قوله: ﴿غَيْرَكُمْ﴾ فعلم أن المستبدل به هو ما أضيف إليه ﴿غَيْرَ﴾ لتعيين انحصار الاستبدال في شيئين، فإذا ذكر أحدهما علم الآخر، والتقدير: يستبدل قوماً بكم، لأن المستعمل في فعل الاستبدال والتبديل أن يكون المفعول هو المعوض، ومجرور الباء هو العوض كقوله:

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة-٦١)، وإن كان كلا المتعلقين هو في المعنى معوض وعوض باختلاف الاعتبار، ولذلك عدل في هذه الآية عن ذكر المجرور بالباء مع المفعول للإيجاز.

و﴿ثم﴾ للترتيب الرتبي لإفادة الاهتمام بصفة الثبات على الإيمان، وعلوها على مجرد الإيمان، أي ولا يكونوا أمثالكم في التولي.

والجملة معطوفة بـ﴿ثم﴾ على جملة ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ فهي في حيز جواب الشرط، والمعطوف على جواب الشرط بحرف من حروف التشريك يجوز جزمه على العطف، ويجوز رفعه على الاستئناف، وقد جاء في هذه الآية على الجزم، وجاء في موضع آخر: ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ على الرفع.[3]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة تذييلاً للشيء قبلها، فالله الغنى المطلق، والغنى المطلق لا يسأل الناس مالاً في شيء، والمخاطبون فقراء فلا يطمع منهم البذل، فتعين أن دعائهم لينفقوا في سبيل الله دعاء بصرف أموالهم في منافعهم، كما أشار إلي ذلك قوله ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾[4]، فهو الذي أعطاكم أموالكم، وهو الذي يدّخر لكم عنده ما تنفقونه منها، وهو الغني عمّا أعطاكم في الدنيا، ففيم البخل إذن وفيم الشح؟

---

[1] انظر: فتح القدير ٥/٥١.

[2] انظر: الجدول في إعراب القران٢٦/٢٤٠

[3] انظر: التحرير والتنوير١٠/١٣٩.

[4] انظر: المصدر السابق ١٠/١٣٨ .

وهي تذكير للمؤمنين بسنةٍ ربانية مطَّردة، وهي سنة الاستبدال، وهذا التذكير يحمل معنى التحذير، كما يحمل معنى التهديد.

ولقد أثرّت هذه الخاتمة أثرها المطلوب في نفوس المؤمنين الذين ذاقوا حلاوة الإيمان، وأحسوا بكرامتهم على الله، وفهموا التحذير والتهديد، فتسابقوا للإنفاق والجهاد، لأنه لايطيق الحياة إنسان عرف حقيقة الإيمان وعاش بها ثم تسلب منه.

فهذه الفاصلة خاتمة مناسبة للمقطع الأخير، وللسورة كلها، فموضوع السورة هو الجهاد، ودروسها تقرر الجهاد، فناسب أن تكون خاتمتها تحذيراً من القعود والنكوص والتثاقل والتولّي[1]، فجاءت هذه الفاصلة لتبرز جمال المعنى، ومتمكنة في مكانها.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٠٣/٦، والتفسير الموضوعي ٢٧٦.

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الفتح وآياتها

وفيه خمسة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٧

ويشتمل على مقصدين فرعيين، كما يلي:

أولاً: الفتح المبين والسكينة نعمة من الله

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:١-٤).

التفسير الإجمالي: المقصود بالفتح: صلح الحديبية عند أكثر المفسرين، حيث أسلم بعده خلق كثير أكثر من كل السنوات الماضية، والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة، ثم خرج لفتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف.[١]

ولقد أصاب رسول الله ﷺ في الحديبية ما لم يصب في غزوة؛ غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، وبويع بيعة الرضوان، وأُطعِموا نخل خيبر، وبلغ الهدى محله، ففرح الرسول والمؤمنون بذلك.[٢]

وفي تعقيب جملة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بجملة التذييل إشارة إلى أن المؤمنين من جنود الله، وأنّ إنزال السكينة في قلوبهم تشديد لعزائمهم، فتخصيصهم بالذكر قبل هذا العموم وبعده تنويه بشأنهم، ويومئ إلى ذلك قوله بعده ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ وهو حصر إدعائي إذ لا اعتداد بما يجمعه الملوك والفاتحون من الجنود لغلبة العدو بالنسبة لما لله من الغلبة لأعدائه والنصر لأوليائه، وجملة: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ تذييل لما قبله من الفتح والنصر، وإنزال السكينة في قلوب المؤمنين.

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

جملة:﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ لا محل لها استئنافية.[٣]

---

[١] انظر: تهذيب سيرة ابن هشام ٢٢٩.

[٢] انظر: فتح القدير ٥/٥٤.

[٣] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٤٤.

وقد جاءت الفاصلة تذييلاً للكلام السابق، وهي جملة اسمية، أي تفيد الاستمرار والدوام للأبد، وأطلق على أسباب النصر الجنود تشبيها لأسباب النصر بالجنود التي تقاتل وتنتصر.

العليم: كثير العلم وهو من أمثلة المبالغة، وهو على وزن فعيل يجيء لمعنى المبالغة.

الحكيم: فعيل من أحكم إذا أتقن الصنع بأن صانه من الخلل، وأصل مادة حكم في كلام العرب للمنع من الفساد والخلل، والحِكمة- بكسر الحاء – ضبط العلم وكماله، فالحكيم إما بمعنى المتقن للأمور كلها، أو بمعنى ذو الحكمة، وأيٌّ ما كان فقد جرى بوزن فعيل.

وتعقيب العليم بالحكيم من إتباع الوصف بأخص منه، فإن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم، لأن الحكمة كمال العلم.[1]

فعليماً: كثير العلم بليغهُ، أي عليما بأسباب الفتح والنصر، وعليم بما تطمئن به قلوب المؤمنين بعد البلبلة.

وحكيماً: حكيماً بأفعاله وأقواله، وأنه حكيم يضع مقتضيات علمه في مواضعها المناسبة وأوقاتها الملائمة، أي عليماً بخلقه حكيماً في تدبيره لأوليائه.[2]

مناسبة الفاصلة: لما قال الله: ﴿ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ وكان المؤمنون في قلة من العَدَد والعُدد، فكأن قائلاً قال: كيف ينصره؟ فأخبره الله أنّ له جنود السموات والأرض وهو قادر على نصر رسوله ﷺ ببعض جنوده، بل هو قادر على أن يهلك عدوه بصيحة أو رجفة أو صاعقة ونحو ذلك فلم يفعل، بل أنزل سكينة في قلوبكم أيها المؤمنون، ليكون نصر رسول الله ﷺ وإهلاك أعدائه على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب.[3]

ومن جنود السموات: الملائكة الذين أنزلوا يوم بدرٍ، والريح التي أرسلت على العدو يوم الأحزاب، والمطر الذي أنزل يوم بدر فثبت الله به أقدام المسلمين.

ومن جنود الأرض: جيوش المؤمنين، والقبائل العديدة الذين جاءوا مؤمنين مقاتلين مع النبي ﷺ يوم فتح مكة، مثل بني سليم.[4]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١/٤١٥، ٤١٦.

[2] انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٥١، وأيسر التفاسير ٥/٩٣.

[3] انظر: تفسير الخازن ٥/٤٨١.

[4] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٥١.

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ يعني عليماً بأحوال خلقه وبجميع جنوده الذين في السموات والأرض، حكيما في تدبيره وفيما يريد، وقيل:عليماً بما في قلوبكم أيها المؤمنون، حكيماً حيث جعل النصر لكم على أعدائكم.[1]

ومن ثم يظهر بأن النصر لم يكن عسيراً ولا بعيداً، بل كان هيّناً يسيراً على الله، فإن لله جنوداً لا تحصى ولا تغلب، تدرك النصر وتحققه وقت ما شاء، فهي حكمته وهو علمه، تسير الأمور وفقهما كما يريد.[2]

ثانياً: جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:٥-٧).

التفسير الإجمالي: الله ﷻ أعطى المؤمنين هنا زيادة على إنزال السكينة ليزدادوا ايماناً، وهو إدخالهم الجنة.

اللام في ﴿لِيُدْخِلَ﴾ متعلقة بمحذوف يدل عليه ما قبله، تقديره: يبتلي بتلك الجنود من يشاء فيقبل الخير من أهله، والشر من قضى له به ليدخل ويعذب، فيعذب الله المنافقين والمشركين في الدنيا بما يصل إليهم من الهموم بسبب علو كلمة المسلمين، وبما يصابون به من القهر والقتل والأسر، وفي الآخرة بعذاب جهنم.

وفي تقديم المنافقين على المشركين دلالة على أنهم أشد منهم عذاباً، فهم أشد خطراً على المجتمع الإسلامي من المشركين، لأنهم أعداء من الداخل، وظنوا أنّ النبيﷺ لا يرجع إلى المدينة، ولا أحد من أصحابه، حين خرج إلى الحديبية.

ثم بين سبحانه أن دائرة السوء والغضب واللعنة عليهم في الدنيا، وكذلك لهم عذاب جهنم.[3]

وهنا وضع الاسم الظاهر موضع الضمير، لإرادة إزالة اللبس، إذ استعمال الضمير يفضي إليه: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾، فلو قال عليهم دائرته لأوهم أن الضمير عائد على اللهﷻ .[4]

---

[1] انظر: تفسير الخازن ٤٨١/٥.

[2] انظر: في ظلال القرآن ٣٣١٩/٦.

[3] انظر: فتح القدير٥٥/٥.

[4] انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ٥٤٤/١.

تحليل الفواصل: هنا يوجد عدة فواصل، كالتالي:

أ- ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(الفتح:٥).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، كان واسمها وفوزاً عظيماً خبر، وعند الله ظرف متعلق بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لفوزاً وتقدم عليه.[١]

مناسبة الفاصلة: لما كان الحديث في الآية يتعرض للمؤمنين وللمؤمنات الذين سيدخلهم الله جنات تجري من تحتها الأنهار يخلّدون فيها، ويكفّر عنهم سيئاتهم، وهذا فوز عظيم، وهو الفوز الحقيقي، كان مناسباً أن تختم الآية بهذه الفاصلة ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

ب- ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح:٦).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ عطف، مصيراً تمييز، وجاءت هنا بصيغة الماضي ﴿سَاءَتْ﴾ لأن الفعل الماضي يفيد وقوع الفعل وانتهائه، مما يعني أن جهنم موجودة حالياً ومعدّة مسبقاً للمنافقين والمشركين.

مناسبة الفاصلة: لما كان الحديث في هذه الآية عن المنافقين والمشركين الظانين بالله ظن السوء، وبينت الآية أن عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم، ولعنهم وأعدّ لهم جهنم وهذا مصير سيئ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

ت- ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:٧).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، وهي جملة لا محل لها استئنافية.[٢]

وهذا تذييل واقع موقع التعليل لما قبله، فالعزة يتأتّى بها تمام القدرة في عقوبة المجترئ على الله ﷻ، والحكمة يتأتّى بها تلك الكيفية في إصلائهم النار.
عزيزاً أي غالباً لا يمانع في مراده، حكيماً في تدبيره وصنعه.[٣]

وكرر هنا ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ للتأكيد، وكذلك قدّم ذكر جنود السموات والأرض على إدخال المؤمنين الجنة في الفاصلة السابقة (آية ٤)[٤]، وأخّر ذكرهم هنا بعد تعذيب

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٣٢/٩.

[٢] انظر: الجدول في إعراب القرآن٢٤٦/٢٦.

[٣] انظر: أيسر التفاسير ٩٦/٥.

[٤] انظر: ص ٦٤ من هذا البحث.

المنافقين والكافرين، لأن جنود السموات والأرض منهم من هو للرحمة ومنهم من هو للعذاب، فقدّم ذكرهم قبل إدخال المؤمنين ليكون مع المؤمنين جنود الرحمة فيثبتوهم على الصراط وعند الميزان، فإذا دخلوا الجنة، فلا حاجة لهم بعد ذلك إلى شيء، وأخّر ذكرهم بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يفارقوهم أبداً، وكذلك في الفاصلة السابقة (آية ٤) قال ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وهنا في (آية ٧) قال ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فجاء التعبير بالعزة هنا مكان العلم هناك، والسبب أنه لما كان في جنود السموات والأرض من هو للرحمة ومن هو للعذاب، وعَلِمَ اللهُ ضعف المؤمنين، ناسب أن تكون خاتمة السابقة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ولما بالغ في وصف تعذيب الكافر والمنافق، ناسب أن تكون خاتمة هذه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ كقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾.[١]

مناسبة الفاصلة: مناسبة التذييل بالوصفين في قوله ﴿عزيزاً حكيماً﴾: أما بوصف الحكيم فظاهرة لأن هذه الأخبار كلها دليل حكمته تعالى، وأمّا بوصف العزيز فلأن العزيز يناسب عزته أن يكون غالبا من كل طريق.

وتأخير وصف الحكيم لأن إجراء عزته على هذا التمام هو أيضاً من ضروب الحكمة الباهرة، وعزيزاً لأنه لما عزّ فقد حق لعزه أن يعز أوليائه، ولما كان حكيماً فقد أتقن صنع هذا الشيء.[٢]

فلما كان الحديث في الآية السابقة يتناول تعذيب الكفار والمنافقين والمشركين الظانين بالله ظن السوء، وغضب الله عليهم، وأن لله جنود السموات والأرض، وهذا لا يكون إلا من عزيز قوي غالب على أمره، وهذه العزة وفق حكمة بالغة، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

فجاءت هذه الفاصلة عقب ذكر المنافقين وسائر المشركين، للتخويف والتهديد، فلو أراد إهلاك المنافقين والمشركين لم يعجزه ذلك ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى.[٣]

وقد جمع الله هنا أعداء الإسلام والمسلمين من شتى الأنواع، وبيّن حالهم عنده، وما أعدّه لهم في النهاية، فعقّب على هذا بما يفيد قدرته وحكمته، فلا يعييه من أمرهم شيء، ولا يخفى عليه من أمرهم شيء، وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.[٤]

---

[١] انظر: تفسير الخازن ٤٨٢/٥، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٣٤/٩.

[٢] انظر: التحرير والتنوير ٤٣٠/٣

[٣] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥٤٥/٨.

[٤] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٢٠/٦.

ويرى الطاهر بن عاشور أنّه جاء هنا بصفة عزيز دون عليم لأن المقصود من ذكر الجنود هنا الإنذار والوعيد بهزائم تحل بالمنافقين والمشركين، بينما هناك أشارت إلى أن نصر النبيﷺ يكون بجنود المؤمنين وغيرهما، فذكر هنا الوعيد بالهزيمة فناسب صفة عزيز، أي لا يغلبه غالب.[1]

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٨-١٤

ويشتمل علي مقصدين فرعيين، كما يلي:

أولاً: وظيفة الرسول ﷺ وواجب المؤمنين مع ربهم

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۞ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، (الفتح ٨-١٠).

التفسير الإجمالي: لما أريد الانتقال من الوعد بالفتح والنصر، وما اقتضاه ذلك مما اتصل به ذكره، إلى تبيين ما جرى في حادثة الحديبية وإبلاغ كل ذي حظ من تلك القضية نصيبه المستحق بالثواب أو العقاب، صدَّر ذلك بذكر مراد الله من إرسال رسوله ﷺ ليكون ذلك كالمقدمة للقصة، وذكرت حكمته تعالى في إرساله ماله مزيد اختصاص بالواقعة المتحدث عنها، فذكرت أوصاف ثلاثة هي: شاهد ومبشر ونذير، وقدِّم فيها وصف الشاهد لأنه يتفرع عنه الوصفان بعده.[2]

ثم يخاطب المؤمنين ويطلب منهم الإيمان بالله ورسوله والنهوض بتكاليف الإيمان، فينصرون الله بنصرة منهجه وشريعته، ويوقرونه في نفوسهم بالشعور بجلاله، وينزهونه بالتسبيح والتحميد طرفي النهار في البكور والأصيل[3]، ومن ثبت على الوفاء بما عاهد الله عليه في البيعة لرسوله فسيؤتيه الله الجنة.

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا**﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** .

القراءات: أ- قرأ الجمهور: فسيؤتيه بالتحتية بياء الغيبة عائداً ضميره على اسم الجلالة، وحجتهم ما تقدم وهو قوله تعالى **﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾**، فكذلك **﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾**.

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٥٤.

[2] انظر: المصدر السابق١٠/١٥٥.

[3] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٢٠.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، فالله أخبر عن نفسه.

ب- وقرأ الجمهور: (عليهِ) بكسر الهاء لمجاورة الياء، وقرأ حفص بضمها على أصل حركتها.[1]

وجملة: (أوفى) لا محل لها معطوفة على جملة نكث، وجملة: (من أوفى) في محل رفع خبر المبتدأ(من) الثاني، وجملة: (عاهد) لا محل لها صلة الموصول (ما)، وجملة: (سيؤتيه) في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.[2]

ونكَّر (أجراً) للتعظيم، أي أنّ هذا الأجر عظيم جداً بحيث لا يمكن وصفه ولا تعريفه، وهي الجنة، إذ هي الأجر العظيم الذي لا أعظم منه إلا رضوان الله ﷻ.[3]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة تبرز جمال النص القرآني بصورة واضحة، ومتناسبة مع الآيتين السابقتين حيث بيّنت الآيات ما هو مطلوب من المؤمنين تجاه رسولهم ودينهم الحنيف، وهو الإيمان والمؤاثرة والصدق في البيعة وعدم النكث، فالذي يقوم بكل ذلك ويوفي بعهد الله، فإن الله سيجزيه خير الجزاء ألا وهو جنات الخلد.

ثانيا: اعتذار المخلفين من الأعراب

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۞ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۞ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۞ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾(الفتح: ١١-١٤).

التفسير الإجمالي: الحديث هنا عن المخلفين من الأعراب الذين أبوا الخروج مع رسول الله ﷺ لسوء ظنهم بالله، ولتوقعهم الضر والشر للمؤمنين الذاهبين إلى قريش في عقر دارها، يلتفت إليهم ويخاطبهم لينبىء الرسول ﷺ عما سيعتذرون به إليه بعد عودته سالماً هو ومن معه، بعد عقد صلح الحديبية مع قريش، وهنا يكشف للرسول عن الأسباب الحقيقية لعدم خروجهم معه، ويكشفهم ويفضحهم أمام الرسول وأمام المؤمنين.[4]

---

[1] النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٥، وحجة القراءات ٦٧٢، والبدور الزاهرة ٣٧٣، والقراءات العشر ٥١٢.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٤٨.

[3] انظر: أيسر التفاسير ٥/٥٧.

[4] انظر: في ظلال القرآن٦/٣٣٢١.

وقدمت المغفرة في الآية ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ليتقرر معنى الإطماع في نفوسهم فيبادروا إلى استدراك ما فاتهم، وهذا تمهيد لوعدهم الآتي في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ﴾، أي الرحمة والمغفرة أقرب من العقاب، وزاد المغفرة تأكيداً بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، أي كثير المغفرة والرحمة بليغهما، فهو كان وما زال متصفاً بالمغفرة والرحمة، فمن تاب غفر الله له ورحمه.[1]

تحليل الفواصل: يوجد هنا عدة فواصل، كالتالي:

أ- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الفتح: ١١).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

بل: حرف إضراب انتقالي من موضوع إلى آخر، وكان واسمها متعلقان بخبيراً، وجملة تعملون صلة، وخبيراً خبر كان، وجاء بصيغة الفعل المضارع تعملون، ليفيد أن علم الله لا ينقطع.

مناسبة الفاصلة: لما كان الحديث في الآية يتناول الأعراب الذين تخلفوا عن الغزو، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يستغفر لهم، مع أن الله مطلع على أحوالهم وخبيراً بحججهم، وأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

ب- ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (الفتح: ١٢).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، كان فعل ماضي، والتاء اسم كان، قوماً خبرها، بوراً نعت قوماً[2].

وجاء هنا بالفعل الماضي كنتم ليفيد حتميّة وقوعهم في الضلال، وتفيد لفظة قوماً أن هناك جماعة من المنافقين يجتمعون حول هذه الفكرة، وهي معاداة الرسول والمسلمين، وظنهم السيئ.

مناسبة الفاصلة: لمّا تحدثت الآية عن ظن المنافقين السيئ، حيث ظنوا أن الرسول ﷺ لن يرجع إلى المدينة، وأنه سيقتل هو ومن معه من المؤمنين، وقد زين لهم الشيطان أعمالهم وظنهم

---

[1] انظر: أيسر التفاسير ٩٩/٥.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٣٧/٩.

السيئ، وهذا ظن الخاسرين البائرين، كان مناسباً أن يؤكد الله على أنهم قوماً بوراً، فقال في خاتمة الآية ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾.

ت- ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۞ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾(الفتح: ١٤).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

جملة: ﴿ وكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة (لله ملك).[١]

غفوراً رحيماً: شديد الغفران وشديد الرحمة وذلك كناية عن العموم والتعجيل، أي غفوراً لهم ما سلف من كفرهم ومعاصيهم رحيماً بهم.[٢]

وهذه الآية- الرابعة عشر- عطف على جملة ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ لأنه من أجزاء القول، وهذا انتقال من التخويف إلى إطماعهم بالمغفرة التي سألوها، ولذلك قدم الضرّ على النفع في الآية الأولى ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ ليكون احتمال إرادة الضر بهم أسبق في نفوسهم.

مناسبة الفاصلة: لمّا ذكر تعالى حال المؤمنين المبايعين لرسول الله ﷺ وحال الظانّين ظن السوء أخبر أنّ له ملك السموات والأرض، ومن كان كذلك فهو يغفر لمن يشاء من عباده بمشيئته، ويعذب من يشاء، (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) ولكن غفرانه ورحمته أعم وأشمل وأكمل، وإليه الإشارة بقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.[٣]

وكان الله غفوراً رحيماً مبالغاً في المغفرة والرحمة لمن يشاء، ولا يشاء إلّا لمن تقتضي الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله، وأمّا من عاداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعاً.[٤]

فالله ﷻ يقرر هنا القاعدة العامة للجزاء وفق ميزان الإيمان، مع التلويح لهم برحمة الله القريبة، والإيحاء إليهم بالمبادرة إلى اغتنام الفرصة، والتمتع بمغفرة الله ورحمته.[٥]

---

[١] انظر: الجدول في إعراب القرآن٢٥٢/٢٦.

[٢] انظر: التحرير والتنوير ٣٠١/٢.

[٣] انظر: تفسير الخازن ٤٨٥/٦.

[٤] انظر: تفسير أبي السعود ١٠٨/٨.

[٥] انظر: في ظلال القرآن٣٣٢٢/٦.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية١٥-١٧

ويشتمل على مقصد واحد: **الردُ على المخلفين من الأعراب**

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(الفتح: ١٥-١٧)

التفسير الإجمالي: المخلفون هؤلاء المذكورون سابقاً، سيقولون عند انطلاقكم أيها المسلمون إلى مغانم- يعني مغانم خيبر- لتحوزُوها، أتركونا نتبعكم ونشهد معكم الغزوة.

والمراد من تبديل كلام الله، أنهم أرادوا تبديل وعد الله لأهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر.

وقل يا محمد -للمخلفين-ستدعون لقتال قوم أولي بأس شديد، فقيل إنهم فارس، وقيل الروم، وقيل غير ذلك، فإن تتولوا كما توليتم يوم الحديبية، يعذبكم عذاباً أليماً بالقتل والأسر والقهر في الدنيا، وبعذاب النار في الآخرة.

ولما كان المفهوم من ذلك الابتلاء فرض الخروج على الجميع، بيّن تعالى أنه لا حرج على أصحاب الأعذار الحقيقية الذين يحق لهم التخلف عن الجهاد، فهؤلاء المعذورون بالعمى والعرج والمرض في التخلف عن الغزو لعدم استطاعتهم، ومن يتولّ-أيْ يعرض عن الطاعة- يعذبه الله عذاباً شديد الألم.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: ١٧) .

جملة: ﴿مَنْ يَتَوَلَّ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة ﴿مَنْ يُطِعِ﴾.

وجملة: ﴿يَتَوَلَّ﴾ في محل رفع خبر المبتدأ ﴿مَنْ﴾ ويجوز أن يكون الخبر جملتي الشرط والجواب معاً، أي يعرض عن طاعة الله ورسوله.

وجملة: ﴿ يُعَذِّبْهُ﴾لا محل لها جواب الشرط غير مقترنة بالفاء.[2]

---

[1] انظر: فتح القدير ٦١/٥، وفي ظلال القرآن ٣٣٢٤/٦.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن٢٥٦/٢٦، وأيسر التفاسير١٠٤/٥.

وجملة ﴿مَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ تذييل لجملة ﴿ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ لما تضمنّه من إيتاء الأجر لكل مطيع من المخاطبين وغيرهم، والتعذيب لكل متول كذلك، مع ما في جملة ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ من بيان أنّ الأجر هو إدخال الجنات، وهو يفيد بطريق المقابلة أنّ التعذيب الأليم بإدخالهم جهنم.

القراءات:

قرأ نافع وابن عامر ﴿ندخله﴾ و﴿نعذبه﴾ بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، أي إخبار الله ﷻ عن نفسه.

وقرأ الجمهور: ﴿يُدْخِلْه﴾ و﴿ يُعَذِّبْهُ﴾ بالياء التحتية جرياً على أسلوب الغيبة بعود الضمير إلى اسم الجلالة، والمعنى يدخله الله ويعذبه، وحجتهم قوله ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، فقد تقدّم الاسم الظاهر[1].

مناسبة الفاصلة: بعد أن بيّن تعالى أحوال المخلفين، قرر في الفاصلة أنّ مَنْ يطع الله ورسوله فالجنة جزاؤه، ومن يتول فالعذاب الأليم ينتظره، ولمن شاء أن يوازن بين مشقات الجهاد وجزائه، وبين راحة القعود وما وراءه، ثم يختار.[2]

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٨-٢٦

ويشتمل على أربعة مقاصد فرعية كالتالي:

أولاً: رضا الله عن المؤمنين المبايعين

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(الفتح: ١٨-١٩).

التفسير الإجمالي: علم الله ﷻ ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من حمية لدينهم لا لأنفسهم، ومن الصدق في بيعتهم، فأنزل السكينة عليهم، وأثابهم فتحاً قريباً أي فتح خيبر، ومغانم كثيرة يأخذونها مع هذا الفتح، وإما تالياً له.[3]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

جملة: ﴿ وكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ لا محل لها من الإعراب وهي جملة استئنافية.[4]

---

[1] النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٥، وحجة القراءات ٦٧٤، والبدور الزاهرة ٣٧٣، والقراءات العشر ٥١٣.

[2] انظر: في ظلال القرآن٦/٣٣٢٤.

[3] انظر: المصدر السابق٦/٣٣٢٦.

[4] الجدول في إعراب القرآن٢٦/٢٥٨.

عزيزاً: أي غالباً منيعاً كامل العزة غنياً عن إيمانكم.

حكيماً: مصدراً أفعاله وأقواله على أسلوب الحكمة، حيث حكم لكم بالغنائم ولأعدائكم بالهلاك على أيديكم[1]، أي كان وما زال عزيزاً غالباً حكيماً في تصريفه شؤون عباده.[2]

وهذه الفاصلة معترضة، وهي تذييل لجملة ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ لأن تيسير الفتح لهم وما حصل لهم فيه من المغانم الكثيرة من أثر عزة الله التي لا يتعاصى عليها شيء صعب، ومن أثر حكمته في ترتيب المسببات على أسبابها في حالة ليظن الرائي أنها لا تيسر فيها أمثالها.[3]

وفي جمع الصفتين إشارة إلى أن تصرفات الله ﷻ تجري على ما تقتضيه صفاته كلها، وبذلك تندفع إشكالات عظيمة فيما يعبر عنه بالقضاء والقدر، فالله تعالى بيّن أنه عزيز أي قوي لا يعجزه أحد، وأنه حكيم يعلم صلاح الناس، وأنّ عزته تؤيد حكمته، فينفذ ما اقتضته الحكمة بالتشريع، والأمر الواجب امتثاله، ويحمل الناس على ذلك وإن كرهوا.[4]

مناسبة الفاصلة: إنها تعقيب مناسب للآيات قبلها، ففي الرضا والفتح والوعد بالغنائم تتجلى القوة والقدرة، كما تتجلى الحكمة والتدبير، وبهما يتم تحقيق الوعد الإلهي الكريم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

ثانياً: وعدُ المؤمنين بالغنائم

﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۞ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (الفتح: ٢٠-٢١).

التفسير الإجمالي: في هذه الآيات وعد ﷻ لعباده المؤمنين بما سيفتحه عليهم من الغنائم – إلى يوم القيامة – يأخذونها في أوقاتها التي قدر وقوعها فيها، فعجّل لهم غنائم خيبر، وكف أيدي قريش عنهم يوم الحديبية بالصلح، حتى يكون ذلك الكف آية يعلم بها صدق رسول الله ﷺ في جميع ما يعدهم به، وكذلك يهديهم صراطاً مستقيماً ويثبّتهم على هذه الهداية.

---

[1] انظر: تفسير الخازن ٦/٤٩٠.

[2] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٠٦.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٧٦.

[4] انظر: المصدر السابق ١/٣٥٩، ٤٠٣.

وهناك مغانم أخرى ادّخرها- أي أجّلها- الله لهم، وهي أراضي جديدة، حتى يفتحوها ويأخذوها، فهي محصورة ومحبوسة لهم لا تفوتهم، فالله ﷻ قدير على فتح القرى والبلدان لهم وقادر على غير ذلك.[1]

تحليل الفاصلة:

جملة ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ لا محل لها من الإعراب وهي جملة استئنافية.[2]

أي لا يعجزه شيء ولا تختص قدرته ببعض المقدورات دون بعض.[3]

مناسبة الفاصلة: لما بيّن في الآية أن الله أحاط لهم بغنائم ليأخذوها، وأقرب ما يناسب السياق أن تكون هي فتح مكة، وأنهم لم يستطيعوا ذلك، وجاء بقرينة ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ ذيّل بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ إذ هو أمر مقرر في علمه[4]، فهذه بشرى مدّخرة ومحفوظة في هذا الموضع، لم يحددها لأنها كانت حين نزول الآية غيباً من غيب الله، وفتحت مكة بعد صلح الحديبية بعامين بلا قتال تقريباً.

فمن مظاهر قدرته أن يغنمكم – وأنتم أقل عَدَداً وعُدَداً – غنائم أكبر دولتين في عالم ذلك الوقت، فارس والروم.[5]

وعلاقة الفاصلة بما قبلها من نوع التصدير، بحيث وافقت لفظة الفاصلة ﴿قَدِيرًا﴾ كلمة جاءت في الآية ﴿ تَقْدِرُوا﴾.[6]

ثالثاً: سنّة الله هزيمة الكفار دائماً

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۞ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح:٢٢-٢٣).

التفسير الإجمالي: يعني لو قاتلكم كفار قريش بالحديبية، لهربوا وانهزموا، وبعد ذلك لا يجدون ولياً يواليهم على قتالكم، ولا نصيراً ينصرهم عليكم، وهذه سنة الله أي طريقته وعادته التي قد

---

[1] انظر: فتح القدير ٥/٦٢.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٦٣.

[3] انظر: فتح القدير ٥/٦٣.

[4] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٨٠.

[5] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٠٩.

[6] انظر: ص ١٦ من هذا البحث.

مضت في الأمم من نصر أوليائه على أعدائه، ولن تجد لسنة الله تغييراً، بل هي مستمرة ثابتة.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلً﴾، الواو عاطفة.

جملة: ﴿ لَنْ تَجِدَ ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة (سنّ) الله سنّة، ﴿ لِسُنَّةِ ﴾ متعلق بمحذوف مفعول به ثاني [2]، "وانتصاب سنة على المصدرية بفعل محذوف، أي بيّن الله سنته، أو هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾".[3]

أي أن نصر الله لأوليائه على أعدائه، كان كالسنن الكونية لا تتبدل، فهذا بيان سنة الله في أنه ما تقاتل أولياء الله مع أعدائه، إلاّ نصر الله أوليائه على أعدائه.[4]

مناسبة الفاصلة: لما وصف تلك السنة بأنها راسخة فيما مضى، أعقب ذلك بوصفها بالتحقق في المستقبل تعميماً للأزمنة بقوله: ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ لأن اطراد ذلك النصر في مختلف الأزمان، وإخبار الله به يدل على أنه أراد تأييد أولياءه، فلا يستطيع كائن أن يحول دون إرادته تعالى.[5]

وعلاقة الفاصلة بما قبلها من النوع الذي يسمى: التصدير، بحيث وافقت أول كلمة في الآية (سُنَّةِ)، لفظة في الفاصلة ﴿ لِسُنَّةِ ﴾.[6]

رابعاً: رعاية الله للمؤمنين

أ- ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الفتح: ٢٤).

في هذه الآية يمنُّ الله على المؤمنين بكف أيدي المشركين عنهم، وكف أيديهم عن المشركين من بعد ما أظفرهم على من هاجموهم، حين أراد أربعون من المشركين – أو أكثر أو أقل– أن ينالوا من معسكر المسلمين، فأُسِروا، وعفا عنهم رسول الله ﷺ بعد ذلك.[7]

---

[1] انظر: فتح القدير٥/٦٣.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٦٣.

[3] فتح القدير٥/٦٣.

[4] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٠٩-١١٠.

[5] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٨٣.

[6] انظر: ص ١٦ من هذا البحث.

[7] انظر: في ظلال القرآن٦/٣٣٢٧.

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾.

جملة: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ لا محل لها معطوفة على الاستئناف.

وجملة: ﴿ تَعْمَلُونَ﴾ لامحل لها صلة الموصول الحرفي ﴿مَا﴾.

أي مطلعاً عالماً بكل ما يجري بينكم، فهو معكم لولايته لكم.[1]

القـراءات: قرأ الجمهور﴿ تَعْمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب، أي أنتم وهم، وحجتهم أنه قد جرى ذكرها في قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ فالخطاب لتقدّم هذا الخطاب، وقرأه أبو عمرو بياء الغيبة، أي عليماً بما يعملون من انحدارهم على غرّة منكم طامعين أن يتمكنوا من أن يغلبوكم.[2]

وفي كلتا القراءتين اكتفاء ويتم المعنى، وهذا من الإعجاز البياني في القرآن، أي كان الله بما تعملون ويعملون بصيراً، أو بما يعملون وتعملون بصيراً، لأن قوله: ﴿ كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ يفيد عملاً لكل فريق، أي علم نواياكم فكفها لحكمة استبقاء قوتكم وحسن سمعتكم بين قبائل العرب، وحتى لا يسوق الكفار ذرائع وحجج واهية للتظلّم من المسلمين بالباطل.[3]

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة تذييل للتي قبلها، والبصير بمعنى العليم بالمرئيات، أي عليماً بعلمكم حين أحطتم بهم وسقتموهم إلى النبي ﷺ تظنون أنكم قاتلوهم أو آسروهم، فلما كان الحديث في الآية عن الأربعين مشركاً الذين أرادوا أن ينالوا من المسلمين في صلح الحديبية فوقعوا في الأسر، ثم عفا الرسول ﷺ عنهم حرصاً على عدم إراقة الدماء، ولصلة القرابة التي بين المسلمين والمشركين، وكان هذا بفضل الله – تعالى– الذي يعلم ما في نفوس المسلمين، ويرى أحوالهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

ب– ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الفتح ٢٥-٢٦).

---

[1] انظر: أيسر التفاسير ٥/١١٠.

[2] النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٥، وحجة القراءات ٦٧٤، والبدور الزاهرة ٣٧٤، والقراءات العشر ٥١٤.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٨٦.

التفسير الإجمالي: هؤلاء الكفار هم الذين صدوا المسلمين عن المسجد الحرام، ومنعوهم أن يطوفوا به، وكذلك صدوا الهدى كراهة أن يبلغ محله.

وكان هناك مستضعفون من المؤمنين بمكة لا يعرفوهم ولا يعلمون أنهم مؤمنون، فلو كسب المؤمنون مكة وأخذوها عنوة بالسيف، ولم يتميز المؤمنون – الذين هم فيها – من الكفار، وقتلوا هؤلاء المؤمنين، لأصابهم من جهتهم معرة أي مشقة وعيب، ولكن الله لم يأذن بذلك رحمةً منه.

ثم يوضح تعالى: أنه لو تميّز الذين آمنوا من الذين كفروا وتفرقوا عنهم لسلطنا المسلمين على المشركين فعذبوهم عذاب السيف.

وقد جعل الذين كفروا حميّة الجاهلية ثابتة راسخة في قلوبهم، أي تخلقوا بالحمية فهي دافعة بهم إلى أفعالهم لا يراعون مصلحة ولا مفسدة، فكذلك حين صدوكم عن المسجد الحرام، ثم أنزل الله الطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى، وهي النطق بالشهادتين، فهم أحق بهذه الكلمة من الكفار، لأنهم أهل دينه وصحبة رسوله.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾.

جملة: ﴿وكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ لا محل لها من الإعراب وهي جملة استئنافية.[2]

عليماً: أي يعلم من أُمور عباده وغيرها، ومن ذلك علمه بأهلية أصحاب رسول الله ﷺ وأحقيتهم بكلمة التقوى (لا إله إلا الله)، لأنه جعلهم أهلاً له، وملأ قلوبهم بالإيمان والتقوى.[3]

وهذه الجملة تذييل، أي وسبق ذلك في علم الله المحيط بالأشياء كلها، فالمقصود من قوله عليم: الكناية عن الجزاء عليه، لأن العليم القدير إذا امتثل أحد لأمره، لا يحول بينه وبين جزائه حائل.[4]

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الفاصلة متمكنة في مكانها، وهي ثناء آخر من ربهم عليهم، إلى جانب الامتنان عليهم بما أنزل على قلبهم من سكينة، وما أودع فيها من تقوى، فهم قد استحقوها في ميزان الله، وبشهادته، وهو تكريم بعد تكريم صادر عن علم وتقدير، وكان الله بكل شيء عليماً.[5]

---

[1] انظر: فتح القدير ٥/٦٦.

[2] الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٦٦.

[3] انظر: أيسر التفاسير ٥/١١٢.

[4] انظر: التحرير والتنوير ١٠/١٩٧، ١/٣١٨.

[5] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٢٩.

وعليماً يعني من أمر الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة، وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير.[1]

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٧-٢٩.

أ- ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح: ٢٧-٢٨).

التفسير الإجمالي: أعلم الله المؤمنين أنهم سيدخلون المسجد الحرام في غير ذلك العام، وأن رؤيا الرسول ﷺ حق، والرؤيا أحد وجوه الوحي، وسيدخلوه وهم آمنون من العدو محلقين رءوسهم ومقصرين، وعَلِمَ اللهُ ما لم تعلموا، أي علم ما في تأخير الدخول من الخير والصلاح ما لم تعلموه أنتم، وقوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي جعل من دون رؤيا النبي ﷺ فتح خيبر، وقيل فتح مكة، والله هو الذي أرسل رسوله بدين الإسلام ليعليه على كل الأديان ونسخ ما عداه.[2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ .

يرى القرطبي أنّ: الباء زائدة، أي كفى الله شهيداً لنبيه ﷺ وشهادتهُ له تبين صحة نبوته بالمعجزات.[3]

وجملة: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ لا محل لها من الإعراب وهي جملة استئنافية.[4]

أي أنك يا محمد مرسل بما ذكر تعالى، أي بالهدى ودين الحق، وإظهاره على الدين كله.[5]

ويرى الطاهر بن عاشور أن الباء زائدة للتأكيد، والأصل: كفى الله شهيداً، أي أن كلمة ﴿كَفَى﴾ تتضمن معنى اقتنعوا، فتكون الباء للتعدية.[6]

ويذكر رحمه الله في موضع آخر:

إن فعل (كفى) في قوله ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ مستعمل في تقوية اتصاف فاعله بوصف يدل عليه التمييز المذكور بعده، أي إن فاعل ﴿ كَفَى ﴾ أجدر من يتصف بذلك الوصف، ولأجل

---

[1] انظر: تفسير الخازن ٥٠٩/٦.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥٦٥/٨.

[3] انظر: المصدر السابق ٥٦٥/٨.

[4] الجدول في إعراب القرآن ٢٦٩/٢٦.

[5] انظر: أيسر التفاسير ١١٥/٥.

[6] انظر: التحرير والتنوير ٤٥/٣.

الجامعة الاسلامية - المكتبة - قسم الرسائل الجامعية

الدلالة على هذا غلب في الكلام إدخال باء على فاعل فعل كفى، وهي باء زائدة لتوكيد الكفايـة، بحيث يحصل إبهام يشوق السامع إلى معرفة تفصيله، فيأتون باسم يميز نوع تلك النسبة ليتمكن المعنى في ذهن السامع.[1]

أما الدكتور فضل حسن عباس فله وجهة نظر مغايرة بحيث يرى أنه لا زيادة في القرآن الكريم، بل كل حرف جاء مكانه، ولا يستقيم المعنى بدونه، بل لا يأتي المعنى إلّا به.[2]

وبناءً على ما يراه الدكتور فضل عباس – ونحن معه في أنه لا زيادة في القرآن–يمكن القول إن الخلاف لفظي شكلي بين من يؤيدون القول بالزيادة – كالقرطبي وابن عاشـور – وبـين مـن يعارضون –كالدكتور عباس، فالذين يؤيدون يبررون رأيهم ويسوقون الحجج لتبريـر الزيـادة، وكأنهم في نهاية المطاف يتفقون مع معارضيهم، بأن هذه الزيادة لها فائدة في توضيح المعنـى المقصود وتوكيده، ووجودها يفيد معنى أعظم مما لو لم توجد.

مناسبة الفاصلة: لما كان المقصود من قوله ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ﴾ الشهادة بأن الرؤيا صدق، ذيّل الجملة بقوله ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي أجزأتكم شهادة الله بصدق الرؤيا إلى أن تروا صدقها في الواقع.[3]

أي كفى الله شهيداً على هذا الإظهار الذي وعد المسلمين به، وعلى صحة نبوة نبيه ﷺ.

فالله شهيدٌ على ما أرسل به رسولَه، لأن الكفار أبوا أن يكتبوا هذا مـا صـالح عليـه محمدﷺ رسول الله، أي شهيداً على أنك نبي صادق صالح فيما تخبر.[4]

ب–﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَـزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح ٢٩).

التفسير الإجمالي: هنا يذكر صفات النبي ﷺ وصحابته الأبرار، وقيل: هم أصحاب الحديبية، فهم غلاظ على الكفار، كما يغلظ الأسد على فريسته، رحماء بينهم أي متعاونون متعاطفون، والـذي

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ٢/٧٣.

[2] انظر: إعجاز القرآن ٢٤٦.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢٠٢.

[4] انظر: فتح القدير ٥/٦٧.

1244064

ينظر إليهم يرى حالهم راكعين ساجدين، وعلامتهم في جباههم من أثر السجود في الصلاة، وكثرة التعبد بالليل والنهار، والبهاء في الوجه وظهور الأنوار عليه.

وقد وصفتهم التوراة بهذه الأوصاف، وتكرر وصفهم في الإنجيل لزيادة تقريره، فهم كزرع أخرج نباته (أي شطأه)، وهذا الشطأ قوّي الزرع وأعانه، ثم صار ذلك الزرع غليظاً بعد أن كان دقيقاً، ثم استقام على أعواده، بمعنى أنهم يكونون في الابتلاء قليلاً ثم يزدادون ويكثرون ويقوون كالزرع، ثم ذكر سبحانه علّة تكثيره لأصحاب نبيّه وتقويته لهم، ليكونوا غيظاً للكافرين، والله وعدهم أن يغفر ذنوبهم، ويجزل أجرهم بإدخالهم الجنة.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

لفظة ﴿ مِنْهُمْ ﴾ لبيان الجنس تفضيلاً لهم بتخصيصهم بالذكر، لا للتبعيض كقوله: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾، فيكون المعنى: وعد الله الذين آمنوا من جنس الصحابة.[2]

أما ابن عاشور فيرى أنه يجوز أن تكون ﴿مِنْ﴾ للبيان، ويجوز إبقاؤه على ظاهر المعنى من التبعيض، لأنه وعد لكل من يكون مع النبي ﷺ في الحاضر والمستقبل، فيكون ذكر ﴿مِنْ﴾ تحذيراً، وهو لا ينافي المغفرة لجميعهم، لأن جميعهم آمنوا وعملوا الصالحات، وأصحاب الرسول ﷺ هم خيرة المؤمنين.[3]

مناسبة الفاصلة: أعقب التنويه بشأن المؤمنين والثناء عليهم وذكر صفاتهم، بوعدهم بالجزاء على ما اتصفوا به من الصفات التي لها الأثر المتين في نشر ونصر هذا الدين.[4]

والمغفرة هنا جزاء الإيمان فإن لكل مؤمن مغفرة، والأجر العظيم جزاء العمل الصالح.[5]

وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ أي لذنوبهم، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ هو الجنة، وهذا وعد خاص بأصحاب رسول الله ﷺ، وهناك وعد عام لسائر المؤمنين والمؤمنات، وذلك في آيات أخرى مثل ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة:٩).[6]

---

[1] انظر: فتح القدير ٥/٦٩.

[2] انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٦٩، وتفسير الخازن ٦/٥١٤، وتفسير النسفي٤/٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن٨/٥٦٩.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢١١.

[4] انظر: المصدر السابق ١٠/٢١١.

[5] انظر: تفسير الخازن ٦/٥١٤.

[6] انظر: أيسر التفاسير ٥/١١٨.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الحجرات وآياتها

وفيه خمسة مقاطع:

المقطع الأول: الأدب مع الله ورسوله

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١-٥).

التفسير الإجمالي: ابتدأت السورة بالنداء للذين آمنوا بنهيهم بتقديم الأمور أو تعجيلها قبل أمر الله ورسوله، أي لا تقطعوا أمراً دونهما، كمن ذبح يوم العيد قبل أن يذبح رسول الله ﷺ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: أي خافوا الله إنه سميع لأقوالكم عليم بأعمالكم وأحوالكم،[١] والمعنى مرتبط بسبب نزول الآيات[٢]، وعطف ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ تكملة للنهي عن التقدم بين يدي الرسول ﷺ ليدل على أن ترك إبرام شيء دون إذن الرسول ﷺ من تقوى الله وحده، أي ضده ليس من التقوى، وهو تحذير من عدم تنفيذ أمر الله، أي هذه وصاية بالتقوى بعد بيان الأحكام التي لا تخلوا من مشقة، للتحذير من التهاون بها، فالأمر بالتقوى عام.[٣]

وجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في موضع العلّة للنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، وللأمر بتقوى الله، والقصد تذكيرهم بإحاطة علم الله تعالى بجميع المعلومات: ظاهرها وباطنها، وقدمّ وصف سميع، وهو أخص من عليم، اهتماماً به هنا، لأن معظم أحوال كلامهم من الأمور المسموعة، ثم ذكر وصف عليم لأنه يعم العلم بجميع المعلومات، وفيها ما هو من حديث النفس، وفي هذا تعريض بالوعد والوعيد للعاصي، لأن الله لا يخفي عليه شيء، مهما تحايل الناس

---

[١] انظر: فتح القدير٥/٧١، وأيسر التفاسير ٥/١٢٠.

[٢] انظر: ص ٢٦ من هذا البحث.

[٣] انظر: التحرير والتنوير ١/٢٣٠.

للهروب من تنفيذ أوامر الله، فالله سميع لهم ويعلم فعلهم، وإذا كان سميعاً عليماً وهو قادر فلا حائل بينه وبين مجازاة العاصي.[1]

والسميع: العليم بالمسموعات، والعليم أعم، وذكر هنا الصفتين كناية عن التحذير من المخالفة، ففي ذلك تأكيد للنهي والأمر.[2]

وأعاد النداء هنا لهم للاهتمام بهذا الغرض، وعدم رفع الصوت، لأن ذلك يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام، ولا تجهروا بالقول إذا كلمتموه كما تعتادونه من الجهر بالقول بدون شعوركم بذلك.[3]

ثم رغَّب سبحانه في امتثال ما أمر به من نقص الصوت عند رسول الله بأنه قد اختبر قلوبهم وهيأها لتلقِّي التقوى، وقد كتب لهم معها وبها المغفرة والأجر العظيم.[4]

وهؤلاء الذين ينادون الرسول من وراء الحجرات: (يا محمد، اخرج إلينا) أكثرهم لا يعقلون، فهنا وصفهم الله بأن أكثرهم لا يعقلون، وكرّه إليهم النداء على هذه الصفة المنافية للأدب والتوقير اللائق بشخص النبي ﷺ، وبيّن لهم الأولى والأفضل وهو الصبر والانتظار حتى يخرج إليهم.[5]

تحليل الفواصل: في هذا المقطع عدة فواصل، كالتالي:

أ- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات:١).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

جملة: ﴿اتَّقُوا﴾ لا محل لها معطوفة على جواب النداء، وجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لا محل لها استئناف بياني.[6]

البلاغة: في الآية فن **التوشيح:** وهو أن يكون في أول الكلام معنىً إذا عُلِم عُلِمت منه الفاصلة، فإن معنى التقديم بين يدي الله ورسوله يُعلم منه الفاصلة، لأن أقوالهم وأفعالهم تلك مندرجة في سمع الله تعالى وعلمه.[7]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١/ ١٥٢، ٤٨٠.

[2] انظر: المصدر السابق ٢١٩/١٠.

[3] انظر: فتح القدير ٧٢/٥.

[4] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٤٠/٦.

[5] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٤٠/٦.

[6] الجدول في إعراب القرآن٢٧٤/٢٦.

[7] المصدر السابق٣/ ١٥٩.

"ووضع الاسم الظاهر موضع الضمير لإرادة تربية المهابة، وإدخال الروع على ضمير المتلقّي".[1]

مناسبة الفاصلة: خاطب الله المؤمنين بالصفة المحببة إليهم، وهي صفة الإيمان بألا يتقدموا على الله ورسوله بأي قول أو فعل، وأن يجعلوا مخافة الله بين أعينهم، ولما كانت هذه الأعمال مسموعة ومعلومة كان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في كل أموركم، ويدخل تحتها الترك للتقدم بين يدي الله ورسوله دخولاً أولياً، وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ تعليل لما أمر من التقوى، فالله سميع لكل مسموع، وعليم بكل معلوم.[2]

فهذا الأدب النفسي مع الله ورسوله منبثق من تقوى الله وراجع إليها، فجاءت الفاصلة لتبين وتؤكد بأن هذه التقوى نابعة من الشعور بأن الله سميع عليم.[3]

ب- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات:٢).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ .

الواو حالية، أنتم مبتدأ، وجملة لا تشعرون خبر أنتم، والجملة في موضع نصب على الحال.[4]

مناسبة الفاصلة: لما كان الحديث في الآية يدور حول بعض المؤمنين الذين كانوا يرفعون أصواتهم عند رسول الله ﷺ دون قصد، أو كانوا يخاطبونه كما يخاطب بعضهم بعضاً، وهذا العمل يؤذي الرسول ﷺ وقد يؤدي إلى إبطال أعمالهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

ت- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: ٣).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

جملة: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لا محل لها من الإعراب وهي استئناف بياني، أو في محل رفع خبر ثان لـ﴿إن﴾.[5]

---

[1] البلاغة العربية ١/٥٤٤.

[2] انظر: فتح القدير ٥/٧٢.

[3] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٣٨.

[4] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٩/٢٥٨.

[5] إعراب القرآن للنحاس ٤/٢١٠، والجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٧٦.

أمّا الطاهر بن عاشور فيرى أن جملة: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ وهو المقصود من هذه الجملة المستأنفة، وما بينها اعتراض للتنويه بشأنه[1]، بينما جعل في الكشاف خبر ﴿إِنَّ﴾هو اسم الإشارة أولئك.[2]

أما التنكير في قوله: ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يقصد به تفخيم المنكر، من حيث ما فيه من الإبهام، كأنه أفخم من أن يخاطب معرفة، نحو قوله: ﴿ سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم﴾ (يس: ٥٨).

فتنكير المغفرة والأجر من التعظيم والتفخيم كأنه قال: مغفرة أيّ مغفرة وأجر أيّ أجر.[3]

مناسبة الفاصلة: تحدثت الآية عن المؤمنين الذين يغضون أصواتهم فلا يرفعونها عند رسول اللهﷺ من باب التقدير والتعظيم والاحترام له، بعد أن ارتفعت أصواتهم مرة بدون قصد، فغفر الله لهم، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

وقد بيّن سبحانه أن هؤلاء المؤمنين الملتزمين بالأدب الرفيع-خفض الصوت-مع رسول الله ﷺ سيجزون خير الجزاء؛ ففي الدنيا جعل قلوبهم مهيأة لتلقّي التقوى، وفي الآخرة لهم المغفرة لذنوبهم وزيادة عليه الأجر العظيم بدخول الجنات والتنعّم فيها، أي مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم وهو الجنة.[4]

ث- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:٥) .

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

جملة: ﴿اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لا محل لها استئنافية[5]، وفي تعقيب هذا اللوم بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إشارة إلى أنه تعالى لم يحص عليهم ذنباً فيما فعلوا، ولا عرض لهم بتوبة.

والمعنى: والله-تعالى شأنه- تجاوز عن مثل ذلك رحمة بالناس، لأن القوم كانوا جاهلين.[6]

مناسبة الفاصلة: غفر لهم ورحمهم لأنهم لم يقصدوا لهذا استخفافاً، وقد بيّن تعالى أنه غفور رحيم لمن تاب منهم، وبهذا حبب إليهم التوبة والإنابة، ورغبهم في المغفرة والرحمة.[7]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢٢٣.

[2] الكشاف للزمخشري ٤/٣٥٩.

[3] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/ ٣٠٦.

[4] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٢٠.

[5] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/ ٢٧٨.

[6] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢٢٧.

[7] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/٢١٠، وفي ظلال القرآن ٦/٣٣٤٠.

فالله كثير المغفرة والرحمة بليغهما، لا يُؤاخذ مثل هؤلاء فيما فرط منهم من إساءة الأدب، فهو غفور لمن تاب منهم رحيم بهم إذ أساءوا مرتين؛ الأولى برفع أصواتهم، والثانية كانوا ينادونه أن اخرج إلينا فإن مدحنا زين وذمنا شين[1].

وهي تذييل بثناء على الله بأنه يغفر لمن تاب واستغفر ما سلف منه، لأن غفور ورحيم من صيغ المبالغة يدلان على شدة الغفران وشدة الرحمة، فهو وعد بأنهم إن تابوا واستغفروه رفع عنهم العذاب برحمته، وصفح عما سلف منهم بغفرانه[2].

المقطع الثاني: التثبت من الأخبار، وطاعة القيادة

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٦-٨

أ-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات ٦-٧).

التفسير الإجمالي: جاء هذا النداء الثالث يبيّن للمؤمنين كيف يتلقّون الأنباء وكيف يتصرفون بها، ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها.

ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب، وحتى لا يشيع الشك في المجتمع المسلم.[3]

واعلموا أنَّ فيكم رسول الله، فاتقوا الله أن تقولوا باطلاً تكذّبوه، فإن الله يخبره ويعرّفه أحوالكم، ولو يطيعكم الرسول في كثير من الأمور فيحكم بما ترون أنتم لأثمتم وهلكتم، لأن الله جعل الإيمان محبوباً في قلوبكم وكرّه إليكم الكفر والضلال والمعاصي، ومن كان حاله كذلك فهو من المهتدين.[4]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.

وهي جملة لا محل لها اعتراضية، أو استئناف بياني .

هم: ضمير منفصل مبتدأ خبره الراشدون، والجملة خبر أولئك.[5]

---

[1] انظر: فتح القدير ٥/٧٣، وأيسر التفاسير ٥/١٢٣.

[2] انظر: التحرير والتنوير ١/٢٨٤ .

[3] انظر: في ظلال القرآن ٦ / ٣٣٤٢.

[4] انظر: تفسير الخازن٥/٥٢١ .

[5] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٨٠ .

أما الطاهر بن عاشور فيرى أن: جملة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ معترضة للمدح، والإشارة بـ﴿أُولَئِكَ﴾ إلى ضمير المخاطبين في قوله ﴿إِلَيْكُمُ﴾ مرتين، وفي قوله ﴿قلوبكم﴾ أي الذين أحبوا الإيمان وحسن في قلوبهم، وكرهوا الكفر والفسوق والعصيان هم الراشدون، أي هم المستقيمون على طريق الحق.

ويفيد ضمير الفصل القصر وهو قصر إفراد، إشارة إلى أن بينهم فريقاً ليسوا براشدين، وهم الذين تلبسوا بالفسق حين تلبسهم به فإن أقلعوا عنه التحقوا بالراشدين.[1]

"وهنا عاد الخطاب إلى الخبر".[2]

فهذا أسلوب فيه التفات أي نقل الكلام من أسلوب إلى آخر: وهنا التفات من الخطاب إلى الغيبة، وفائدته تطرية الكلام وصيانة السمع من الضجر والملل، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد.[3]

مناسبة الفاصلة: قوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ أي الذين فعل بهم ما فعل من تحبيب الإيمان وتكريه الكفر، وما ذكر معه هم الراشدون، أي السالكون سبيل الرشاد فلا يضلون.[4]

وهذه إشارة إلى المؤمنين المحبب إليهم الإيمان المزين في قلوبهم، فهم المهتدون إلى محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، أي الموصفون بما ذكر، فهم الراشدون، والرشد هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب.[5]

ب- ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحجرات٨).

التفسير الإجمالي: وهذه آية مرتبطة بسابقاتها، فالله أراد بهم الخير، وهو الذي خلص قلوبهم من ذلك الشر: الكفر والفسوق والعصيان، وهو الذي جعلهم بهذا راشدين فضلاً منه ونعمة، وأن ذلك كله كان عن علم منه وحكمة.[6]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وجملة: ﴿واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ لا محل لها معطوفة على التعليلية، أو استئنافية.[7]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٣٧/١٠ .

(٢) تفسير الخازن٥٢١/٥ .

(٣) انظر: البرهان٣١٤/٣، والإتقان ١٦٥/٣ .

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس٢١١/٤، وأيسر التفاسير ١٢٣/٥.

(٥) انظر: تفسير الخازن ٥ / ٥٢١ .

(٦) انظر: في ظلال القرآن ٣٣٤٢/٦.

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٨٠/٢٦.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي بكم وبما في قلوبكم، حكيم في أمره بما تقتضيه الحكمة، وحكيم في كل ما يقضي به بين عباده ويقدره لهم.[1]

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الفاصلة تذييلاً لجملة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ بإشارة إلى أن ما ذكر فيها من آثار علم الله وحكمته[2]، بمعنى أنه عليم بخلقه وما يعملون، وعليم بهم وبنياتهم وبواعث نفوسهم، حكيم في تدبيره لعباده بشكل عام، وخاصة عليم بأولئك الراشدين، حكيم في إنعامه عليهم.[3]

المقطع الثالث: فض الخلاف والإصلاح بين المؤمنين

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٩-١٠

وفيه عدة فواصل، كالتالي:

أ- ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات٩).

التفسير الإجمالي: هذا تكليف للذين آمنوا بأن يقوموا بالإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين، فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق – أي رفض قبول حكم الله في المسائل المتنازع عليها -فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة، وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الله وقبول حكمه فيما اختلفوا فيه، فإذا تمّ قبول البغاة لحكم الله، قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلباً لرضاه، فالله سبحانه يحب المقسطين أي العادلين.[4]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

جملة: ﴿أَقْسِطُوا﴾في محل جزم معطوفة على جملة أصلحوا .

وجملة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ لا محل لها تعليلية.[5]

---

[1] انظر: تفسير الخازن ٥/٥٢١.

[2] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢٣٨.

[3] انظر: أيسر التفاسير ٥/ ١٢٤.

[4] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٤٣.

[5] الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٢٨٣.

وقوله: ﴿وَأَقْسِطُوا﴾أمرٌ عامٌ للمسلمين بالعدل، وهو تذييل للأمر بالعدل الخاص في الصلح بين الفريقين، فشمل ذلك هذا الأمر العام أن يعدلوا في حالة ما إذا قاتلوا التي تبغي، وكذلك اعدلوا في حكمكم، إن الله يحب أهل العدل.[1]

مناسبة الفاصلة: بعد أن أمرهم الله بالقسط – بالعدل– حين قتال الفئة الباغية، وإرجاعهم إلى الأخوة الإسلامية، جاءت الفاصلة لتربطهم بالله تعالى، وأنه يحب المقسطين، وهذا مدعاة لهم لتحرِّي العدل حين الحكم بين الفئتين المتقاتلتين، وهذا أمر للمسلمين بأن يعدلوا في كل أمورهم بعد أمرهم بهذا العدل الخاص بين الطائفتين المتقاتلتين، أي اعدلوا إن الله يحب العادلين، ومحبته لهم تستلزم مجازاتهم بأحسن الجزاء[2]، وجاءت الفاصلة لتبرز المعنى بصورة مؤثرة، وفيها إشارة إلى الوعد أو الوعيد، بعد بيان المطلوب من فعل وترك.[3]

نوع الفاصلة: الفاصلة هنا من نوع الذي يسمى التصدير، حيث وافق آخر الفاصلة لفظ الصدر.[4]

كما نلاحظ أن الفاصلة هنا مؤكَّدة بـ ﴿إِنَّ﴾، وهي جملة اسمية، تفيد الدوام والاستمرار لعدل الله تعالى.

ب–﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

التفسير الإجمالي: هذه الجملة مستأنفة مقررة لما قبلها من الأمر بالإصلاح، والمعنى: أنهم راجعون إلى أصل واحد وهو الإيمان الذي يجعلهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم .

وجيء بصيغة القصر المفيدة لحصر حالهم في حال الأخوة، مبالغة في تقرير هذا الحكم بين المسلمين، فهو قصر ادعائي.[5]

وقوله ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ يعني كل مسلمَيْن تخاصما وتقاتلا، وتخصيص الاثنين بالذكر لإثبات وجوب الإصلاح فيما فوقهما بطريق الأولى،[6] أو مراعاة لكون الكلام جارٍ على طائفتين من المؤمنين فجعلت كل طائفة كالأخ للأخرى.[7]

---

[1] انظر: أيسر التفاسير ١٢٧/٥.

[2] انظر: فتح القدير:٧٧/٥.

[3] البلاغة العربية ٥٩/١.

[4] انظر: ص ١٦ من هذا البحث .

[5] انظر: التحرير والتنوير ٢٤٣/١٠.

[6] انظر: فتح القدير ٧٧/٥.

[7] انظر: التحرير والتنوير ٢٤٥/١٠.

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

جملة: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾لا محلة لها استئناف بياني، أو تعليلية.

وجملة: ﴿تُرْحَمُونَ﴾ في محل رفع خبر لعل.[1]

﴿اتَّقُوا اللَّه﴾ في كل أموركم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بسبب التقوى، والترجِّي باعتبار المخاطبين، أي راجين أن ترحموا.[2]

والمخاطب بقوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ جميع المؤمنين فيشمل الطائفتين الباغية والمبغى عليها، ويشمل غيرهما ممن أمروا بالإصلاح بينهما ومقاتلة الباغية، فتقوى كلٌّ بالوقوف عند ما أمر الله به كلاً مما يخصها، وهذا يشبه التذييل .

ومعنى﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ترجى لكم الرحمة من الله، فتجرى أحوالكم على استقامة وصلاح، وعدل عن لام التعليل إيماء إلى أن رحمتهم مع ذلك أمر يتطرقه احتمال التخلف، فذكر حرف الرجاء دون حرف التعليل من بديع البلاغة، فتفسير لعل بمعنى لكي يفيد هذه الخصوصية.[3]

واختيرت الرحمة لأن الأمر بالتقوى واقع إثر تقرير حقيقة الأخوة بين المؤمنين، وشأن تعامل الإخوة الرحمة، فيكون الجزاء عليها من جنسها.[4]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا تعقيباً على هذه الدعوة وهذا الحكم باستجاشة قلوب الذين آمنوا واستحياء الرابطة الوثيقة بينهم، والتي جمعتهم بعد تفرق، وألّفت بينهم بعد خصام، وتذكيرهم بتقوى الله، والتلويح لهم برحمته التي تنال تقواه.[5]

فخافوا عقاب الله رجاء أن ترحموا إن أنتم اتقيتموه.[6]

---

[1] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/ ٢٨٤.

[2] انظر: فتح القدير ٥/٧٧.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١/٥٠١.

[4] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢٤٥.

[5] انظر: في ظلال القرآن٦/٣٣٤٣.

[6] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٢٧.

المقطع الرابع: بعض الآداب والأخلاق

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من ١١-١٣

أ- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١).

التفسير الإجمالي: هذا رابع نداء للذين آمنوا أريد به أمر المسلمين بواجب بعض المعاملات بين أفرادهم، فمن مقتضيات الأخوة أن تحسن المعاملة بين الإخوة المسلمين، لأنه قد تقع الغفلة عن مراعاتها لكثرة تفشيها في المجتمعات، وهي عدم السخرية أو الاستهزاء، فربما يكون المسخور بهم عند الله خيراً من الساخرين بهم، وخصَّ النساء بالذكر لأن السخرية منهن أكثر ومتأصِّلة فيهن، وقوله ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا يطعن بعضكم بعضاً باليد أو العين أو اللسان أو الإشارة، ولا ينادي بعضكم بعضاً بالألقاب السيئة، فبئس الاسم أو اللقب الذي يُذكِّر بالفسق، بعد دخول صاحبه في الإيمان، فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان، والظلم أحد التعبيرات عن الشرك، والذين يفعلون ذلك ولم يتوبوا منه فقد ظلموا من لقّبوه، وظلموا أنفسهم بما لحقها من السيئات.[١]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، الفاء رابطة لجواب الشرط.

جملة: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

﴿هُمُ﴾ ضمير فصل، أو ضمير منفصل مبتدأ خبره الظالمون، والجملة خبر المبتدأ ﴿أُولَئِكَ﴾.[٢]

أي من لم يتب من هذا القول، وجيء بصيغة قصر الظالمين عليهم كأنه لا ظالم غيرهم لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة ليزدجروا، وتوسيط اسم الإشارة لزيادة تمييزهم تفظيعا لحالهم وللتنبيه، بل إنهم استحقوا قصر الظلم عليهم لأجل ما ذكر من الأوصاف قبل اسم الإشارة.[٣]

مناسبة الفاصلة: إذا كان كل من السخرية واللمز والتنابز معاصي، فقد وجبت التوبة منها، فمن لم يتب فهو ظالم، لأنه ظلم الناس بالاعتداء عليهم، وظلم نفسه بأن رضي لها عقاب الآخرة مع التمكّن من الإقلاع عن ذلك، فكان ظلمه شديداً جداً، والتوبة واجبة من كل ذنب، وهذه الذنوب المذكورة مراتب، وإدمان الصغائر كبيرة.[٤]

---

[١] انظر: فتح القدير ٧٨/٥.

[٢] الجدول في إعراب القرآن ٢٨٦/٢٦.

[٣] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢١٤/٤، والتحرير والتنوير ٢٥٠/١٠.

[٤] انظر: التحرير والتنوير ٢٥٠/١٠.

ب-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٢).

التفسير الإجمالي: أعيد النداء للذين آمنوا للمرة الخامسة، لاختلاف الغرض والاهتمام به، ذلك ان المنهيات المذكورة بعد هذا النداء من جنس المعاملات السيئة الخفية التي لايتفطن لها من عومل بها، ومنها الظن، والظن هنا هو مجرد التهمة التي لاسبب لها، كمن يتهم غيره بشيء من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك، وأمر سبحانه باجتناب الكثير ليمحص المؤمن كل ظن يظنه حتى يتأكد منه.

ثم نهاهم سبحانه عن التجسس من خلال البحث عن معايب الناس، ولا يتناول بعضهم بعضاً بظهر الغيب بما يسوؤهم، والغيبة أن تذكر الرجل في غيبته بما يكره.

وقد مثّل سبحانه الغيبة بأكل الميتة، وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه، وكما يحرم أكل لحمه يحرم الاستطالة في عرضه، وهذا للتنفير عن الغيبة .

ثم أمرهم في فاصلة الآية بتقوى الله في أمر الغيبة واجتناب النواهي، فالله يتوب على من يقلع عن تلك المعاصي ويرحمه.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾.

جملة: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ لا محل لها معطوفة على استئناف مقدّر، أي فاكرهوا الظنّ والتجسّس والغيبة واتقوا الله.[2]

وهذه الفاصلة عطف على جمل الطلب السابقة ابتداء من قوله ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾، وهذا كالتذييل لها إذ أمر بالتقوى، وهي جماع الاجتناب والامتثال، فمن كان سالماً من الوقوع بتلك المنهيات، فالأمر بالتقوى يجنبه الوقوع بشيء منها في المستقبل، ومن كان واقعاً فيها أو في بعضها فالأمر بالتقوى يدفعه لعدم الوقوع فيها.

وجملة: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ لا محل لها استئنافية، وهي جملة تعليلية للأمر بالتوبة، فأخبر تعالى أنه يقبل توبة التائبين وأنه رحيم بالمؤمنين، ومن مظاهر ذلك أنه حرَّم الغيبة للمؤمنين، لما

---

[1] انظر: فتح القدير ٧٩/٥، والتحرير والتنوير ٢٥٠/١٠.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٩٠/٢٦.

يحصل منها من أذى وضرر[1]، فهي تذييل للتذييل لأن التقوى تكون بالتوبة بعد الوقوع في الإثم، فقيل﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ وتكون التقوى ابتداء، فيرحم الله المتقي، فالرحيم شامل للجميع.[2]

﴿التوّاب﴾ صيغة المبالغة هذه تعني أنه كثير القبول للتوبة، أي لكثرة التائبين فهو صيغة مبالغة من تاب المتعدي بعلى الذي هو بمعنى قبول التوبة، إيذاناً بأن ذلك لا يخص تائباً دون آخر، وتعقيبه بالرحيم لأن الرحيم جارٍ مجرى العلة للتواب، إذ قبوله التوبة عن عباده ضرب من الرحمة بهم.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾: خبر وثناء على الله، وتأكيده بحرف التوكيد لتنزيلهم منزلة من يشك في حصول التوبة عليهم، لأن حالهم في عظم جرمهم حال من يشك في قبول التوبة عليه.

وإنما جمع التواب مع الرحيم لأن توبته تعالى عليهم كانت بالعفو عن زلة الظن والتجسس والغيبة، وهي زلة عظيمة لا يغفرها إلّا الغفار، ومحو هذه الزلة يعتبر رحمة، فكان للرحيم موقع عظيم هنا وليس هو لمجرد الثناء.[3]

مناسبة الفاصلة: قوله ﴿واتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في غيبة بعضكم بعضاً، فإن الغيبة من عوامل الدمار والفساد بين المسلمين، وهذا تعقيب على كل ما نهاهم عنه في الآية من ظن وتجسس وغيبة باستجاشة شعور التقوى، والتلويح لمن اقترف من هذا شيئاً أن يبادر بالتوبة تطلعاً للرحمة .

فاتقوا الله بترك ما أمركم باجتنابه، فالله تواب رحيم لمن اتقاه وتاب عما فرط منه من الذنب ومخالفة الأمر.[4]

ت-﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

التفسير الإجمالي: هنا يهتف بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها، ليردها إلى أصل واحد، وإلى ميزان واحد – ميزان التقوى- فهو الذي تقوم به تلك الجماعة المختارة، فهذا النداء هو آخر نداءات الله تعالى عباده في هذه السورة، وهو أعم من النداء بعنوان الإيمان.

فالله يناديكم هذا النداء، وهو الذي خلقكم من ذكر وأنثى، وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل، فهي ليست للتناحر والخصام، إنما للتعارف والوئام، والتعاون للنهوض

---

[1] انظر: أيسر التفاسير ١٣١/٥.

[2] انظر: التحرير والتنوير ٢٥٧/١٠.

[3] انظر: التحرير والتنوير ٤٣٩/١، ٥٠٥.

[4] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٤٧/٦.

بجميع التكاليف، وليس للون والجنس واللغة والوطن وغيرها من حساب في ميـزان الله، إنمـا هناك ميزان واحد تتحدد به القيم هو ميزان التقوى.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، وهي جملة لامحل لها استئنافية.[2]

ويرى الطاهر بن عاشور أنها تعليل لمضمون ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ أي إنما كان أكرمكم أتقاكم لأن الله عليم بالكرامة الحق، وأنتم جعلتم المكارم فيما دون ذلك من البطش وإفناء الأموال في غير وجه، كذلك فالله عليم بمقدار التقوى في كل قلب، لأنه هو الذي خلق الإنـسان وخبير بما في داخله .

لذلك جاءت هذه الفاصلة تذييلاً وكناية عن الأمر بتزكية نواياهم في معـاملاتهم، ومـا يريدون من التقوى بأن الله يعلم ما في نفوسهم ويحاسبهم عليها.[3]

فجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ جملة تعليلية بيّن فيها تعالى أنه عليم بالناس، عليم بظواهرهم وبواطنهم وبما يتوافق مع فطرتهم، خبير بكل شيء في حياتهم وما على الإنـسان إلا أن يُـسلِّم أمره لله في التحليل والتحريم والأمر والنهي، فإنه -ﷻ- على علم بالحال والمآل وبمـا يـسعد الإنسان ويشقيه، فأمنوا بالله وأطيعوه والتزموا منهج الإسلام.[4]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة لتؤكد أن الله عليم بكل معلوم، ومن ذلك أعمالكم وظـواهركم وأنسابكم، وخبير بما تسرون وما تعلنون، لا تخفى عليه من ذلك خافية، أي خبيـر ببـواطنكم، عليم بأسراركم، فاجعلوا التقوى زادكم إلى معادكم[5]، فهو عليم بأحوالكم، خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص، لا يخفى عليه شيء من أشياء العباد.[6]

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٤٨.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٣٩٣.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٦٢-٢٦٣.

[4] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٣١.

[5] انظر: تفسير الخازن ٥/٥٣١، وفتح القدير ٥/٨٢.

[6] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٢٨.

المقطع الخامس: حقيقة الإيمان بالله تعالى

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٤-١٨

أ- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٤).

التفسير الإجمالي: قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ هم بنو أسد، أظهروا الإسلام في سنة مجدبة يريدون الصدقة، فأمر الله رسوله أن يرد عليهم، فقال: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ أي لم تصدقوا تصديقاً صحيحاً عن اعتقاد قلب وخلوص نية وطمأنينة، ولكن قولوا أسلمنا خوف القتل والسبي، أو للطمع في الصدقة، ولم يكن ما أظهرتموه بألسنتكم موافقاً لما في قلوبكم، بل مجرد قول باللسان من دون اعتقاد صحيح ولا نية خالصة، لكن إن تطيعوا الله ورسوله طاعة صحيحة صادرة عن نية خالصة وقلب مؤمن بعيداً عن النفاق والمصالح الدنيوية فإن الله لن ينقصكم من أعمالكم شيئاً، وسيغفر لكم ما قد سلف وسيرحمكم.[١]

وفي هذه الآية من البديع ما يسمى (الاستدراك) وذلك بأنه يتضمن ضرباً من المحاسن زائداً على ما يدل عليه المعنى اللغوي، فإنه لو اقتصر على قوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ لكان منفراً لهم، لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيمان، فأوجب البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب اللسان، وإن انفرد اللسان بذلك يسمى إسلاماً ولا يسمى إيماناً.

وزاد ذلك إيضاحاً بقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، فهنا نجد أن الاستدراك قد أوضح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال.[٢]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهي جملة لا محل لها تعليلية.[٣]

فهي جملة استئناف تعليم لهم بأن الله يتجاوز عن كذبهم إذا تابوا، وترغيب في إخلاص الإيمان، لأنه الغفور كثير المغفرة شديدها، ومن شدة مغفرته أنه يجازي صاحب الأعمال الصالحة الواقعة حين الكفر، إذا آمن صاحبها، وهذا من فرط رحمته بعباده.

وترتيب ﴿رَحِيمٌ﴾ بعد ﴿غَفُورٌ﴾ لأن الرحمة أصل للمغفرة وشأن العلة أن تورد بعد المعلل بها.[٤]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة على أسلوب مغاير لما في الآية من عدم إيمانهم الصحيح، لكنها جاءت بالمغفرة والرحمة تشجيعاً لهؤلاء الأعراب ومن كان مثلهم، وترغيبا لهم في الإيمان

---

[١] انظر: فتح القدير ٥ / ٨٣.

[٢] انظر: الإتقان في علوم القرآن ١٧٢/٣.

[٣] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٣٩٤/٢٦.

[٤] انظر: التحرير والتنوير ٢٦٦/١٠.

الصالح والإسلام الصحيح، وتطميعاً لهم باغتنام مغفرة الله ورحمته بالإقبال على طاعة الله ورسوله فأعلمهم أن الله تعالى غفور للتائبين رحيم بهم وبالمؤمنين، فتوبوا إليه واصدقوه يغفر لكم ويرحمكم، ذلك أن الله أقرب إلى المغفرة والرحمة، فيقبل من العبد أول خطوة، ويرضى منه الطاعة والتسليم، إلى أن يستشعر قلبه الإيمان والطمأنينة، فالله غفور رحيم: أي غفور للمؤمنين رحيم بهم، إن هم صدقوا في إيمانهم.[1]

ب-﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

التفسير الإجمالي: لما ذكر سبحانه سابقاً أن أولئك الذين قالوا آمنا لم يؤمنوا، ولا دخل الإيمان في قلوبهم، بين في هذه الآية المؤمنين المستحقين لإطلاق الإيمان عليهم فقال ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ فجاء بأسلوب الحصر والقصر، أي إنما لم تكونوا مؤمنين لأن الإيمان ينافيه الارتياب.

والمقصود من إدماج ذكر الجهاد التنويه بفضل المؤمنين المجاهدين، وتحريض الذين دخلوا في الإيمان على الاستعداد إلى الجهاد [2]، ويدخل في الجهاد الأعمال الصالحة التي أمر الله بها، فإنها من جميع ما يجاهد المرء به نفسه حتى يقوم به ويؤديه على أمر الله ﷻ.[3] وهؤلاء هم الصادقون في دعوى الإيمان .

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ هم: ضمير فصل، أو ضمير منفصل مبتدأ خبره الصادقون، والجملة الاسمية خبر المبتدأ ﴿أُولَئِكَ﴾.

وجملة: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ لا محل لها استئناف مقرر لمضمون ما سبق.[4]

وهذه الفاصلة تعتبر جملة قصر، وهو قصر إضافي، أي هم الصادقون في إيمانهم لا أنتم في قولكم ﴿آمَنَّا﴾ [5]، والإشارة بقوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ إلى الجامعين بين الأمور المذكورة، وهو مبتدأ وخبره قوله: ﴿هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي الصادقون في الاتصاف بصفة الإيمان والدخول في عداد أهله لا من عداهم ممن أظهر الإسلام بلسانه وادّعى أنه مؤمن، ولم يطمئن بالإيمان قلبه ولا عمل بأعمال أهله، وهم الأعراب الذين تقدّم ذكرهم، وسائر أهل النفاق.[6]

---

[1] انظر: أيسر التفاسير ١٣٣/٥-١٣٤.

[2] انظر: التحرير والتنوير ٢٦٧/١٠.

[3] انظر: فتح القدير ٨٣/٥.

[4] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٣٩٤/٢٦-٣٩٥.

[5] انظر: التحرير والتنوير ٢٦٨/١٠.

[6] انظر: فتح القدير ٨٣/٥ .

وعلاقة الفاصلة بالآية هنا من النوع الذي يسمى الإيغال.[1]

مناسبة الفاصلة: أكدت الفاصلة أوصاف الذين يتصفون بالإيمان، بل زادت بأنهم الصادقون، أي الصادقون في عقيدتهم واتباعهم للرسول، الصادقون حين يقولون: إنهم مؤمنون، فهم الصادقون قولاً وعملاً بالجهاد، وهم الصادقون في إيمانهم لا الذين قالوا آمنا بألسنتهم واستسلموا ظاهراً ولم يسلموا باطناً.[2]

ت-﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٦).

التفسير الإجمالي: أمر الله ﷻ رسولَه ﷺ أن يقول لأولئك الأعراب وأمثالهم قولاً آخر لمّا ادّعوا أنهم مؤمنون فقال: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ فالتعليم هنا بمعنى الإعلام، وعلم الله يحيط بما في السموات وما في الأرض، فكيف يخفى عليه بطلان ما تدَّعونه من إيمان[3]، فالله هو أعلم بقلوبهم وما فيها، وأنه هو يخبرهم بما فيها، ولا يتلقّى منهم العلم عنها، فعلم الله علم شامل محيط غير محدود ولا موقوت، فهو يحيط بكل شيء[4]، والله بكل شيء عليم، ولا معنى لتعليمكم الله بدينكم وهو يعلم ما في السموات وما في الأرض وهذا مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى، إذ لو علمتم انه يعلم ما في السموات وما في الأرض وكل صغيرة وكبيرة لما نافقتم.

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

جملة: ﴿اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ في محل نصب معطوفة على جملة الحال، أو استئنافية لا محل لها.[5]

جاءت الفاصلة هنا تذييلاً لأن ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ أعم من ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن الله يعلم صفاته ويعلم الموجودات التي هي أعلى من السموات كالعرش[6]، فهذه الفاصلة نتيجة لما ذكره من دلائل القدرة التي لا تصدر إلّا من عليم وفيه تعريض بالإنكار على نفاقهم والتعجب منه فإن العليم بكل شيء يقبح الكذب عليه.[7]

---

(١) انظر: ص ١٧ من هذا البحث .

(٢) انظر: أيسر التفاسير ١٣٣/٥.

(٣) انظر: فتح القدير ٨٣/٥.

(٤) انظر: في ظلال القرآن ٣٣٥٠/٦.

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٩٧/٢٦.

(٦) انظر: التحرير والتنوير ٢٦٩/١٠.

(٧) انظر: المصدر السابق ٣٨٦/١.

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة لتؤكد مضمون الآية، فالله عليم لا يحتاج إلى إخباركم، فهو لا تخفى عليه من ذلك خافية، وقد علم ما تبطنونه من الكفر، وتظهرونه من الإسلام لخوف الضراء ورجاء النفع،[1] وهي جملة اسمية دلالتها أنها تحمل معنى الدوام والثبات بعلم الله.

ث-﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات:١٧).

التفسير الإجمالي: هنا أخبر اللهُ ﷻ رسولَه بما يقوله لهم عندما يمنّون عليه بما يدّعونه من الإسلام، حيث قالوا: جئناك بالأثقال والعيال ولم نقاتل كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ أي لا تعدوه منّة عليّ، فإنّ الإسلام هو المنّة التي لا تطلب ثواباً لمن أنعم بها عليه، بل الله يمن عليكم بأن أرشدكم للإيمان وأراكم طريقه، إن كنتم صادقين فيما تدّعونه، سواء وصلتم إلى المطلوب أم لم تصلوا إليه.[2]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ كنتم: فعل ماضي في محل جزم فعل الشرط.

وجملة: ﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لا محل لها استئنافية، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ماقبله، أي فالله يمنّ عليكم، أو فالله المانّ عليكم،[3] أي إن كنتم صادقين فلله المنة عليكم.[4]

مناسبة الفاصلة: لما كان حديثهم في الآية أنهم يمنُّون على الرسول ﷺ، ناسب أن يختم بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي فاعلموا أنكم قد أسلمتم لله فلله المنُّ عليكم لإخراجه إياكم من الضلالة إلى الهدى، ولقد سمّى مامَنُّوا به إيماناً مجاراة لزعمهم، لأن المقام مقام كون المنة لله، فمناسبته مسايرة زعمهم أنهم آمنوا، أي لو فرض أنكم آمنتم كما تزعمون فإن إيمانكم نعمة أنعم الله بها عليكم.

لذلك ذيّل الآية بقوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فنفى أولاً أن يكون ما يمنون به حقاً، ثم أفاد ثانياً أن يكون الفضل فيما ادّعوه لهم لو كانوا صادقين، بل هو فضل الله.[5]

---

[1] انظر: تفسير الخازن ٥/٥٣٣، وفتح القدير ٥/٨٣

[2] انظر: فتح القدير٥/٨٤.

[3] انظر: الجدول في إعراب القرآن٢٦/٢٩٨.

[4] انظر: فتح القدير٥/٨٤.

[5] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٩، والتحريروالتنوير ١٠/٢٧٠.

ح-﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحجرات: ١٨).

التفسير الإجمالي: هذه الآية تعقيب على ما سبق، حيث ذيّل تقويمهم على الحق بهذا التذييل ليعلموا أن الله لا يُكتم، وأنه لا يُكذب، لأنه يعلم كل غائبة في السماء والأرض، فإنهم كانوا في الجاهلية لا تخطر ببال كثير منهم أصول الصفات الإلهية.

وتأكيد الخبر بـ ﴿إنّ﴾لأنهم بحال من ينكر أن الله يعلم الغيب فكذبوا على النبي ﷺ مع علمهم أنه مرسل من الله، فكان كذبهم عليه مثل الكذب على الله ﷻ.

وقد أفادت هذه الجملة تأكيد مضمون الجملتين السابقتين في الآية١٦، ولكن هذه زادت بالتصريح بأنه يعلم الأمور الغائبة لئلا يتوهم متوهم أن العمومين في الجملتين قبلها عمومان عرفيان قياساً على علم البشر.[١]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾، الواو عاطفة، وهي جملة اسمية تحمل معنى الدوام والاستمرار.

ما: حرف مصدري، أو اسم موصول في محل جر، والعائد محذوف، والجملة صلته.

والمصدر المؤول﴿مَا تَعْمَلُونَ﴾ في محل جر بالباء متعلقة بالخبر﴿ بَصِيرٌ ﴾، وجملة: ﴿اللَّهُ بَصِيرٌ﴾ لا محل لها معطوفة على الاستئنافية، وجملة: ﴿يَعْلَمُ﴾ لا محل لها صلة الموصول الحرفيّ(مَا).[٢]

جملة: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ معطوفة على جملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ عطف الأخص على الأعم، لأنه ذكر أنه يعلم الغيب وكان شأن الغائب أن لا يرى، عطف عليه علمه بالمبصرات احتراساً من أن يتوهموا أن الله يعلم خفايا النفوس وما يجول في الخواطر ولا يعلم المشاهدات، حيث يقول كثير من الفلاسفة: إن الخالق يعلم الكليات ولا يعلم الجزيئات، ولهذا جاء هنا وصف ﴿ بَصِيرٌ ﴾، وهو خبر مستعمل في التهديد والتوبيخ لأنه القدير إذا علم بما يجترحه الذي يعصيه، وأعلمه بأنه علم منه ذلك، علم أن العقاب نازل به لا محالة.

فجعل قوله ﴿يَعْلَمُ ﴾بمعنى العلم الراجع للتهديد.[٣]

القراءات: قرأ الجمهور ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب، وحجتهم قوله قبلها ﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ فخاطبهم ثم قال ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، أي لا يخفي عليه من ذلك شيء، فهو مجازيكم بالخير

---

[١] انظر: التحرير والتنوير ٢٧١/١٠.

[٢] المستنير للدكتور محمد محيسن ١٢٠/١، والجدول في إعراب القرآن٢٩٨/٢٦.

[٣] انظر: التحرير والتنوير ٦١٩/١.

خيراً وبالشر شراً، وقرأه ابن كثير بياء الغيبة، وحجته قوله قبلها ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي والله بصير بما يعمل المؤمنون. [1]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا لتؤكد أن الذي يعلم غيب السموات والأرض يعلم غيب النفوس، ومكتوب الضمائر والشعور، ويبصر ما يعلمه الناس، فلا يستمد علمه بهم من كلمات تقولها ألسنتهم، ولكن من مشاعر تجيش في قلوبهم، وأعمال تُصدِّق ما يجيش في القلوب.[2]

فالله الذي لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض، كيف يخفى عليه حالكم، بل يعلم سركم وعلانيتكم.[3]

وذيّل الكلام بجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ ليعلموا أن الله لا يُكْتَمْ ولا يُكْذَبْ لعلمه بالغيوب كلها، وفي هذا تقويم لأخلاقهم وتربية وتأديب لهم.[4]

---

[1] النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٦، وحجة القراءات ٦٧٧، والبدور الزاهرة ٣٧٧، والقراءات العشر ٥١٧.

[2] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٥٤.

[3] انظر: تفسير الخازن ٥/٥٣٤.

[4] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٣٥.

المبحث الرابع

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة ق وآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: معالجة قضية البعث

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-١٥.

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ۞بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ۞أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ۞قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ۞بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ۞أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ۞وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ۞تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ۞وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ۞وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ۞رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ۞كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ۞وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ۞وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ۞أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.(ق:١-١٥)

التفسير الإجمالي للمقطع: يعالج هذا المقطع قضية البعث بعد الموت، وإنكار المشركين له، وعجبهم من ذكره، والقرآن في هذا المقطع لا يواجه فقط إنكارهم لهذه القضية فيعالجه وحده، إنما يواجه قلوبهم المنحرفة ليردها إلى الحق، ويحاول أولاً إيقاظها وهزها لتنظر ولتتفتح على الحقائق الكبيرة في هذا الكون، بمعنى أنه لا يدخل معهم في جدل لإثبات البعث، إنما يحيي قلوبهم لتتفكر هي وتتدبر وتتأثر بالحقائق الموجودة حول الإنسان فتستجيب.[١]

وبدأ الحديث بالقسم فهو إذن أمر خطير، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ الواو واو القسم، القرآن: مجرور بالواو متعلق بفعل محذوف تقديره أقسم، وجواب القسم محذوف مقدّر بحسب سياق الكلام، أي: لقد أرسلنا محمداً، أو ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ، وقيل بل عجبوا، وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا، وقيل جوابه لتبعثن وهو ما يمكن ترجيحه.

من الصور البلاغية في هذا المقطع:

أ-الإسناد المجازي: في قوله تعالى ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾: حيث وصفه بذلك لأنه كلام المجيد، فهو وصف بصفة قائلة، فالإسناد مجازي، كما في القرآن الحكيم، أو لأن من علم معانيه وعمل بما فيه، مُجِّد عند الله تعالى وعند الناس.[٢]

---

[١] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٥٧.

[٢] انظر: تفسير الخازن ٦/٣، والجدول في إعراب القرآن٢٦/٢٩٩.

ب- يوجد هنا ما يسمى بالمناسبة اللفظية غير تامة: وهي توخّي الإتيان بكلمات متزنات، غير مقفاة.[1]

ت- **حذف الموصوف:** ورد في أساليب العرب حذف الموصوف وإبقاء الصفة دليلاً عليه، كما في هذه الآية، فالحصيد صفة للنبت وقد نابت عنه، والتقدير: وحب النبت الحصيد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾، أي حور قاصرات الطرف، و﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ أي دروعاً سابغات.[2]

ث- ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ الفاء عاطفة، حقّ: فعل ماضي وعيد: فاعل، ﴿حقّ﴾ مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لمناسبة الفاصلة، والياء مضاف إليه.

وجملة: ﴿حَقَّ وَعِيدِ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة ﴿كُلٌّ كَذَّبَ﴾.[3]

ح- ﴿والنَّخلَ بَاسِقَات لَهَا طَلْعٌ نَضِيد﴾.

﴿النَّخلَ﴾ معطوفة على ﴿جَنَّاتٍ﴾ (ق:٩) وهي اسم جنس تؤنث وتذكر وتجمع، وتخصيصها بالذكر مع أزواجها في الجنات لبيان فضلها على سائر الأشجار، وتوسيط الحب بينها لتأكيد استقلالها وامتيازها عن البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل.[4]

تحليل الفواصل: يحتوي هذا المقطع على عدة فواصل، كالتالي:

١- ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ۞بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾(ق:١-٢).

الفاصلة هنا ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

تحليل الفاصلة: قد حصل في هذه الفاصلة خصوصيات كثيرة من البلاغة:

منها إيجاز الحذف، ومنها ما أفاده الإضراب من الاهتمام بأمر البعث، ومنها الإيجاز البديع الحاصل من التعبير بـ﴿مُنْذِرٌ﴾، ومنها إقحام وصفه بأنه ﴿مِنْهُمْ﴾، لأن لذلك مدخلاً في تعجبهم، ومنها الإظهار في مقام الإضمار على خلاف مقتضى الظاهر، ومنها الإجمال المعقب بالتفصيل في قوله ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا﴾.

وعبر عنهم بالاسم الظاهر في ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ ولم يقل: فقالوا، لتوسيمهم ودمغهم بالكفر، لأن هذه المقالة من آثار الكفر، وليكون فيه تفسير للضميرين السابقين.

---

[1] انظر: تحرير التحبير ٧٢.

[2] الحصيد: اسم بمعنى المحصود من الزرع وزنه فعيل، انظر: الجدول في إعراب القرآن٢٦/٣٠٤.

[3] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٣٠٥.

[4] انظر: روح المعاني١٩ /٣١٤.

والإشارة بقولهم ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ إلى ما هو جار ضمن مقالتهم تلك من دعاء النبي ﷺ لهم للإيمان بالبعث والرجع.[1]

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة فرع على التكذيب الحاصل في نفوسهم، فذكر مقالتهم التي تفصح عنه، وعن شبهتهم الباطلة ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، وخصَّ (هذا) بالعناية بالذكر لأنه أدخل عندهم في الاستبعاد وأحق بالإنكار، فهو الذي غرَّهم، فتعجبوا أن يرسل الله إليهم أحداً من نوعهم، ولذلك وصف الرسول ﷺ ابتداء بصفة (منذر) قبل وصفه بأنه (منهم) ليدل على أن ما أنذرهم به هو الباعث الأصلي لتكذيبهم إياه وأن كونه منهم إنما قوي الاستبعاد والتعجب، وهذا يدل على إبطال حجتهم وإثبات البعث، وهو المقصود بقوله ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾.[2]

٢- ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (ق:٣).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ جواب شرط محذوف وتقديره: نرجع، أو فهل نرجع؟[3] وجملة ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ مؤكدة لجملة ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾، لأن شأن التأكيد أن يكون أجلى دلالة، والرجع: مصدر رجع، أي الرجوع إلى الحياة[4]، والإشارة بأداة البعد إلى عظمة الاستبعاد: (ذلك) أي الأمر الذي هو في تمييز ترابنا من بقية التراب في غاية البعد، وهو مضمون الخبر برجوعنا، (رجع): أي ردّ إلى ما كنا عليه.[5]

وحروف الفواصل في هذا المقطع من النوع الذي يسمى (متقاربة).[6]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة لتؤكد تعجبهم وإنكارهم للبعث بعد الموت، فقد تعجبوا أنهم حين يموتون وتبلى أجسادهم وتذوب في الأرض فقالوا: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي يبعد أن نبعث بعد الموت، أي بعيد عن العقول والأفهام أو العادة أو الإمكان.[7]

فهي- في نظرهم- مسألة استبعاد الحياة بعد الموت والبلى، وهي نظرة ساذجة، لأن معجزة الحياة التي حدثت مرة يمكن أن تحدث مرة أخرى.[8]

---

[1] انظر التحرير والتنوير ٢٧٩/١٠، ٢٨٠.

[2] انظر: المصدر السابق ٢٧٩/١٠، ٢٨٠.

[3] إعراب القرآن للنحاس ٢٢٠/٤، والجدول في إعراب القرآن ٣٠٠/٢٦.

[4] انظر: التحرير والتنوير ٢٨٠/١٠.

[5] انظر: نظم الدرر ٢٤٨/٧.

[6] انظر: البرهان للزركشي ١١٢/١، والإتقان للسيوطي ٢٠٧/٣.

[7] انظر: تفسير الخازن ٦/ ٤، وفتح القدير ٨٧/٥ .

[8] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٥٨/٦.

٣- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ۞ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۞ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق:٤-٦).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾.

جملة ﴿مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ عطف على جملتي ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ فهي حال ثالثة في المعنى.[١]

﴿وَمَا لَهَا﴾: أي والحال أنه ما لها، وأكد النفي بقوله ﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي فتوق وطاقات وشقوق، بل هي متلاصقة الأجزاء.

مناسبة الفاصلة: الفروج: جمع فرج وهو الخرق، كأنها كرة متصلة الأجزاء ليست بين أجزائها تفاوت يبدو كالخرق، ولا تباعد يفصل بعضها عن بعض فيكون خرقاً في قبتها.[٢]

وأفرد السماء – في الآية- ولم يجمع لأن بنائها على ما ذكر، وإن كانت واحدة يدل على كمال القدرة، وجمع الفرج للدلالة على إرادة الجنس بالسماء بعد ما أفاده إفراد لفظها، فيدل الجمع مع إرادة الجنس على التنويع، ويفهم أن الباني لو احتاج في هذا الخلق الواسع الأطراف المتباعد الأكناف إلى فرج واحد لاحتاج إلى فروج كثيرة، فنزل كلام العليم الخبير على مثل هذه المعاني.

ولا يظن أنه غيرت فيه ألفاظ لأجل الفاصلة فقط، فإنها ذلك لا يكون إلا من محتاج، والله متعالٍ عن ذلك[٣]، بينما يقول الألوسي رحمه الله: "ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل"[٤]، وهذا كلام فيه نظر لأن كل كلمة –في القرآن الكريم- في موضعها التي هي فيه معجزة من ناحيتين؛ من ناحية البناء، ومن ناحية المعنى الذي اشتمل عليه البناء.[٥]

٤- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۞ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۞ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۞ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق:٦-١١).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾.

يقول الشوكاني –رحمه الله- في قوله: "﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾، جملة مستأنفة لبيان أن الخروج من القبور عند البعث كمثل هذا الإحياء، الذي أحيا الله به الأرض الميتة."[٦]

---

[١] انظر: التحرير والتنوير ٢٨٦/١٠

[٢] انظر: المصدر السابق ٢٨٧/١٠.

[٣] انظر: نظم الدرر ٢٤٩/٧، ٢٥٠.

[٤] روح المعاني ١٧٥/٢٦.

[٥] انظر: علوم القرآن للدكتور عدنان زرزور٢٧٥.

[٦] فتح القدير ٨٨/٥.

بينما يرى الطاهر بن عاشور أن: هذه الجملة للاستدلال على إمكان البعث الذي تضمنته الجمل السابقة، فوجب انفصال هذه الجملة فتكون استئنافاً في آخر الكلام.

والإشارة (كذلك) إلى ما ذكر آنفاً من إحياء الأرض بعد موتها، فكما أحيينا الأرض بعد موتها، كذلك نحي الناس بعد موتهم وبلاهم، مع إفادتها تعظيم شأن المشار إليه، أي مثل البعث عظيم الإبداع، والتعريف في ﴿الْخُرُوجُ﴾ للعهد، أي خروج الناس من الأرض، فـ﴿الْخُرُوجُ﴾ صار كالعلم بالغلبة وتقديم المجرور على المبتدأ للاهتمام بالخبر كما في الخبر من دفع الاستحالة، وإظهار التقريب، وفيه تشويق لتلقي المسند إليه.[1]

مناسبة الفاصلة: لما كان هذا خاص بالبعث، قال على سبيل النتيجة: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الإخراج العظيم، ﴿الْخُرُوجُ﴾ الذي هو لعظمته كأنه مختص بهذا المعنى، وهو بعث الموتى من قبورهم على ما كانوا عليه في الدنيا، ولا فرق بين خروج النبات بعدما تهشَّم في الأرض وصار تراباً، وبين إخراج ما تفتت من الموتى، كما كانوا في الدنيا، أي على هذه الوتيرة وبهذه السهولة.[2]

فبعد ظهور الدلائل – في الآيات السابقة– بصنع الله على إمكان البعث، لأن خلق تلك المخلوقات من عدم يدل على أن إعادة بعض الموجودات الضعيفة أسهل وأهون، فجاءت هذه الفاصلة لتفيد تقريب البعث بقوله ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ أي الخروج من قبوركم، كذا يبعث الله ﷻ ماءً فينبتُ به الناس كما ينبتُ الزرع، فكما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم.[3]

٥- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۞ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۞ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۞ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق:١٢-١٥).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

بل: للإضراب الإبطالي عن المستفهم عنه، أي بل ما عينيا بالخلق الأول، أي وهم يعلمون ذلك ويعلمون أن الخلق الأول للأشياء أعظم من إعادة خلق الأموات، لكن اللبس الشديد أغشى على إدراكهم عن دلائل الإمكان.

وجيء بالجملة الاسمية من قوله ﴿هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ للدلالة على ثبات هنا الحكم لهم، وأنه متمكِّن من نفوسهم لا يفارقهم البتة.

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢٩٤، ٢٩٥.

[2] انظر: نظم الدرر ٧/ ٢٥٢، وفي ظلال القرآن ٦/٣٣٦١.

[3] انظر: إعراب القرآن للنحاس٤/٢٢٢، والتحرير والتنوير ١٠/٢٩٥.

واجتلاب حرف الظرفية (في) في الخبر ليدل على انغماسهم في هذا اللبس، وإحاطته بهم إحاطة الظرف بالمظروف .

و(من) في قوله ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ابتدائية وهي صفة لـ(لبس)، أي لبس واصل إليهم ومخبر عن خلق جديد، أي من لبس من التصديق به.[1]

والهمزة في قوله ﴿أَفَعَيِينَا﴾ للاستفهام الإنكاري.

البلاغة:

فن التعريف والتنكير: لقد عرّف الخلق الأول في قوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾، ونكّر الثاني في قوله: ﴿لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

والتعريف لا غرض منه إلاّ تفخيم ما قصد تعريفه وتعظيمه، ومنه تعريف الذكور في قوله: ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ﴾، ولهذا المقصد عرف الخلق الأول، لأن الغرض جعله دليلاً على إمكان الخلق الثاني بطريق الأولى، أي إذا لم يعي تعالى بالخلق الأول على عظمته، فالخلق الآخر أولى أن لا يعبأ به، فهذا سر تعريف الخلق الأول.

وأما التنكير: أ- فمرة يقصد به تفخيم المُنَكَّر، من حيث ما فيه من الإبهام، كأنه أفخم من أن يخاطب معرفة، نحو﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

ب-ومرة يقصد به **التَعليل** والوضع منه، وهو الأصل في التنكير.

فتنكير اللبس- وهو الخلط للأشياء المختلفة الحقائق - من التعظيم والتفخيم، كأنه قال: في لبس أي لبس، وتنكير ﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ للتقليل منه والتهوين لأمره بالنسبة إلى الخلق الأول.[2]

مناسبة الفاصلة: لما جاء في الآية بالاستفهام الإستنكاري عن عدم الإعياء بالخلق الأول ومعناه: بل أوجدناه على غاية الإحكام، والكفار يعلمون ذلك ولا ينكرونه، وهو اعتراف ضمني بالبعث وهم لا يشعرون، فكان مناسباً أن يختم الآية بهذه الفاصلة، وهكذا الاستفهام الذي فيه معنى التقرير والتوبيخ يدخله معنى النفي، أي لم يعيَ بالخلق الأول، لذلك أضرب عنهم لقولهم الذي يخل باعتقادهم فقال: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أي خلط شديد وشبهة.[3]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٢٩٨.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٣٠٦.

[3] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٢٣، ونظم الدرر ٧/٢٥٤.

المقطع الثاني: علاج القلوب المكذبة

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٦-٣٥

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۞ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۞ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۞ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۞ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۞ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۞ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۞ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۞الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۞ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۞ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۞ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۞ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۞ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۞ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۞ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(ق:١٦-٣٥).

التفسير الإجمالي للمقطع: هنا استطراد مع قضية البعث التي عالجها المقطع الأول، وعلاج للقلوب المكذبة بلمسات جديدة، ولكنها رهيبة مخيفة، بحيث تتناول الرقابة الدائمة على كل حركات وسكنات الإنسان، ثم عرض لمشهد الموت وسكراته، ثم مشهد الحساب وعرض السجلات، ثم مشهد جهنم فاغرة فاها تتلمظ كلما أُلقي فيها وقودها البشري وتقول: ﴿ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟﴾، وفي المقابل إلى جواره مشهد الجنة والنعيم والتكريم.[١]

وقد جاء ترتيب الآيات في نهاية المقطع في منتهى الدقة، فبدأت بذكر إكرام أهل الجنة بقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ثم يذكر أن الجنة جزاؤهم الذي وعدوا به فهي حق لهم، ثم أشارت إلى أن ذلك لأجل أعمالهم بقوله ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾، ثم ذكرت المبالغة في إكرامهم بعد ذلك كله بقوله ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾، ثم طمأنهم بأن ذلك نعيم خالد، وزيد في إكرامهم بأن لهم ما يشاءون مما لم يروه حين الدخول، وبأن الله وعدهم بالمزيد من لدنه.[٢]

تحليل الفاصلة: يحتوي هذا المقطع على عدة فواصل، كالتالي:

١- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۞ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۞ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق:١٦-١٩)

---

[١] انظر: في ظلال القرآن٦ /٣٣٦٢.

[٢] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٣٢١،٣٢٢.

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾.

قوله (ذَلِكَ) إشارة إلى الموت بتنزيل قرب حصوله منزلة الحاصل المشاهد.

(تحيد) تفر وتهرب، وهو مستعار للكراهية، أو لتجنب أسباب الموت، والمقصود بالخطاب الإنسان عامة والمشركون خاصة لأنهم أشد كراهية للموت لأن حياتهم مادية محضة، فهم يريدون طول الحياة،[1] وتقديم (مِنْهُ)على (تَحِيدُ) للاهتمام بما منه الحياد، وللرعاية على الفاصلة.

فهذا قول لمن جاءته سكرة الموت بلسان الحال إن لم يكن بلسان المقال (ذَلِكَ) أي هذا الأمر العظيم العالي الرتبة، وهو الموت، (مَا) أي الأمر الذي كنت تنفر منه وتهرب من وقوعه بحفظ الصحة والبعد عن الأخطار، فهو لا ينجو منه أحد، فأشار إلى ذلك بتقديم الجارّ فقال: ﴿مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي تميل وتنفر وتهرب، أما التذكير فبمعنى ذلك السُّكُر[2] .

مناسبة الفاصلة: لما كان الموت أشد ما يحاول المخلوق البشري أن يروغ منه، ويبعد شبحه عن خاطره، لكن الموت طالب لا يمل الطلب، ولا يخلف الميعاد، فحين مجيئه يدرك الإنسان ما كان يجحده، ولكن بعد فوات الأوان حين لا ينفع الندم ولا تقبل التوبة.[3]

٢- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۞ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۞ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۞ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۞ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۞الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۞ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۞ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (ق:٢٠-٢٩)

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، الواو عاطفة، ما: نافية عاملة عمل ليس، ﴿ظَلَّامٍ﴾ مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما، ﴿ لِلْعَبِيدِ﴾ اللام للتقوية، العبيد: مجرور لفظا منصوب محلاً مفعول به لظلام، وجملة: ﴿مَا أَنَا بِظَلَّامٍ﴾ لا محل لها معطوفة على جملة ما يبدل[4]، كما أكد النفي فقال: ﴿بِظَلَّامٍ﴾ أي بذي ظلم للعبيد، فأعذب من يستحق، أي ومن عمل حسنة فله عشر أمثالها، ومن عمل سيئة فلا يجزى إلاّ مثلها.[5]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ٣٠٦/١٠، ٣٠٧.

[2] انظر: إعراب القرآن للنحاس٢٢٥/٤، ونظم الدرر ٧/ ٢٥٧.

[3] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٦٤/٦.

[4] الجدول في إعراب القرآن ٣١٣/٢٦.

[5] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦/٥، ونظم الدرر ٢٦١/٧.

والمبالغة في وصف (ظلّام) راجعة إلى تأكيد النفي، بمعنى: لا أظلم شيئاً من الظلم، وليس المعنى ما أنا بشديد الظلم، مع إمكانية الظلم الخفيف كما قد يفهم من ظاهر النص، ففي نفي أمثلة المبالغة يقصد بالمبالغة مبالغة النفي، والتعبير بالعبيد دون التعبير بالناس ونحوه، لزيادة تقرير نفي الظلم في نفوس الأمة، أي لا أظلم ولو كان المظلوم عبدي، فإذا كان الله الذي خلق العباد قد جعل مؤاخذة من لم يأته تشريع ظلماً، فما بالك بمؤاخذة الناس بعضهم بعضاً بالتبعات دون تقديم النهي إليهم من قبل.[1]

مناسبة الفاصلة: هنا المقام مقام فصل وليس مقام اختصام، وقد سبق الوعيد محدداً جزاء كل عمل، ولا يجزي أحد إلا بما هو مسجل، ولا يظلم أحد، فالمجازي هو الحكم العدل، فلا يعذبهم ظلماً بغير جرمٍ اجترموه، ولا ذنبٍ أذنبوه، أي لا آخذ أحد بجرم أحد.[2]

أي والأمر أن الله ليس بظلام للعبيد، والتعبير بذلك ينفي الظلم، ونفي (ظلام) المشعر بالكثرة يفيد ثبوت أصل الظلم، وأجيب عن ذلك بأن الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلماً لكان عظيماً، فنفاه.[3]

ولما كان نفي (الظلام) لا يستلزم نفي مجرد الظلم، قيل: إنه هنا بمعنى الظالم، وقيل أن صيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم، وقيل غير ذلك.[4]

٣-﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۞ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۞ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۞ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۞ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٠-٣٥).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

المزيد: مصدر ميمي، وهو الزيادة مثل المجيد والحميد، ويجوز أن يكون اسم مفعول من زاد، ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ أي زيادة على ما يشاءون مما لم يخطر ببالهم، ولا يدخل ضمن تفكيرهم، وسياق الامتنان يدل على أن النون للتعظيم، وذلك زيادة في كرامتهم عند الله، والتعبير بـ(لدينا) يؤكد ذلك تأكيداً، يناسبها بأن يكونوا كل لحظة في زيادة على أمانيهم، فمقدورات الله لا تنحصر.[5]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ٣١٦/١٠.

[2] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٢٩/٤، وفي ظلال القرآن ٣٣٦٥/٦.

[3] انظر: فتح القدير ٥٤٥/١.

[4] انظر: المصدر السابق ٩٣/٥.

[5] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٧/٥، ونظم الدرر ٢٦٣/٧، والتحرير والتنوير ٣١٨/١٠-٣٢١.

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة جوابا لمن كأنه قال: على أيّ وجه خلودهم؟ فقال ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ أي يتجدد في الجنة ما يريدون، فالمزيد عند ربهم غير محدود من النعم التي لم تخطر على بال، ولا مرت لهم في خيال، وعن أنس قال في قوله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى كل جمعة، وعن علي في الآية قال: يتجلى لهم الرب ﷻ.[1]

من الصور البلاغية في هذا المقطع:[2]

أ- الكناية: في قوله ﷻ ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ كناية عن الغفلة كأنها غطت جميعه أو عينِه فهو لا يبصر شيئاً، فإذا كان يوم القيامة تيقّظ وزالت الغفلة عنه فيبصر ما لم يبصره من الحق.

حديد: صفة مشّبهة من (حَدّت السكين) على وزن فعيل بمعنى فاعل، واستعمل في الآية على المجاز.

ب- التمثيل: في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ (ق:٣٠).

سؤال وجواب: جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل، لتهويل أمرها، والمعنى أنها - مع اتساعها وتباعد أقطارها- تطرح فيها من الجِنَّة والناس فوجاً بعد فوج حتى تمتلئ، أو أنها من السعة، بحيث يدخلها من يدخلها، وفيها بعد محل فارغ، أو أنها لغيظها على العصاة تطلب زيادتهم، وهذا من جمال وروائع التخيل الحسيّ، والتجسيم لجهنم المتغيظة والنهمة التي لا تشبع من أولئك الذين كانوا بعيدين عن الدين.

ت- ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ ٣١، لم يؤنث بعيد، إمّا لأنه فعيل الذي يستوي فيه التذكير والتأنيث، وإمّا بتضمين الجنة معنى البستان، أو قصد مكان الجنة.

ث- ﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (ق:٣٣).

وصف القلب بالإنابة – وهي الرجوع إلى الله- على طريقة المجاز العقلي، لأن القلب سبب الإنابة لأنه الباعث عليها، لأن الاعتبار بما ثبت منها في القلب.[3]

الثناء البليغ: في قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ﴾، حيث قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة، وذلك للثناء البليغ على الخاشي، وهو خشية مع علمه أنه واسع الرحمة، والقصد تعريض المشركين الذين أنكروا اسم الرحمن ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾

---

[1] انظر: تفسير الخازن ٦/١١، وفتح القدير ٥/٩٤-٩٦.

[2] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٦/٣١١.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٣٢٠.

كما أثنى عليه بأنه خاشٍ، مع أن المخشي منه غائب، ونحوه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات.[1]

المقطع الثالث: عرض لمصارع الغابرين، والكون المفتوح، والبعث والنشور

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٦-٤٥

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۞ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۞ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۞ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ۞ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۞ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۞ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ۞ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۞ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق:٣٩-٤٥).

التفسير الإجمالي: في هذا المقطع عرض سريع ومؤثر للتاريخ ومصارع الغابرين، وللكون المفتوح، فهو كتاب واضح بيِّن، وكذلك عرض لمشهد البعث من القبور والحشر، وكل ذلك لتوجيه المشاعر والقلوب.[2]

تحليل الفواصل: يحتوي هذا المقطع على فاصلتين، كالتالي:

١- الآيات (ق٣٦-٤٣).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾.

هذه الجملة تذييل، أي هذا الإحياء بعد أن أمتناهم هو من شؤوننا بأنا نحييهم ونحيي غيرهم، ونميتهم ونميت غيرهم، وحذف المفعول أي نحيي الموتى ونميت الأحياء، وأما قوله نحيي فإنه لاستيفاء معنى تصرف الله في الخلق، وتقديم إلينا في ﴿إِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ للاهتمام، والتعريف فيه إما تعريف الجنس، أي كل شيء صائر إلى ما قدرناه له، والدليل أن قانون الفناء مكتوب على جميع الأحياء، وإما تعريف العهد، أي المصير المتحدث عنه، وهو الموت، لأن المصير بعد الموت إلى حكم الله.[3]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ٣٢١/١٠، والجدول في إعراب القرآن ٣١٥/٢٦-٣١٧.

[2] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٦٦/٦.

[3] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٣٤/٤، والتحرير والتنوير ٣٣١/١٠.

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الفاصلة لإفادة تسلية الرسول ﷺ وتطمين له، وتهديد للمشركين بعذاب يحل بهم في الآخرة، فمهما فعلوا من إيذاء للمسلمين فمصيرهم حتماً إلى جهنم وبئس المصير.[1]

٢- ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۞ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق: ٤٤-٤٥).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

وعيد: مفعول به لفعل الخوف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقّدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لمناسبة الفاصلة.[2]

وهذه الفاصلة أمر، وهي فرع على الآية بالتذكير، لأنه ناشئ عن نفي كونه جبار عليهم، وهذا كقوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢).

ولكن خص التذكير هنا بالمؤمنين لأنه أراد التذكير الذي ينفع المذكر، فالمعنى: فذكر بالقرآن فيتذكر من يخاف وعيد، وهذا كقوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ (النازعات: ٤٥).[3]

القراءات: كتب في المصحف ﴿وَعِيدِ﴾ بدون ياء المتكلم، فقرأه الجمهور بدون ياء في الوصل والوقف على أنه من حذف التخفيف .

وقرأه ورش عن نافع بإثبات الياء في الوصل دون الوقف، وقرأه يعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف.[4]

مناسبة الفاصلة: لما نفي عنه الجبروت، وأثبت لهم ما أفهمهم واو العطف من النذارة، فقال معبراً بالتذكير الذي يكون عن نسيان، لأن كل ما في القرآن من وعظ إذا تأمله الإنسان وجده شاهداً في نفسه، أو فيما يعرفه من الأفاق.

وقوله (فذكر) أي بطريق البشارة والنذارة، ﴿مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وهو كل عاقل يمكن خوفه فهذا هو القرآن الجامع بمجده لكل خير، وقد عطف عطف هذا الآخر على ذلك الأول أشد انعطاف، وهذا من بديع البلاغة.[5]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ٣٢١/١٠.

[2] الجدول في إعراب القرآن ٣٢٢/٢٦.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٨/٩، والتحرير والتنوير ٣٣٣/١٠.

[4] النشر في القراءات العشر ٣٧٦/٢، وحجة القراءات ٦٧٨، والبدور الزاهرة ٣٧٨، والقراءات العشر ٥٢٠.

[5] انظر: نظم الدرر ٢٦٨/٧.

قال ابن عباس "قالوا: يارسول الله لو خوفتنا، فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[1]

وهذا كما قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية:٢٢)، وهذا قبل أن يؤمر النبي ﷺ بالحرب، لأن سورة ق مكية.[2]

خلاصة القول في مناسبة الفواصل لآيات سورة ق:

بعد دراسة فواصل السورة، وإظهار الباحث نماذج على مناسبة الفواصل لآياتها في السورة، تبيّن واضحاً أن فواصل السورة تسير وفق المعنى والجو للسورة، وتشارك في إيقاع الأسلوب الذي يتناسق مع المعنى في ثنايا السورة، وفق انتقالات السياق من فكرة إلى فكرة، ومن معنى إلى معنى.

وظهر هذا واضحاً من خلال تقسيم الباحث لفواصل الآيات إلى مقاطع حسب تناسب الفاصلة مع تناسق الآيات شدةً ويسراً، فأغلب الفواصل متقاربة في الحروف الدالة على الشدة والقوة، وهي حروف القلقلة: ب، ج، د، وهي التي تأتي عندما يشتد السياق في السورة عند الحديث عن الكافرين والمعاندين المنكرين للتوحيد وللبعث.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ٢٨/٩.

[2] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٠/٥.

المبحث الخامس

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الذاريات وآياتها

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: قسم الله بمخلوقاته، وصفات المتقين وجزاؤهم

ويتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ١-٢٣

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۞ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۞ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۞ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۞ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۞ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۞وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۞ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۞يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۞ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۞ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۞إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۞كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۞ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۞ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات:١-٢٣).

التفسير الإجمالي: تفتتح السورة بالقسم بقوى أربعة، المراد منه تحقيق المقسم عليه، وتأكيد وقوعه، وبيان قدرة الله وحكمته.

وقد أقسم الله ﷻ بعظيمٍ من مخلوقاته وفي هذا تشريف لتلك المخلوقات، وكذلك بيان ما فيها من نعم، وتذكير بنعمة الله فيما أوجد فيها.

واختلف المفسرون في تحديد معنى هذه القوى الأربعة، وأشهر ما روي في ذلك؛ ما رواه علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد ﷺ أن الذاريات هي الرياح، والحاملات هي السحاب، والجاريات هي السفن، والمقسمات هي الملائكة.

ثم أقسم تعالى بالسماء ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ أي الطرائق فيها، وقوة بنائها، فأقسم بأن الكفار ليس عندهم علم ولا يقين، إنما يعيشون على التخرصات والظنون.

وفي المقابل يرسم صورة المتقين، هذا الفريق المستيقن الذي لا يخرّص، التقي الذي يعبد الله ويستغفره والناس نيام، فهذه حالهم مع ربهم، أمّا حالهم مع الناس، وحالهم مع المال، فهم يجعلون نصيباً للسائل والمحروم الذي يستحيي ويسكت، ويجعلون هذا النصيب مفروضا في أموالهم بتطوع من ذات أنفسهم، هذا الفريق لهم الجنات والعيون، جزاءًا لهم من العلي الكريم.[1]

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٧٣-٣٣٧٧، والتحرير والتنوير ١٠/٣٣٦.

تحليل الفاصلة: فاصلة المقطع هي: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾.

البلاغة: في الفاصلة إيغال[1]؛ إذ قال بعد تمام المعنى: ﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ فمثل هذا الوعد بما هو واقع معلوم ضرورة لا يرتاب منها أحد، فهذه العبارة جاءت إيغالاً بديعاً بعد انتهاء المعنى المقصود، إذ شبّه ضمان الرزق للعباد الذي يُحَرِّكُون أفواههم عليه في طعامهم، بقدرتهم على النطق حينما ينطقون، أي كما أقدركم الله على إخراج نطقكم من أفواهكم، أقدركم على كسب أرزاقكم وإدخالها إلى بطونكم عن طريق أفواهكم، فهو زيادة تقرير لوقوع ما أُوعدوه بأن شبَّه بشيء معلوم كالضرورة لا امتراء في وقوعه كون المخاطبين ينطقون[2] .

وإظهار اسم السماء والأرض دون ذكر ضميرها لإدخال المهابة في نفوس السامعين بعظمة الرب سبحانه.

وضمير ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ عائد إلى ﴿ما تُوعَدُونَ﴾، وهذا من رد العجز على الصدر، لأنه ردّ على قوله أول السورة ﴿إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ﴾، و(ما) الواقعة بعد (مثل) للتوكيد، وأردفت بـ(أن) المفيدة للتأكيد تقوية لتحقيق ما يوعدون.

وجاء بصيغة المضارع في﴿تَنْطِقُونَ﴾ دون أن يقال: نطقكم، كي يفيد التشبيه بنطقهم المتجدد.

القراءات:

قرأ الجمهور (مثل) بالنصب على أنه صفة حال محذوف قصد منه التأكيد، والتقدير: إنه لحق حقاً كمثل نطقكم، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف مرفوعاً على أنه صفة (لحق) صفة أريد بها التشبيه، فالمعنى: أنه مثل نطقكم.[3]

مناسبة الفاصلة: لما كان الانشغال بالرزق وما يخبئه القدر عنه، هو أكثر ما يشغل ويعوق الإنسان، فقد عني في فاصلة هذا المقطع، بإطلاق الحس من القيود، وطمأنة النفس من جهة الرزق، وتعليق القلب بالسماء في شأنه، لا بالأرض وأسبابها القريبة.

فتخليص القلب من الارتباط بالأرض، وإطلاقه من الخشية على الرزق، وتعليقه بالسماء، وارتباطه بخالق السموات والأرض، هو محور السورة بكل موضوعاتها.[4]

---

[1] "الإيغال في اللغة: الإمعان في التعمّق والمبالغة في الابتعاد، والإيغال عند البلاغيين: هو إضافة أخيرة تأتي في الكلام بعد انتهاء المقصود منه، لكنها ذات فائدة ما"، انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها١/٥٢٤-٥٢٧، والتحرير والتنوير ١٠/ ٣٥٥.

[2] انظر: المصدرين السابقين، نفس الصفحات.

[3] النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٧، وحجة القراءات ٦٧٩، والمستنير ١/١٢٤.

[4] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٧٣.

فبعد أن أكدّ الكلام بالقسم بـــ (الذاريات) وما عطف عليها، أقسم هنا بخـــالق الـــسماء والأرض لزيادة التأكيد على أن ما يوعدون حق، فهو عطف على الكلام السابق[1].

وهذا قسم يوجب الفخر لتضمنه التمدّح بأعظم قدرة، وأكمل عظمة للحاصل من ربوبية السماء والأرض، وتحقق الوعد بالرزق، حيث أخبر سبحـــانه أن الرزق في السماء، وأنـــه رب السماء، فيلزم من ذلك قدرته على الرزق الموعود به غيره، فلا رازق سواه وأنه لا يُحرم رزقه أحد من خلقه.[2]

وكذلك يرى الطبري –رحمه الله– أن المقسم عليه هو أمر الـــرزق: " يقـــول –تعـــالى ذكره– مقسماً لخلقه بنفسه: فورب السماء والأرض، إن الذي قلت لكم أيها الناس: إن في السماء رزقكم وما توعدون لحقّ، كما حقّ أنكم تنطقون".[3]

ويؤكد الزجاج ذلك فيقول: " فالمعنى أنّ هذا الذي ذكرنا في أمر الآيات والرزق وأمـــر النبي ﷺ، إنّه لحق مثلُ نطقكم."[4]

بينما يرى ابن كثير أن المقسم عليه هو اليوم الآخر، فيقول ما مفاده: يقسم تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كائن لا محالة، وهو حق لا مرية فيه، فلا تشكّوا فيه كما لا تشكّوا في نطقكم حين تنطقون.[5]

المقطع الثاني: قصة النبي إبراهيم عليه السلام

ويتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٢٤–٣٠

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۞ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۞ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۞ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۞قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (الذاريات:٢٤–٣٠)

التفسير الإجمالي: يشتمل هذا المقطع على قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهو مـــرتبط بمـــا قبلـــه، ومرتبط كذلك بما بعده في سياق السورة[6]، فهو انتقال من الإنذار والموعظة والاستدلال الـــى أخذ العبر بأحوال الأمم السالفة، للمخاطبين المشركين.

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٣٥٥.

[2] انظر: تحرير التحبير ٦٣.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن ٢٢/٤٢٢.

[4] معاني القرآن وإعرابه ٥/٥٤.

[5] انظر: مختصر تفسير ابن كثير ٣/٢٣١.

[6] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٨٢.

وقد غيَّر الأسلوب من خطاب المنذَرين مواجهة إلى أسلوب التعريض، تفنناً بذكر قصة إبراهيم عليه السلام لتكون مقدمة لما حل بقوم لوط حين كفروا بنبيهم لوط عليه السلام.

وفي قصة حضور الملائكة عند إبراهيم وزوجه عبرة بإمكان البعث، فقد تضمنت بشارتها بولد يجيء بعد اليأس من ذلك، وذلك مثل البعث والحياة بعد الممات.[1]

وفي قوله ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ **مجاز مرسل:** حيث سمى الغلام عليماً باعتبار ما يؤول إليه أمره إذا كبر.[2]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾.

جملة: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ لا محل لها استئنافية للتعليل.[3]

أي تعليل للجملة التي قبلها ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ المقتضية أنّ الملائكة ما أخبروا إبراهيم إلا تبليغاً من الله، وأنّ وعده سيتحقق، ولا داعي لتعجب امرأة إبراهيم، لأن الله حكيم في أفعاله وأقواله، يدبر تكوين ما يريده، وعليم لا يخفى عليه حالها من العجز والعقم، فيقدر أن يجعل العقيم ولوداً، والعجوز كذلك، وعليم بمصالح خلقه وبما كان وبما هو كائن.[4]

مناسبة الفاصلة: لما كان محط تعجبها أن ذلك كان بأيام شبابها أوْلى، عللوا إخبارهم تأكيداً له بمؤكدين، لأن قولها وفعلها فعل المنكِر، وإنْ كانت ما أرادت به إلا التثبّت.

(إنه هو) أي وحده، العليم: الذي يضع الأشياء في مواضعها الحقة، فرتب عظمة هذا المولود على كل من عقمك وعجزك، ثم علل ذلك بقوله الحكيم: أي المحيط العلم فهو كذلك لا يعجزه شيء، فإحاطة العلم مستلزم شمول القدرة.[5]

المقطع الثالث: قصة قوم لوط عليه السلام

ويتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٣١-٣٧

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۞ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ۞مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۞فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (الذاريات:٣١-٣٧).

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠/٣٥٦.

[2] الجدول في إعراب القرآن ٢٦/ ٣٣٣.

[3] المصدر السابق ٢٦/ ٣٢٨.

[4] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٥٥، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٢٤٤، وفتح القدير ٥/ ١٠٦.

[5] انظر: نظم الدرر ٧/ ٢٨٠.

التفسير الإجمالي: الحديث هنا عن عذاب قوم لوط؛ فلما كان إبراهيم أعلم أهل زمانه بالأمور الإلهية، علم أن اجتماع الملائكة على تلك الهيئة – التي يراهم فيها ليس لهذه البشارة فقط، فلذلك استأنف تعالى الجواب لمن سأل سؤال مقدَّر: ما كان من حاله وحالهم بعد هذا؟ أي ماذا قال إبراهيم بعد هذا القول من الملائكة؟ بقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ أي خبركم العظيم أيها المرسلون؟[1]

فأخبروه أنهم يريدون قوم لوط، ليرجموهم بحجارة من طين متحجر معلمة بعلامات تُعرف بها، وهي حجارة للعذاب للمسرفين أي المتمادين في الضلالة؛ ولما أراد الله إهلاك قوم لوط قال: أخرجنا من كان في قرى قوم لوط من قومه المؤمنين به، فلم يكن فيها غير أهل بيت، وهم أهل بيت لوط، وتركنا في تلك القرى علامة ودلالة تدل على ما أصابهم من العذاب، وعبرة لكل من يخاف عذاب الله ويخشاه من أهل زمانهم، ومن سيأتي بعدهم.[2]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هي ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

هذه الجملة ليست من حكاية كلام الملائكة، بل هي تذييل لقصة محاورة الملائكة مع إبراهيم.

ومعنى (وتركنا فيها آية) إمّا:

أ– أنّ القرية بقيت خراباً لم تعمر، فكان ما فيها آية وعبرة ودليل للذين يخافون عذاب الله.

ب–أو يعود الضمير إلى ما يؤخذ من القصة، أي تركنا في قصتهم.

والترك في الآية: كناية عن إبقاء الشيء في موضعه، أو هو مجاز مرسل في ذلك .

والمعنى: أن الذين يخافون اتعظوا بآية قوم لوط، فاجتنبوا الآثام التي كان بسببها هلاكهم، والمشركين لا يتعظون.[3]

مناسبة الفاصلة: لما كان إبقاء آثار المهلكين أدلّ على قدرة من أهلكهم قال: (وتركنا) أي بما لنا من العظمة، فيها: أي تلك القرى بما أوقعنا بها من العذاب، الذي كان مبدؤه أنسب شيء بفعل الذاريات، حيث قلعنا قراهم كلها ورُفعت في الجو كالغمام ثم قلبت، وأتبعت الحجارة من سجيل، ثم خسف بها، وغمرت بالماء، وما ادخر لهم في الآخرة أعظم، وكان في ذلك آية وعبرة للذين يخافون، فهم المقصودون في الحقيقة بالإنذار، أي تركنا في مدينة قوم لوط علامة للخائفين تدلّهم على أن الله أهلكهم لينكل غيرهم عن فعلهم.[4]

---

[1] انظر: نظم الدرر ٧/٢٨٠.

[2] انظر: فتح القدير ٥/ ١٠٧.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١١/٨،٩.

[4] انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٥٦، ونظم الدرر ٧/٢٨١.

المقطع الرابع: العبر من هلاك الأمم السالفة

ويتناول العلاقة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٣٨-٥١

﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۞ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۞ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۞ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۞ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۞وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ۞ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۞ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ۞ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۞ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۞وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۞وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات:٣٨-٥١).

التفسير الإجمالي: يتناول هذا المقطع إشارات سريعة إلى قصص الأقوام الآخرين، وهي قصة موسى مع فرعون وعاد قوم هود، وثمود قوم صالح، وقوم نوح، وهي كلها إشارات سريعة تلمس القصة لمسة واحدة بدون تفصيل، كأنه يقول مثلاً: واذكر قوم نوح [1]، وقد وردت تفاصيل هذه القصص في مواضع أخرى من القرآن الكريم، لكن ورودها هنا بشكل سريع جاء لتأدية الغرض من ذلك، وهو للتذكير وأخذ العبر مما حصل للأقوام الآخرين، وأنّ وعد الله سيتحقق.

وفي نهاية المقطع يأمرهم تعالى على لسان نبيه ﷺ: قل لهم يا محمد: ففروا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم عن الكفر والمعاصي.[2]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

الفاء للتفريع، والجملة المفرعة بالفاء مقول قول محذوف والتقدير: فقل ففروا، دل عليه قوله﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، فإنه كلام لا يصدر إلاّ من قائل، ولا يستقيم أن يكون كلام مبلّغ.

وهنا غيّر أسلوب النوع إلى توجيه الخطاب للنبي ﷺ بأن يقول لهم هذه الموعظة، لأن لتعدد الواعظين تأثير على نفوس المخاطبين بالموعظة.

وجملة ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ تعليل للأمر بـ ﴿فِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ باعتبار أن الغاية من الإنذار قصد السلامة من العقاب، فصار الإنذار بهذا الاعتبار تعليلاً للأمر بالفرار إلى الله، أي التوجه إليه وحده.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٨٢.

[2] انظر: فتح القدير ٥/١١٠.

وعطف﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ على ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ نهي عن نسبة الإلهية إلى أحد غير الله، فجمع بين الأمر والنهي مبالغة في التأكيد بنفي الضد لإثبات ضده كقوله ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ (طه ٧٩).[١]

فجملة ﴿إِنِّي لَكُمْ منه نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ الأولى تعليل للأمر بالفرار، وجملة ﴿إِنِّي لَكُمْ منه نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ الثانية تعليلية للنهي، ومعنى ﴿إِنِّي لَكُمْ منه﴾ أي من جهته منذر بيّن الإنذار.[٢]

وكرر قوله ﴿إِنِّي لَكُمْ منه نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك، ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلّا مع العمل، كما أن العمل لا ينفع إلّا مع الإيمان، ولا يفوز عند الله إلاّ الجامع بينهما.[٣]

بينما يرى النحاس أن هذا ليس بتكرير فيقول: " وجاء ﴿إِنِّي لَكُمْ منه نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ مرتين وليس بتكرير، لأنه خوّف في الثاني مَنْ عَبَدَ غير الله ﷻ، وفي الأول من لم يفر إلى طاعة الله ورحمته، فهذا قد يكون للموحدين".[٤]

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الفاصلة كأنما كانت الإشارة إلى آية السماء وآية الأرض وآية الخليقة، استطراداً مع آيات الرسالات والرسل.

فلّما تقدم ما جرى من ضلال وتكذيب الأمم السابقة لأنبيائهم بالبعث، وإهلاكهم، لذلك قال الله لنبيه ﷺ: قل يا محمد – أي لقومك: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أي فروا من معاصيه إلى طاعته، بمعنى تلقين الرسول ما يستخلص لهم، فعقّب بأن يدعوهم إلى الرجوع إلى الحق بقوله ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾.

أي بعد أن تبين لكم أيها الناس أنه لا إله غير الله ففروا إليه تعالى، أي بالإيمان به وبطاعته وبفعل فرائضه وترك نواهيه، اهربوا إلى الله بالإسلام إليه والإنقياد لطاعته، فإني لكم منه تعالى نذير من عقاب شديد، ونذارتي بيّنة لا شك فيها، وأنصح لكم أن لا تجعلوا مع الله إلهاً آخر أي معبود غيره، لأن الشرك به يحبط أعمالكم، ويحرم عليكم الجنة.[٥]

إذن جاءت هذه الفاصلة هتافاً قوياً للإنسان للانطلاق والتملّص من هذه الأثقال والقيود، والفرار إلى الله وحده منزّهاً عن كل شريك.[٦]

---

[١] انظر: التحرير والتنوير ١١/١٩، ٢٠ .

[٢] انظر: فتح القدير ٥/١١٠.

[٣] انظر: تفسير الخازن ٦/٢٤.

[٤] إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٥٠.

[٥] انظر: أيسر التفاسير ٥/١٦٩.

[٦] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٨، وفي ظلال القرآن ٦/٣٣٨٦، والتحرير والتنوير ١١/١٨.

المقطع الخامس: علاقة الإنسان بخالقه

ويتناول العلاقة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٥٢-٦٠

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۞ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۞فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۞ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۞وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۞إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۞ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۞فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (الذاريات:٥٢-٦٠).

التفسير الإجمالي: في هذه الآيات أعقب تهديد مشركي العرب بأن يحل بهم ما حل بالأمم السابقة المكذبة برسل الله من قبلهم.

وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، ببيان أنَّ هذا شأن الأمم المتقدمة، أي كما كذبك قومك وقالوا ساحر أو مجنون، كذّب من قبلهم وقالوا مثل قولهم، وكأنهم قد أوصى أولهم آخرهم، وبعضهم بعضاً، بالتكذيب وتواطئوا عليه، وفيه توبيخ لهم.[1]

ثم أمر الله ﷻ رسولَه ﷺ بالإعراض عنهم بقوله: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ أي أعرض عنهم وكف عن جدالهم، فقد فعلت ما أمر الله به وبلغت رسالته، ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ عند الله بعد هذا، لأنك أديت ما عليك، وعظ بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم.

قوله ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا خاص بأهل طاعته من المؤمنين من الفريقين، أي لآمرهم أن يعبدوني، وأدعوهم إلى عبادتي، ولا أريد منهم أن يرزقوا أحداً من خلقي، ولا أن يرزقوا أنفسهم، لأني أنا الرزاق المتكفل لعبادي بالرزق القائم لكل نفس، فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة والتوحيد.

ثم بيّن تعالى أنّ للذين ظلموا من أهل مكة ذنوباً أي نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود، فلا يستعجلون العذاب، لأنهم أُخروا إلى يوم القيامة، أو يوم بدر.[2]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾.

"الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها".[3]

---

[1] انظر: تفسير الخازن ٢٤/٦.

[2] انظر: تفسير الخازن ٢٥/٦، ٢٦، وفتح القدير ١١١/٥.

[3] فتح القدير ١١٢/٥.

﴿فَوَيْلٌ﴾ رفع بالابتداء، ويجوز النصب أي ألزمهم الله ويلاً.

فهذه الآية فرع على وعيدهم إنذار آخر بالويل، أو إنشاء زجر، والكلام يحتمل الإخبار بحصول ويل، أو عذاب وسوء حال لهم يوم أوعدوا به، ويحتمل إنشاء الزجر والتعجيب من سوء حالهم في يوم أوعدوه.

و(من) للابتداء المجازي، أي سوء حال بترقبهم عذاباً آتياً من اليوم الذي يوعدون بنزول العذاب.

والذين كفروا: هم الذين ظلموا – في الآية السابقة– وعدل عن ضميرهم إلى الاسم الظاهر لما فيه من تأكيد الاسم السابق تأكيداً بالمرادف.

وإضافة (يوم) إلى ضميرهم للدلالة على اختصاصه بهم، واليوم معناه يوم القيامة، أو يوم بدر الذي استأصل الله فيه شوكتهم، ولما كان المضاف إليه ضمير الكفار المعينين وهم كفار مكة ترجّح أن يكون المراد من هذا اليوم يوماً خاصاً بهم وهو يوم بدر، لأن يوم القيامة لا يختص بهم، بل هو عام لكفار الأمم كلهم.

وفي قوله ﴿مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ مع قوله في أول السورة ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ رد العجز على الصدر، ففيه إيذان بانتهاء السورة، وذلك من براعة المقطع.[1]

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الفاصلة لتوضح معنى الفرار إلى الله، والتخلص من الأثقال، لأداء الوظيفة التي خلق الله العبادَ لها، وهي توحيده وعبادته، وهي حقيقة ضخمة وفي ضوء هذه الحقيقة الكبيرة، ينذر الذين ظلموا فلم يؤمنوا، واستعجلوا وعد الله، وكذبوا، فختم السورة بهذا الإنذار الأخير: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾.[2]

أي ويل لهم من العذاب الشديد من يومهم الذي أوعدهم الله تعالى به وهو يوم القيامة، والويل واد في جهنم، أي إذا عرفت حال من تقدَّم من قوم عاد وثمود وغيرهم، فإن لهؤلاء المشركين ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم أي نصيباً من العذاب، وعبَّر بالذنوب –الدلو المليء بالماء– عن العذاب، لأن العذاب يصب عليهم كما يصب الماء من الدلو، ولأن الدلاء تأتي واحداً بعد واحد، فكذلك الهلاك يتم لأمة بعد أمة حتى يسقوا كلهم مرّ العذاب.[3]

---

[1] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٥٢/٤، والتحرير والتنوير ٣١/١١-٣٣.

[2] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٨٩/٦.

[3] انظر: أيسر التفاسير ١٧٢/٥.

المبحث السادس

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الطور وآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: القسم بوقوع عذاب القيامة

ويتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ١-١٦

﴿وَالطُّورِ ۞ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۞ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۞وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۞ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۞إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۞مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ۞ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۞ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۞ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۞يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۞ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۞ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الطور:١-١٦) .

التفسير الإجمالي: تبدأ السورة بقسم من الله ﷻ بمقدسات في الأرض والسماء، بعضها مكشوف معلوم، وبعضها مغيب مجهول: الطور، الكتاب المسطور، الرق المنشور، البيت المعمور، السقف المرفوع، فهو قسم على أمر عظيم رهيب، يرج القلب رجّاً، وفي مشهد ترجف له القلوب، وفي وسط المشهد المفزع تقريع وتفزيع نسمعه ونراه من خلال كلمات الآيات، فهذا القسم للتأكيد وتحقيق الوعيد، وهي حملة يشترك فيها اللفظ والعبارة، والمعنى والمدلول، والإيقاعات الموسيقية لمقاطع السورة وفواصلها على السواء.

والطور هو طور سيناء الذي ناجى فيه موسى عليه السلام ربه، ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ وهي التوراة كلها التي كتبها موسى بعد نزول الألواح، ومناسبة القسم بالتوراة أنها الكتاب الموجود الذي فيه ذكر الجزاء وإبطال الشرك، وللإشارة إلى القرآن الذي أنكروا أنه من عند الله، وقد نزلت التوراة قبله، وذلك لأن المقسم عليه وقوع العذاب بهم، وإنما هو جزاء على تكذيبهم القرآن، والمقصود بالسقف المرفوع السماء، والبحر هو البحر الأحمر الذي أُهلك فيه فرعون وقومه.

فيقسم تعالى بهذه الخلائق العظيمة بأن العذاب واقع حتماً لأولئك الخائضين اللاعبين، لا يملك دفعه أحدٌ أبداً، ثم بيّن تعالى أنّ هذا العذاب جزاءً لهم بما كانوا يعملونه في دنياهم وكفرهم وتكذيبهم.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/ ٣٣٩١، والتحرير والتنوير ١١/٣٦-٤٥.

جملة ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تعليل لجملة (اصْلَوْهَا)، فكلمة (إنما) مركبة من (إنّ) و(ما) الكافة، فكما يصح التعليل بـ(إن) وحدها كذلك يصح التعليل بها مع(ما)الكافة، وعليه فجملتا ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ معترضتان بين جملة (اصْلَوْهَا) والجملة الواقعة تعليلاً لها، والحصر المستفاد من كلمة (إنما) قصر قلب بتنزيل المخاطبين منزلة من يعتقد أن ما لقوه من العذاب ظلم، لم يستوجبوا مثل ذلك من شدة ما ظهر عليهم من الخوف، وعدي ﴿تُجْزَوْنَ﴾ إلى ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بدون الباء، خلافاً لقوله بعده ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ليشمل القصر مفعول الفعل المقصور، أي تجزون مثل عملكم لا أكثر منه، فينتفي الظلم عن مقدار الجزاء كما انتفى الظلم عن أصله، ولهذه الخصوصية لم يعلق معمول الفعل بالباء، إذ جعل الجزاء بمنزلة نفس الفعل.[1]

ملحوظة: حروف الفواصل في بداية هذا المقطع من النوع المسمى (متماثلة)﴿ وَالطُّورِ ۞ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۞ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۞ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾.[2]

مناسبة الفاصلة: حين ينتهي التأنيب الساخر المرير – في الآيات السابقة – يعاجلهم هنا بالتيئيس البئيس، وليس أقسى على منكوب بمثل هذه النكبة، حين يعلم أن الصبر وعدمه سواء، فالعذاب واقع، ماله من دافع، والبقاء فيه مقرر سواء صبر عليه أم هلع، والعلة أنه جزاء على ما كان من عملهم، فلا تغيير فيه ولا تبديل.[3]

"وجملة ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تعليل للاستواء، فإن الجزاء إذا كان واقعاً حتماً، كان الصبر وعدمه سواء"[4]، يقول القرطبي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ "أي سواء كان لكم فيها صبرٌ أو لم يكن فـ(سَوَاءٌ) خبره محذوف، أي سواء عليكم الجزع والصبر فلا ينفعكم شيء"[5].

يقول الزجاج: " معنى ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي الأمر جارٍ عليكم على العدل، ما جوزيتم إلّا أعمالكم".[6]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١١/٤٤،٤٥.

[2] انظر: البرهان للزركشي ١/١١١، والإتقان للسيوطي ٣/٢٠٧.

[3] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٣٩٦.

[4] فتح القدير ٥/١١٥.

[5] الجامع لأحكام القرآن ٩/٥٨.

[6] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٦٣.

المقطع الثاني: تذوق المتقين حلاوة النعيم

ويتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ١٧-٢٨

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۞ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۞وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۞وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۞وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور:١٧-٢٨).

التفسير الإجمالي: بعد أن ذكر في المقطع السابق حال المكذبين، وصورة تعذيبهم في نار جهنم، جاء هنا **باستئناف بياني**، وضّح فيه جزاء المتقين بالجنات، وما فيها من أنواع النعيم، وكان قبلها وقايتهم من عذاب الجحيم، ثم ذكر بعض أنواع هذا النعيم كالطعام والشراب، والسرر المصفوفة، والحور العين، والفاكهة، واللحم الذي يشتهون، وكؤوس الخمر التي لا تضيّع العقل، ثم وضّح تعالى أنّ هؤلاء المؤمنين ستلحق بهم ذريتهم الصالحة في الجنة، ولن ينقصهم من أعمالهم شيئاً، لأن كل أحد مقرون بما كسب ومرتهن عنده، وكل ذلك لأنهم في الدنيا مقبلين على عبادته تعالى خوفاً وخشية منه، طامعين في بره ورحمته بهم.[١]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾، وهي جملة مؤكّدة بمؤكدين، (إنّ) و(هُوَ).

القراءات: قرأ الجمهور بكسر الهمزة على الاستئناف، أي قطعوا الكلام عما قبله، وقرأ نافع وأبو جعفر والكسائي بفتحها، على تقدير حرف الجر محذوفاً مطرداً مع (أنّ)، وهنا اللام تعليلٌ لـ(ندعوه) أي لأنه، والمعنى ندعوه لأنه هو البر الرحيم أي لرحمته يجيب من دعاه.[٢]

وموقع جملة ﴿هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ التعليل.

والبر: كثير الإحسان أي المحسن في رفق، وقيل: اللطيف، والرحيم كثير الرحمة لعباده.[٣]

مناسبة الفاصلة: لقد عاش هؤلاء المتقون على حذر من هذا اليوم، عاشوا في خشية من لقاء ربهم، مشفقين من حسابه، لكنهم لم ينشغلوا عن دعائه وعبادته.

---

[١] انظر: فتح القدير ٥/ ١١٥، والتحرير والتنوير ١١/٤٥-٥٨.

[٢] حجة القراءات ٦٨٤، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٢٥٨، والمستنير ١/١٣١.

[٣] انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١٨٤، والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٣، وفتح القدير ٥/١١٩، والبلاغة العربية ١/٣٦٨

وقد كانوا مع هذا الإشفاق والحذر والتقوى يدعون الله، وهم يعرفون من صفاته البر بعباده والرحمة بهم، فجاءت الفاصلة متناسبة مع حالهم في الدنيا، ورجائهم بر الله ورحمته بهم، خوفاً وحذراً من عقابه.[1]

وضمير الفصل (هو) لإفادة الحصر، لقصر صفتي (البر) و(الرحيم) على الله تعالى، وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداء ببر غيره ورحمته بالنسبة إلى بر ورحمة الله، وكذلك باعتبار الدوام لأنه بر في الدنيا والآخرة، وغير الله بر في بعض أوقات الدنيا، ولا يملك في الآخرة شيئاً.[2]

المقطع الثالث: دحض الهواجس والأباطيل

وتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٢٩-٤٩

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۞ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۞قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۞أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۞أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۞أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ۞أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ۞أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۞أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ۞ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۞ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۞ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۞أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ۞ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۞ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۞وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور:٢٩-٤٩).

التفسير الإجمالي: في هذا المقطع الخطاب للرسول محمد ﷺ ليظل في تذكيره ليثبت على ما هو عليه من الوعظ والتذكير، لا يثنيه سوء أدبهم معه، وسوء اتهامهم له، بأن قالوا عنه مرة: إنه كاهن، ومرة إنه مجنون، أو بقولهم إنه شاعر أو ساحر، وكان يحملهم على هذا الموقف أنهم وقفوا مبهوتين أمام القرآن الكريم المعجز.

وهي قولة فظيعة شنيعة، لكن الله يسلّي رسولَه عنها، ويشهد له أنه محاط بنعمة ربه، التي لا تكون معها كهانة ولا جنون، ثم يتحداهم ببرهان واقع لا يقبل المراء: بأن يأتوا بمثل هذا القرآن إن كانوا صادقين.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٣٣٩٧/٦.

[2] انظر: البلاغة العربية ٣٦٨/١.

ثم يأتي بعدة استفهامات استنكارية مثل حقيقة وجودهم، ووجودهم هكذا من غير شيء أمر ينكره منطق العقل.

كذلك يواجههم بوجود السماوات والأرض، وأنه يملك الخزائن ويسيطر على مقاليد الأمور، ثم يستهزئ بهم ويتساءل: هل لهم (سلم) أي وسيلة للاستماع إلى مصدر التنزيل؟

ثم يناقش إحدى مقولاتهم المتهافتة عن الله سبحانه، تلك التي ينسبون إليه فيها بنوة الملائكة، والرسول لا يسألهم أجراً على دعوتهم إلى الهدى، ويعود ويواجههم هل عندهم الغيب، والذي يملك الغيب هو الذي يملك أن يدبر فيه وأن يكيد، لكنهم هم الذين يحيق بهم الكيد والمكر.

ثم إنهم إذا رأوا العذاب في صورة قطعة تسقط من السماء قالوا: ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ ظناً منهم أن هذا مطر فيه خير لهم، وهذا عناداً منهم أن يسلموا بالحق.

ثم يتجه بالخطاب للرسول ﷺ لينفض يده من أمرهم، ويدعوهم لليوم الذي ورد ذكره ووصفه في أول السورة، وللعذاب في ذلك اليوم، وأن يصبر لحكم ربه الذي يعزه ويرعاه ويسبح بحمد ربه في الصباح حين يقوم بعد الصلاة، ومن الليل، وعند إدبار النجوم.[1]

تحيل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾.

القراءات: "قرأ الجمهور (المدنيان وابن كثير وحمزة وخلف): ﴿إِدْبَارَ﴾ بكسر الهمزة على أنه مصدر أي: وقت أُفُول النجوم وذهابها، وقرأ الباقون بفتحها على الجمع: جمع دُبُر، أي: أعقاب النجوم، وإدبارها إذا غربت، ودبر الأمر آخره".[2]

اللام في قوله ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يجوز أن تكون:

أ- بمعنى (عَلَى)، فيكون لتعدية فعل ﴿وَاصْبِرْ﴾ كقوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾.
ب- ويجوز فيها معنى (إلى) أي اصبر إلى أن يحكم الله بينك وبينهم.
ت- ويجوز أن تكون للتعليل، أي اصبر لأنك تقوم بما وجب عليك.

والتفريع في قوله ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ تفريع العلة على المعلول ﴿اصْبِرْ﴾ لأنك بأعيننا أي بمحل العناية والحفظ منا.

والباء في قوله ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ للإلصاق المجازي، أي لا نغفل عنك، وذكر العين تمثيل لشدة الملاحظة، وهذا التمثيل كناية عن لازم الملاحظة من نصر وحفظ وجزاء.

---

[1] انظر: فتح القدير ١١٩/٥-١٢٤، وفي ظلال القرآن ٣٣٩٨/٦-٣٤٠١.

[2] النشر في القراءات العشر ٣٧٦/٢، والبدور الزاهرة ٣٨٣، وفتح القدير ١٢٤/٥.

والباء في قوله ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ للمصاحبة جمعاً بين تعظيم الله بالتنزيه عن النقائص، وبين الثناء عليه بأوصاف الكمال.

و﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ أي زمناً هو بعض الليل، ويشمل وقت النوم، ووقت التهجد في الليل.

وانتصب ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾على الظرفية، لأنه على تقدير: ووقت إدبار النجوم.

مناسبة الفاصلة: كان افتتاح السورة خطاباً للنبي ﷺ من قوله تعالى ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ المسوق مساق التسلية له، وكان معظم ما في السورة من الأخبار يوجد في نفسه ﷺ من الحزن والأسف على كفر قومه، وعدم إيمانهم وتصديقهم بما جاءهم به من الدين الحنيف، فختمت السورة بأمر النبي ﷺ بالصبر تسلية له، وكذلك بأمره بالتسبيح وحمد الله وشكره على رسالته، وهذا ما يساعد في تبليغ دعوته، وتحمّل أعباء هذه الدعوة، والآية تشير إلى الأوقات المفضّل فيها القيام بالنوافل، وهي صلاة الفجر والأشفاع بعد العشاء وقيام آخر الليل، وقيل إشارة إلى الصلوات الخمس بوجه الإجمال.[1]

"وأجمعوا في التفسير أن معنى أدبار السجود صلاة الركعتين بعد المغرب، وأن إدبار النجوم صلاة ركعتي الغداة".[2]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١١/٨٣-٨٦.

[2] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٦٨.

المبحث السابع

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة النجم وآياتها

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: بيان حقيقة الوحي وطبيعته

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-١٨

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۞ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۞ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى۞ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى۞ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى۞ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۞وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۞ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم:١-١٨).

التفسير الإجمالي: كان ذلك في ليلة الإسراء والمعراج -على الراجح- فقد دنا جبريل عليه السلام من سيدنا محمد ﷺ وهو على هيئته التي خلقه الله بها مرة أخرى، عند سدرة المنتهى، أي التي ينتهي إليها المطاف، فجنة المأوى عندها، أو التي انتهت إليها رحلة المعراج، حيث وقف هو وصعد محمد ﷺ درجة أخرى أقرب إلى عرش ربه وأدني، وكل ذلك غيب من غيب الله، أطلع عليه عبده المصطفى، وقد عاين هناك من آيات ربه الكبرى.

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.

جملة ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ تذييل.

أي رأى آيات غير سدرة المنتهى، وجنة المأوى، وما غشي السدرة من البهجة والجلال، رأى من آيات الله الكبرى، والآيات: دلائل عظمة الله تعالى التي تزيد الرسول ارتفاعاً، و(من) يجوز أن تكون للتبعيض، وتكون (الكبرى) مفعول لـ(رأى) وهي في الأصل صفة الآيات ووحدت لرءوس الآيات[1]، وهذا الكلام فيه نظر؛ لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها، ولأن مرادات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن، وعليها رونق الفصاحة لسلامتها من التعقيد والتقديم والتأخير، فالفاصلة هنا جاءت متمكنة، ومستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها، منسجمة تمام الانسجام وهو تحدُّر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء.[2]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٠٢/١١

[2] انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب ٢٩٢/٢.

وأيضاً يجوز نعت الجماعة بنعت الأنثى، كقوله ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (طه:١٨)، وقيل: الكبرى نعت لمفعول محذوف، أي رأى شيئاً عظيماً من آيات ربه الكبرى، وقيل: فيه تقديم وتأخير، أي رأى الكبرى من آيات ربه.[١]

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة جاءت لتؤكد بيقين جازم، أن أمر الوحي، أمر عيان مشهود، ورحلة واقعية، وعلى هذا اليقين تقوم دعوة صاحبكم الذي تنكرون عليه وتكذبونه، وتشككون في صدق الوحي إليه، فهو صاحبكم الذي عرفتموه، وليس غريباً عنكم، وربه يصدقه ويقسم على صدقه، ويقص عليكم كيف أوحي إليه، وعلى يد من وكيف لاقاه، وأين رآه![٢]

المقطع الثاني: آلهة الكفار المُدَّعاة، وأوهامهم عن الملائكة

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٩-٢٨

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ۞أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ۞تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ۞إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ۞ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ۞ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ۞ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ۞ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى ۞وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: ١٩-٢٨).

التفسير الإجمالي: في هذا المقطع يناقش أوهامهم وظنونهم، ويتساءل: علام يستندون في عبادتهم وآلهتهم وأساطيرهم، وعلام يستندون في عبادتهم للات والعزى ومناة، وفي ادعائهم أنهن ملائكة، وأن الملائكة بنات الله، وأن لهن شفاعة ترجى عند الله، فما هو دليلهم وحجتهم؟ وهل عندهم علم يرتكنون عليه في هذه الأوهام؟ ثم يجيب في نهاية المقطع عن هذه التساؤلات بأن كل ذلك من الظن الذي لا يمت للحق بصلة.[٣]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، وهي جملة اسمية تفيد الثبات.

موقع هذه الجملة: بيانياً لجملة ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾، وكذلك تعود إلى جملة ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ وتأكيداً لمضمونها، وتوطئة لتفريع ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾.

---

[١] انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٨٧/٢، والجامع لأحكام القرآن ٨٦/٩، وفتح القدير ١٢٩/٥.

[٢] انظر: في ظلال القرآن٦/ ٣٤٠٧.

[٣] انظر: المصدر السابق٦/ ٣٤٠٧.

واستعير الاتباع للأخذ بالشيء واعتقاد مقتضاه، أي ما يأخذون في ذلك إلا بدليل الظن المخطىء، وأعيد لفظ (الظن) دون ضميره لتكون الجملة مستقلة بنفسها فتسير مسير الأمثال، ونفي الإغناء معناه نفي الإفادة، أي لا يفيد شيئاً من الحق فحرف (من) بيان، و(شيئاً) منصوب على المفعول به لـ(يغني)[1]، أي أن جنس الظن لا يغنى من الحق شيئاً، والحق هنا العلم، وفيه دليل على أن مجرد الظن لا يقوم مقام العلم، وأنّ الظان غير عالم.[2]

مناسبة الفاصلة: يأتي هذا التعقيب الأخير يوحي بعلاقة اللات والعزة ومناة بأسطورة أنوثة الملائكة ونسبتهم إلى الله سبحانه، وهي أسطورة لا أساس لها، لا يتبعون فيها إلّا الظن، فهم لا يعلمون طبيعة الملائكة، فأما نسبتهم إلى الله؛ فهي الباطل الذي لا دليل عليه إلّا الوهم الباطل، وكل هذا لا يغني من الحق، ولا يسد محله، هذا الحق يعترفون به ويتمسكون بالخرافات والظنون.[3]

إذن جاءت الفاصلة متمكنة في مكانها، حيث أبرزت المعنى بصورة واضحة وجليَّة، وكشفت عن معتقداتهم الباطلة.

المقطع الثالث: الإعراض عمَّن يتولى عن ذكر الله

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٩-٣٢

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۞ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۞ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم:٢٩-٣٢)

التفسير الإجمالي: بعد ما بلغ الحد من بيان عقيدة الشرك وتهافتها عند الذين لا يؤمنون بالآخرة، ويشركون بالله بنسبة البنات له وتسمية الملائكة بالأنثى بعد ذلك يتجه بالخطاب إلى الرسول ﷺ، ليهمل حالهم ويُعرض عنهم، ويترك أمرهم لله الذي يعلم المهدي والضال ويجزي كلاً بما يستحقه بالعدل ولا يظلم أحداً، فالله ﷻ يملك أمر السموات والأرض، وأمر الدنيا والآخرة، ويتجاوز عن الذنوب التي لا يصر عليها فاعلوها، فهو الخبير بالنوايا والقلوب، لأنه خالق البشر

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١١٦/١١.

[2] انظر: فتح القدير ١٣٤/٥.

[3] انظر: في ظلال القرآن ٣٤٠٩/٦.

المطلع على حقيقتهم في كل أطوار حياتهم، ويعلم من هو المتقي حقاً أي أخلص العمل واتقى عقوبة الله.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

"وجملة: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ مستأنفة مقررة للنهي، أي هو أعلم بمن اتقى عقوبة الله، وأخلص العمل له."[2]

أمّا الطاهر بن عاشور فيرى أن:

جملة ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ وقعت موقع البيان لسبب النهي أو لأهم أسبابه، أي فوضوا ذلك إلى الله إذ هو أعلم بمن اتقى، أي بحال من اتقى من كمال تقوى أو نقصها أو تزييفها.[3]

مناسبة الفاصلة: تأتي هذه الفاصلة لتبيّن وتؤكد أن الله ﷻ ليس بحاجة إلى أن يدله البشر على أنفسهم، ولا أن يزكوا أنفسهم له، ولا يزنوا أعمالهم، فعنده العلم الكامل، وعنده الميزان الدقيق، وجزاؤه العدل، وإليه يرجع الأمر كله.[4]

فلما كانت الآية تتحدث عن المؤمنين السابقين الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، إلّا اللمم من صغائر الذنوب التي لا يخلو منها بشر، فكل ابن آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون، وأنّ الله واسع المغفرة، وأنّ علم الله محيط بنا، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو ليس بحاجة إلى أن نثني على أنفسنا، لأنه أعلم بمن اتّقى، فكان مناسباً أنْ تختم الآية بقوله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

المقطع الرابع: استعراض أصول العقيدة كما هي منذ أقدم الرسالات

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٣-٦٢

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۞ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۞ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۞ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۞ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۞ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۞ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۞ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ۞ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۞ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ۞ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۞ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۞ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ۞ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۞ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ۞ وَقَوْمَ نُوحٍ

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٠٩، ٣٤١٠.

[2] فتح القدير ٥/١٣٦.

[3] انظر: التحرير والتنوير ١١/١٢٦.

[4] انظر: في ظلال القرآن٦/٣٤١٩.

مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ۞ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۞ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴿۞فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۞ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ۞ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۞ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۞ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۞ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۞ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۞ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (النجم:٣٣-٦٢)

التفسير الإجمالي: يجيء هذا المقطع الأخير، في إيقاع كامل التنغيم، يقرر الحقائق الأساسية للعقيدة، كما هي ثابتة منذ إبراهيم صاحب الحنيفية الأولى، ويعرّف البشر بخالقهم، بتعليمهم بمشيئته وقدرته المؤثرة في حياتهم، ويعرض آثارها واحداً واحداً، بشكل قوي يؤثر على القلب البشري ويذكّره ويهزه بقوة، وظل كذلك حتى يصل إلى نهاية المقطع.[١]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾.

الفاء جواب شرط محذوف، أي: إذا كان الأمر من الكفار كذلك فاسجدوا لله واعبدوا، فإنه المستحق لذلك منكم.[٢]

فهذه الجملة تفريع على الإنكار والتوبيخ المفرعين على الإنذار بالوعيد، فرع عليه أمرهم بالسجود لله خضوعاً وذلاً، لأن ذلك التوبيخ من شأنه أن يعمق في قلوبهم فيكفهم عما هم فيه من البطر والاستخفاف بالداعي إلى الله.

ومقتضى تناسق الضمائر أن الخطاب في قوله ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ موجّهٌ إلى المشركين.[٣]

ويرى ابن عثيمين -رحمه الله- أن المراد بالسجود هنا الصلوات كلها وليس الركن الخاص الذي هو السجود، وليس أيضاً سجود التلاوة، بل هو عام في كل الصلوات، ﴿وَاعْبُدُوا﴾ هذا عام لكل العبادات، وخص الصلاة بالذكر وقدّمها لأنها أهم العبادات البدنية الظاهرة بعد الشهادتين، وعطف ﴿وَاعْبُدُوا﴾ على قوله ﴿فَاسْجُدُوا﴾ من باب عطف العام على الخاص، كقوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (القدر:٤).[٤]

مناسبة الفاصلة: لمّا وبّخ سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضحك منه والسخرية به وعدم الانتفاع بمواعظه وزواجره، أمر عباده المؤمنين بالسجود لله والعبادة له.[٥]

---

[١] انظر: في ظلال القرآن ٣٤١٣/٦.

[٢] انظر: فتح القدير ١٤٢/٥.

[٣] انظر: التحرير والتنوير ١٦١/١١.

[٤] انظر: تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين ١٥٦/١٠.

[٥] انظر: فتح القدير٥/ ١٤٢.

وقد سجد النبي ﷺ فيها عند تلاوة هذه الآية وسجد معه الكفار، فيكون المراد بها سجود التلاوة، وقيل سجود الفرض، وإن كان الأمر في قوله ﴿فَاسْجُدُوا﴾ مفرعاً على خطاب المشركين بالتوبيخ، لأن المسلمين أولى بالسجود، وليعضد الأمر القوي بالفعل ليبادر به المشركون.[1]

فمعناه فاسجدوا لله الذي خلق السموات والأرضين، ولا تعبدوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، والشعرى، لأنه قد جرى ذكر معبوداتهم في هذه السورة.[2]

فهذه الفاصلة صيحة مزلزلة مذهلة في هذا المقطع، بعد هذا التمهيد الطويل، الذي ترتعش له القلوب.[3]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١٦٣/١١.

[2] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٩/٥.

[3] انظر: في ظلال القرآن٣٤١٩/٦.

المبحث الثامن

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة القمر وآياتها

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: انشقاق القمر إرهاصاً بالبعث

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٨

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۞ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۞ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۞ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ۞ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۞ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (القمر: ١-٨).

التفسير الإجمالي للمقطع:

هذا مطلع باهر مثير، لحدث كوني كبير وهو انشقاق القمر، إرهاصاً بحادث أكبر، وهو قيام الساعة، ولقد رأى الناس الحدث الأول، فلم يبق إلاّ أن ينتظروا الحدث الأكبر، وروايات انشقاق القمر ورؤية العرب له متواترة، لكن أهل مكة أعرضوا وقالوا: سحرنا محمد، في حين أنهم يرون آية الله في انشقاق القمر، كما قالوا عن القرآن: سحر يؤثر، فهكذا قولهم كلما رأوا آية، ولما كانت الآيات متوالية متواصلة فقد قالوا: إنه سحر مستمر لا ينقطع، وأعرضوا عن هذه الآيات وكذّبوا بها اتباعاً لأهوائهم دون الاستناد إلى حجة، ولا تدبر للحق من حولهم.[١]

"وقوله ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ تأويله أن يستقر لأهل النار عملهم ولأهل الجنة عملهم"[٢]

تحليل الفواصل: هذا المقطع فيه عدة فواصل، كالتالي:

أ- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۞ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ (القمر:١-٣).

الفاصلة هنا ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ هذا تذييل للكلام السابق من قوله ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ إلى قوله ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾، فهو اعتراض بين جملة ﴿وَكَذَّبُوا﴾ وجملة ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾، وهو جارٍ مجرى الأمثال، والواو اعتراضية، و(كل) من أسماء العموم، يعمُّ الأمور ذوات التأثير.

القراءات: "قرأ الجمهور بكسر القاف ورفع الراء من (مستقر) على أنه خبر المبتدأ (كل)، وقرأه أبو جعفر بخفض الراء على أنه صفة لأمر."[٣]

---

[١] انظر: في ظلال القرآن ٣٤٢٨/٦.

[٢] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٥/٥.

[٣] النشر في القراءات العشر ٣٨٠/٢، والبدور الزاهرة ٣٨٧، وفتح القدير ١٤٥/٥.

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الفاصلة مستأنفة لتقرير بطلان ما قاله الكفار من التكذيب واتباع الأهواء، فإعراض المشركين عن الآيات وافتراؤهم عليها بأنها سحر، وتكذيبهم للنبيﷺ لا يوهن النفوس، وأمر النبي ﷺ صائر إلى الظهور والانتصار، شأنه شأن كل أمر من الأمور منتهٍ إلى غايته، فالخير يستقر بأهل الخير، والشر يستقر بأهل الشر، فكل شيء في موضعه في هذا الكون الكبير، وكل أمر في مكانه الثابت الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، فأمر هذا الكون قائم على الثبات والاستقرار، لا على الهوى المتقلب [1]، إذن تضمَّن هذا التذييل تسلية للنبي ﷺ وتهديداً للمشركين، ودعوة للمترددين بإعادة النظر فيما هم فيه من الشك.[2]

ويرى ابن عثيمين أن مناسبة الفاصلة هنا تبين أن كل أمر لا بد له من قرار، فهؤلاء المكذبون قرارهم الذل والخسران في الدنيا، والنار في الآخرة، والنبي ﷺ ومن اتبعه أمرهم مستقر بالنصر والتأييد في الدنيا، والجنة في الآخرة، جعلنا الله منهم.[3]

ب- ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (القمر:٤-٨).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾، وهي جملة في محل نصب على الحال من ضمير (مهطعين) والرابط مقدر، أو مستأنفة جواب سؤال مقدَّر، كأنه قيل: فماذا يكون حينئذ والعسر الصعب الشديد؟[4]

وفي إسناد هذا القول إلى الكفار دليل على أن اليوم ليس بشديد على المؤمنين.[5]

وفي قوله ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ﴾ إظهار في مقام الإضمار، لوصفهم بهذا الوصف الذميم، وفيه تفسير الضمائر السابقة.

وقولهم﴿ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ هو قولٌ من أثر ما في نفوسهم من خوف.

و﴿عَسِرٌ﴾: صفة مشبهة من العسر وهو الشدة والصعوبة، ووصف اليوم بعسر وصف مجازي عقلي باعتبار كونه زماناً لأمور عسرة شديدة من شدة الحساب وانتظار العذاب.[6]

---

[1] انظر: فتح القدير ١٤٥/٥، وفي ظلال القرآن ٣٤٢٨/٦.

[2] انظر: التحرير والتنوير ١٧٤/١١.

[3] انظر: تفسير القرآن الكريم ١٥٩/١٠.

[4] انظر: فتح القدير ١٤٦/٥.

[5] انظر: المصدر السابق ١٤٦/٥.

[6] انظر: التحرير والتنوير ١٧٧/١١-١٧٨.

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ هي قولة المكروب الذي يخرج من القبر ليواجه الأمر المرعب، فهذا هو اليوم الذي اقترب، وهم عنه معرضون مكذبون، فتول عنهم يوم يجيء، ودعهم لمصيرهم فيه.[1]

وهنا نجد اتزان الإيقاع في الآيات، والفواصل تبدو واضحة في كل موضع، والدليل أن يعدل في التعبير عن الصورة القياسية للكلمة إلى صورة خاصة، فمثلاً إذا أنت لم تخطف اليـاء في قوله (الداع) أحسست ما يشبه الكسر في الوزن، ومثله ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْـغِ فَارْتَـدَّا عَلَـى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. (الكهف:٦٤)[2]

المقطع الثاني: عرض مصارع الأمم المكذَّبة بالرسل

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٩-٤٢

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ۞فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ۞فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ۞وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ۞وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ۞تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ۞وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ۞كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ۞إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ۞تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ۞فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ۞وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ۞كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ۞فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ۞أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ۞سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ۞إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ۞وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ۞فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ۞فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ۞إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ۞وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ۞كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ۞إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ۞نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ۞وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ۞وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۞ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ۞وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ۞وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ۞كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر:٩-٤٢).

التفسير الإجمالي: جاء هذا المقطع استئناف بياني ناشئ من قوله السابق ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، ومن أشهرها تكذيب قوم نوح رسولهم ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٣٤٢٩/٦.

[2] انظر: التصوير الفني في القرآن ١٠٤-١٠٥.

مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾، وجاء ذكرهم في مواضع أخرى من القرآن، لكن الخبر هنا مستعمل في التذكير وليفرع عليه ما بعده، فالمقصود النعي عليهم لعدم ازدجارهم بما جاءهم من الأنباء.

وذكر الظرف (قبلهم) فيه فائدة وهو تقرير تسلية النبي ﷺ، أي أن هذه عادة أهل الضلال.[1]

وقوله (فكذبوا عبدنا) تفسير لما قبله من التكذيب المبهم، وفيه مزيد تقرير وتأكيد، أي فكذبوا عبدنا نوحاً.

ثم بيّن سبحانه أنهم لم يقتصروا على مجرد التكذيب، فنسبوا نوحاً إلى الجنون، وزجروه عن دعوى النبوة، وعن تبليغ ما أرسل به بأنواع الزجر، ثم دعا نوح على قومه لتمردهم على الطاعة، بأن ينتقم الله له منهم.

ثم ذكر سبحانه ما عاقبهم به بماء السماء المنهمر، وتفجير الأرض عيوناً، ثم نجّى الله نوحاً، وحمله على سفينة ذات ألواح خشبية عريضة ومسامير، وهي تجري بحفظ الله ورعايته، ثم أغرق الكافرين، وترك السفينة عبرة للمعتبرين.[2]

ثم جاء -بشكل موجز- ذكر قصة إهلاك كل من: عاد قوم هود عليه السلام، وكذلك قصة إهلاك ثمود قوم صالح عليه السلام، وقصة إهلاك قوم لوط عليه السلام.

وقال مؤنثاً فعلتهم (كذبت) إشارة إلى سفول هممهم وسفول فعلهم، معلماً أن من كذب هلك.[3]

في هذا المقطع عدة فواصل، كالتالي:

أ- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۞ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ۞ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر: ٩-١٧).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ اللام في قوله (للذكر) متعلقة بـ(يسرنا)، وهي لام تدل على أن الفعل الذي تعلقت به للانتفاع وليس مجرد تعليل فعل الفاعل.

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١١/١٧٩.

[2] انظر: فتح القدير ٥/١٤٧.

[3] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٧/٣٥٧.

والذكر: مصدر ذكر الذي هو التذكر العقلي لا اللساني، وهو تذكر ما في تذكره نفع ودفع ضر، وهو الاتعاظ والاعتبار، فصار معنى ﴿يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أن القرآن سهلت دلالته لأجل انتفاع الذاكر بذلك التيسير، فجعلت سرعة ترتيب التذكر على سماع القرآن بمنزلة منفعة للذكر لأنه يشيع وينتشر، ففي قوله ﴿يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾استعارة مكنية، ولفظ (يسرنا) تخييل، فالمعنى: يسرنا القرآن للمتذكرين.[1]

(مدكر) أصله متذكر من الذِّكر، وهو التفكر في الدليل، فأبدلت التاء دالاً مهملة لتقارب مخرجيهما، وأدغم الذال في الدال لذلك، وهي قراءة مروية عن النبي ﷺ، والمعنى: هل من متعظ ومعتبر يتعظ بهذه الآية ويعتبر بها.[2]

ويرى ابن عثيمين -رحمه الله- أن معنى يسرنا: سهلنا، وقوله (للذكر) قال بعضهم للحفظ، وأن القرآن ميسر لمن أراد أن يحفظه، وقيل: يسر معانيه لمن تدبره ويسر ألفاظه لمن حفظه وقيل المراد بالذكر: الإدكار والإتعاظ، يعني أن من قرأ القرآن ليتذكر به ويتعظ به سهل عليه ذلك واتعظ به وانتفع، و(هل) إستفهام للتشويق، يشوقنا الله إلى أن ندكر القرآن فنتعظ به، والمعنى: هل أحد يدّكر ويتعظ بما فيه؟[3] وجملة (يسرنا) لا محل لها جواب القسم المقدّر.

وجملة: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾جواب شرط مقدر، أي إذا كان القرآن ميسّراً فهل من مدّكر منكم؟ والاستفهام فيه معنى الأمر أي فاحفظوه واتعظوا به.[4]

مناسبة الفاصلة: لما كانت هذه النذارة بلغة القرآن، والمشركون معرضون عن استماعه، حارمين أنفسهم من فوائده، ذيّل خبرها بتنويه شأن القرآن، بأنه من عند الله، وأنَّ الله يسَّره وسهّله لتذكر الخلق بما يحتاجونه من التذكير مما هو هدى وإرشاد.

وهذا التيسير دليل على عناية الله به، مثل قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ففيه بيان للمسلمين حتى يقبلوا على تلاوته وتدبر معانيه والعمل به، وتعريضاً بالمشركين عسى ألّا يصدوا عنه، كما أنبأ عنه قوله ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾، وتأكيد الخبر باللام وحرف التحقيق (لقد) مراعى فيه حال المشركين الشاكّين في أنه من عند الله.[5]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١١/١٨٩-١٩٠.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/١١٤، وفتح القدير ٥/١٤٧، والتحرير والتنوير ١١/١٨٧.

[3] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٧/٧١.

[4] انظر: التحرير والتنوير ١١/١٨٧-١٨٨.

[5] انظر: تفسير القرآن الكريم ١٠/١٦٥.

وهذا هو التعقيب الذي يتكرر في السورة وفق نسقها الخاص، بعد كل مشهد، ويدعو القلب البشري دعوة هادئة إلى التذكر والتدبر، بعد أن يعرض عليه حلقة من العذاب الأليم الذي حل بالمكذبين، كما حصل مع قوم نوح في هذا المقطع.[1]

فهنا جاء الإدكار ادكار عن سماع مواعظ القرآن البالغة، وفهم معانيه والاهتداء به، أي سهّلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، وهيأناه للتذكر والاتعاظ لكل مدكر أي متعظ بمواعظه ومعتبر بعبره، ففي هذه الفاصلة الحث على مدارسة القرآن، والاستكثار من تلاوته، والمسارعة في تعلمه.[2]

وقد كرر الله تعالى هذه الفاصلة عند آخر كل قصة من أجل أن نحرص على التذكر بالقرآن، وتدبره وتفهمه، لأنه ميسر، والجملة مؤكدة بمؤكدات ثلاثة: القسم، واللام، وقد، مما يدل على الترغيب في تذكر القرآن وتدبره.[3]

ب- ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۞ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٨-٢٢).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.

تكرير لنظيره السابق في خبر قوم نوح.[4]

مناسبة الفاصلة: لما أتمّ سبحانه تحذيره من مثل حالهم، أتبع ذلك التنبيه على أنه ينبغي للسامع أن يتوقع الحث على ذلك، فقال مؤكداً وموضحاً أنه سهّل طريق البعد عن مثل هذه الفتن، فعاد إلى مظهر العظمة إيذاناً بأن تيسير القرآن لما ذكر من إيجازه لا يكون إلّا لعظمة تفوت قوى البشر، وتعجز عنها قدرتهم.[5]

فالله ﷻ قصّ في هذه السورة -على هذه الأمة- أنباء الأمم وقصص المرسلين، وما عاملتهم به الأمم، وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين، فكان في كل قصة ونبأ ذكْر

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٣١.

[2] انظر: تفسير القرآن الكريم ١٠/١٦٦-١٦٧.

[3] انظر: فتح القدير٥/١٤٨.

[4] انظر: ص ١٣٩ من هذا البحث.

[5] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور٧/٣٥٧.

للمستمع أن لو ادّكر، وإنما كرّر هذه الآية عند ذكر كل قصة لأن (هل) كلمة استفهام تستدعي إفهامهم، وجعلها حجة عليهم.[1]

(ولقد يسرنا) على ما لنا من القدرة والعظمة في الذات والصفات، (القرآن) أي الكتاب الجامع لكل خير وما أشارت إليه القصة، (للذكر) للحفظ والشرف بالإيجاز وعذوبة اللفظ وقرب الفهم وجلالة المعاني وتنويع الفنون، وحصول شرف الدارين ولما كان هذا غاية في وجوب الإقبال عليه لجميع المتولين قال: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أي ناظر فيه بعين الإنصاف والتجرد عن الهوى، ليرى كل ما أخبرنا به فنعينه عليه، بمعنى أنه قد تسبب عن هذا الأمر الذي فعلناه أنه موضع سؤال عن أحوال السامعين: هل يفهم من يقبل على حفظه ثم تدبره وفهمه ويتعظ بما حل بالأمم السابقة، ويتذكر الأقوال والأحوال وينزلها على نفسه أي فهل من طالب خير فيُعان عليه، وكرره للتنبيه والإفهام.[2]

ت- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۞ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۞ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۞ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۞ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ۞ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر:٢٣-٣٢).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ تكرير لنظيره السابق.[3]

مناسبة الفاصلة: جاءت هذه الفاصلة تكريراً ثانياً، وتذييلاً لهذه القصة، كما ذيلت القصتان السالفتان، قصة نوح وقصة عاد، فاقتضى التكرير مقام الامتنان، والحث على التدبر بالقرآن، لأن التدبر فيه يعقبه تجنب الضلال، والرشد إلى مسالك الهداية، فهذا أهم من تكرير ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ فلذلك أوثر.[4]

فأمام هذا المشهد العنيف المخيف يرد قلوبهم إلى القرآن ليتذكروا ويتدبروا، وهو ميسر للتذكر والتدبر، وهو مشهد مفجع مفزع للمتكبرين، فإذا هم هشيم مهين كهشيم المحتظر.[5]

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٤/٩.

[2] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٦١/٧.

[3] انظر: ص ١٣٩ من هذا البحث.

[4] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٦٤/٧.

[5] انظر: التحرير والتنوير ٢٠٣/١١.

ولما كان ما حلَّ بقوم ثمود أعظم وعظ جاء بعد عاد، لما في صيحتهم الخارجة عن المعهود، ولما كرر هذه الفاصلة علم منه أن سبب العذاب هو التكذيب بالإنذار لأي رسول كان، وكان استئناف كل قصة تنبيهاً لأن يُتعظ بها، ولقد بلغت هذه المواعظ النهاية لمن كان له قلب، فعطف عليه قوله مذكراً: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ ولو شئنا لأعلينا رتبته إلى الحد الذي يعجز عن فهمه، ولما كانوا مع ذلك واقفين عن المبادرة إليه والإقبال عليه، قال تلطفاً بهم وتعطفاً عليهم: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.[1]

ث-﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۞ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۞ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۞ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۞ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر:٣٣-٤٠).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾، تكرير لنظيره السابق.[2]

مناسبة الفاصلة: جاءت الفاصلة تكريراً ثالثاً وتنويهاً بشأن القرآن للخصوصية التي تقدمت في المواضع التي كرر فيها نظيره .

ولم يذكر هنا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ إكتفاءً بحكاية التنكيل لقوم لوط في التعريض بتهديد المشركين.[3]

وفائدة التكرر في قوله ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أن يجدوا عن استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكاراً واتعاظاً، وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات، لئلا يغلبهم السهو، ولا تستولي عليهم الغفلة، وهكذا حكم التكرير، كقوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ عند كل نعمة عدّها في سورة الرحمن، أي جاءت هذه الفاصلة تكريراً لتكون تلك العبر للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان.[4]

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٣٤٣٣/٦.

[2] انظر: ص ١٣٩ من هذا البحث.

[3] انظر: التحرير والتنوير ٢٠٧/١١.

[4] انظر: الكشاف للزمخشري ٤٣٩/٤.

المقطع الثالث: تحذير الكافرين، وثواب المتقين

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٤١-٥٥

﴿وَلَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۞كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۞ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۞ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ۞سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۞ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهى وَأَمَرُّ ۞ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ۞يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۞إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ۞ وَما أَمْرُنا إِلاَّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۞ وَلَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۞وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ۞وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۞ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٤١-٥٥)

التفسير الإجمالي للمقطع:

تختم هذه الحلقات بحلقة خارج الجزيرة، وهي مصرع آل فرعون، وتأتي في إشارة سريعة خاطفة، وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، والإشارة إلى العزة والإقتدار تلقي ظلال الشدة في الأخذ.

والآن والمصارع المتتالية حاضرة في خيال المكذبين، يتوجه بالخطاب إليهم ليحذرهم مصرعاً كهذه المصارع، وينذرهم ما هو أدهى وأفظع، ثم يلتفت عن خطابهم إلى خطاب عام، يعجب فيه من أمرهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾.

ثم بين أنهم سيهزمون في الدنيا، لكن هزيمتهم وعذابهم في الآخرة أشد وأدهى من كل عذاب يرونه في الدنيا، وفصَّل كيف هي أدهى وأمر؛ بأنهم يسحبون في النار على وجوهم.

وفي ظل هذا المشهد المروع يتجه بالبيان إلى المكذبين ويذكرهم بمصير أمثالهم من الكافرين.

وأخيراً يأتي بصورة في مقابل ذلك وهي صورة المتقين وهم في النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.[1]

يحتوي هذا المقطع على فاصلتين، كالتالي:

أ-﴿وَلَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۞كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۞ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۞ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ۞سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۞ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهى وَأَمَرُّ ۞ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ۞يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۞إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤١-٤٩).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ﴾.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٣٤٣٥/٦.

اقتران الخبر بحرف (إن) لفائدتين: إحداهما الاهتمام بتصريحه الإخباري، وثانيهما تأكيد الخبر، والباء في (بقدر) للملابسة، والمجرور ظرف مستقر، فهو في حكم المفعول الثاني لـ(خلقناه) لأنه المقصود بذاته، فالمقصود إظهار معنى العلم والحكمة في الجزاء.[1]

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة استئناف وقع تذييلاً لما قبله من الوعيد والإنذار والاعتبار بما حل بالمكذبين، وهو أيضاً توطئة لقوله ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾،أي إنا خلقنا وفعلنا كل ما ذُكر من الأفعال وأسبابها خلقناه بقدر، فإذا علمتم هذا فانتبهوا إلى أن ما أنتم عليه من التكذيب والإصرار مماثل لما كانت عليه الأمم السابقة.[2]

ب- ﴿ وَما أَمْرُنا إِلاَّواحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۞ وَلَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۞وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ۞وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۞ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ (القمر: ٥٠-٥٥).

تحليل الفاصلة: الفاصلة هنا ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾.

افتتاح هذا الخبر بحرف (إن) للاهتمام به.

و(في) من قوله (في جنات) للظرفية المجازية التي هي بمعنى التلبس القوي كتلبس المظروف بالظرف، (ونهر) يعني أنهار الماء والخمر والعسل واللبن، ووحد لأنه رأس آية، ثم الواحد قد يُنبىء عن الجميع، وقيل: في (نهر) في ضياء وسعة ومنه النهار لضياءه، والمليك: فعيل بمعنى المالك مبالغة وهو أبلغ من ملك، ومقتدر: أبلغ من قادر، وتنكيره وتنكير مقتدر للتعظيم.[3]

يقول إبراهيم الإبياري تحت عنوان: إفراد ما أصله أن يجمع: "كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ الأصل الأنهار، وإنما وحد لأنه رأس آية، فقابل بالتوحيد رؤوس الآي".[4]

ولكن هذا الكلام فيه نظر؛ بل جاءت الفاصلة لائقة بما تقدمها من ألفاظ الآية، مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها ومتمكنة في موضعها، حتى لا يسد مسدها غيرها، غير قلقة ولا ناشزة، منسجمة، والانسجام هو تحدّر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وينساب انسياب العليل من الهواء.[5]

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ٢١٧/١١.

[2] انظر: المصدر السابق ٢١٦/١١.

[3] انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري١١٩٦/٢، والتحرير والتنوير ٢٢٥/١١-٢٢٦.

[4] الموسوعة القرآنية ١٠٧٨/١.

[5] انظر: تحرير التحبير ١٣٧/١.

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة استئناف بياني، لأنه لما ذكر أن كل صغير وكبير مستطر فهذا معلوم ومجازى عليه، وقد علم جزاء المجرمين من قوله ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ كانت نفس السامع تتشوف إلى مقابل ذلك من جزاء المتقين، وهذا جرياً على عادة القرآن من تعقيب النذارة بالبشارة والعكس.

فلما وصف الكفار وصف المؤمنين أيضاً، فحال هؤلاء المؤمنين في مقعد صدق أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة، عند مليك مقتدر أي قادر على كل شيء.

و(عند) هنا تفيد القربة والزلفة والمكانة الرفيعة لهم والكرامة، فالعندية عندية تشريف وكرامة، والظرف خبر بعد خبر.[1]

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/١٢٦-١٢٧، والتحرير والتنوير ١١/٢٢٤-٢٢٦.

المبحث التاسع

دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الرحمن وآياتها

التفسير الإجمالي: هذه السورة المكية ذات نسق خاص، إنها إعلام عام للفريقين المؤمنين والكافرين، أو الإنس والجن، إعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة، في جميل صنعه وخلقه، وفي فيض نعمائه، وهي إشهاد عام على المخاطبين بالسورة على السواء، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله، تحدياً يتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمه التي يعددها ويفصّلها.

ورنة هذا الإعلان تتجلى في بناء السورة كله، وفي إيقاع فواصلها، تتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى، وكذلك في المطلع الموقظ (الرحمن) الذي يستثير الترقب والانتظار لما يأتي بعد المطلع من أخبار.

ثم يذكر خلق الإنسان وتعليمه البيان، ثم يفتح صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله؛ مثل الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة، والميزان، والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان، والجن والإنس والمشرقان والمغربان والبحران بينهما برزخ لا يبغيان.

ثم يأتي بعد ذلك عرض مشهد فناء هذه الصحائف جميعها، في ظل الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي، وفي ظل الفناء المطلق والبقاء المطلق يجيء التهديد المروع والتحدي الكوني للجن والإنس.

وأخيراً يعرض مشهد النهاية، مشهد القيامة، مشهد السماء حمراء سائلة، ومشهد العذاب للمجرمين، والثواب للمتقين في تطويل وتفصيل، ثم يجيء الختام المناسب لعرض الآلاء:

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾.[1]

تحليل الفاصلة: الفاصلة هي ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن:١٣).

الفاء للتفريع على ما تقدم من المنن ونعم الله من دلائل صدق الرسول ﷺ وحقيقة وحي القرآن، ودلائل عظمة الله وحكمته، فهي تذييل لما قبلها، و(أي) استفهام عن تعيين واحد من الجنس الذي تضاف إليه، وهي هنا مستعملة في التقرير بذكر الضد مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي لا يستطيع أحد منكم أن يجحد نعم الله.

آلاء: مضاف إليه، ربكما: مضاف لآلاء، تكذبان: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وألف التثنية فاعل، والخطاب للثقلين الإنس والجن.

---

[1] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٤٥.

﴿بِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لا محل لها جواب شرط مقدّر، أي إذا كان الأمر كما فصّل فبأي نعم الله تكذبان.[1]

والآلاء: النعم جمع إلى بكسر الهمزة وسكون اللام، وضمير المثنى في ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ للفريقين من المخاطبين بالقرآن وهما المؤمنين والكافرين، أي أن نعم الله على الناس لا يجحدها كافر بله المؤمن، وكل فريق يتوجه إليه الاستفهام بالمعنى الذي يناسب حاله.

والمقصود: التعريض بالمشركين وتوبيخهم على أن أشركوا في العبادة مع المنعم غيره، والشهادة عليهم بتوحيد المؤمنين، والتكذيب مستعمل في الجحود والإنكار.

والذي عليه جمهور المفسرين: أن الخطاب للإنس والجن، لأن القرآن نزل لخطاب الناس ووعظهم، ولم يأتِ لخطاب الجن، فلا يتعرض القرآن لخطابهم، والتكذيب مستعمل في معنى الجحود والإنكار مجازاً لتشنيع هذا الجحود، وتكذيب الآلاء كناية عن الإشراك بالله في الإلهية، والمعنى: فبأي نعمة من نعم الله عليكم تنكرونها، إنها نعمة عليكم.[2]
أما ابن هشام الأنصاري فيرى أن:

جملة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ جاءت فاصلة بين ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ وبين الجواب وهو ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ﴾، والفاصلة بين ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وبين ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ وبين صفتيهما وهي﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ في الأولى و﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ﴾ في الثانية، ويحتملان تقدير مبتدأ، فتكون الجملة إما صفة وإما استئنافية.[3]

مناسبة الفاصلة: هذه الفاصلة سؤال للتسجيل والإشهاد، فما يملك إنس ولا جان ولا مؤمن ولا كافر أن يكذب بآلاء الرحمن في مثل هذا المقام[4]، أو أن يأتي بمثلها، فهذا كالتحدي لهم، وتوبيخ على عدم الاعتراف بنعم الله، جيء فيه بمثل ما جيء به في نظيره الذي سبقه ليكون التوبيخ بكلام مثل سابقة، وذلك تكرير من أسلوب التوبيخ، فحق أن يسمي هذا بالتعداد لا بالتكرار، لأنه ليس تكراراً لمجرد التأكيد بل للتقرير أيضاً، وفائدة التكرير توكيد التقرير بما لله تعالى من نعم على المخاطبين، وتعريض توبيخهم على الإشراك بالله أصناماً لا نعمة لها على أحد.

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه٩/٣٩٨، والجدول في إعراب القرآن ٢٧/٩٠.

[2] انظر: التحرير والتنوير ١١/٢٤٥-٢٤٦.

[3] انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١/٥٢٠.

[4] انظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٥٠، وتفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ١٠/١٨٩.

وعن ابن قتيبة: " أنَّ الله عدَّد في هذه السورة نعماءه، وذكَّر خلقه آلاءهُ، ثم أتبع كل خلة وصفها، ونعمة وضعها بهذه، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها" فالتكرير طرد للغفلة وتأكيد للحجة.[1]

ونجد أن هذه العبارة تكررت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، خطاباً للإنس والجن أو المؤمنين والكافرين، المخلوقين للامتحان في ظروف الحياة الدنيا، أي فبأي نعم الله عليكما تكذبان، فإن نعم الله على العباد لا يستطيعون إحصائها، ومع كل فقرة من فقرات حياتهم بتتابع الساعات والأوقات تمرُّ على كل فرد منهم نعمٌ كثيرة وجليلة، وانصرافه الدائم إلى الاستمتاع بها دون ملاحظة خالقها والمتفضل على عباده بها يحتاج تذكيراً بها، ليقوم بحق الله عليه في مقابلها بالإيمان والطاعة والحمد والشكر.

ففي هذا التكرير عقب ذكْر كُلِّ فقرة من فقرات آيات صفات الله في كونه، المشتملة على بعض نعمه، أو الإنذار بعقابه وعذابه، فيه تنبيهٌ على حاجة العبد المبتلى أن يذكُرَ نعم الله عليه دواماً عند كل فقرة من فقرات حياته، وموجةٍ من موجات نهرها الجاري، لئلاَّ تجرَّهُ الغفلات إلى النسيان، فالمعصية فالعذاب فنار جهنم.

فجعلت هذه العبارة فاصلة في السورة، حيث جاء تنوّع الموضوعات مع الاتفاق في الفاصلة، وهذه الفاصلة تأثير فنِّي جمالي مستطرف، مع ما تشتمل عليه من معنىً يدلُّ على حاجة العباد إلى ذكر نعم الله عليهم مع كل موجةٍ من موجات نهر حياتهم، سواءٌ أكانت مما يحبون أو مما يكرهون، مما يطمعون فيه أو مما يحذرون منه.

فكل سورة لها شخصية مستقلة بمفرداتها ومعانيها وجرسها الموسيقي.

وقد ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمان منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، ثم سبعة عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها، ثم ثماني آيات في وصف الجنتين، وثماني أخرى في وصف الجنتين دون الأوليين، والتكرار جاء للتأكيد والتذكير.[2]

البلاغة: وهذا التكرار أحلى من السكر إذا تكرر، وإنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة، فكلما ذكر سبحانه نعمة أنعم بها وبّخ على التكذيب بها، فيحسن فيه التكرير لاختلاف ما يقرر به، وهو كثير في كلام العرب، والسر في تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله

---

[1] انظر: التحرير والتنوير ١١/٢٣٦.

[2] انظر: البلاغة العربية، علومها وأسسها وفنونها ٥١٩-٥٢١.

وبدائع صنعه، وبعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها، لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب، والتقرير بالنعم المعدودة، والتأكيد في التذكير بها كلها. [1]

وقال أبوحيان: "والتكرار في هذه الفواصل؛ للتأكيد والتنبيه والتحريك، وهي موجودة في مواضع من القرآن، وذهب قوم منهم ابن قتيبة إلى أن هذا التكرار إنما هو لاختلاف النعم، فكرر التوقيف في كل واحدة منها".[2]

أما برهان الدين البقاعي فيرى أن: "للتكرير نكتة أخرى بديعة، وهي تأكيد التقرير دلالة على اشتداد الغضب".[3]

---

[1] انظر: الجدول في إعراب القرآن ٢٧/٩٠-٩١، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٨٩/٩.

[2] البحر المحيط ١٨٩/٨.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٥٤/٧.

الفصل الثالث

الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه، وبيان أهميته

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية

المبحث الأول: الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه، وبيان أهميته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز البياني لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإعجاز البياني

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني

المبحث الأول: الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه، وبيان أهميته.

إنَّ قضية الإعجاز القرآني قد استحوذت ــ منذ وقت مبكر ــ على قدر كبير من اهتمام العلماء وعنايتهم، وكانت هي الدافع القوي وراء ما بذلوه من جهود مباركة، يرمون من ورائها إلى تحقيق هدف ديني أصيل، جدير بأنْ يبذل في سبيله كل جهد، وتستنفد لأجله كل طاقة.

ذلك أنَّ التسليم بأنَّ القرآن الكريم معجز للبشر، يؤدي بدوره إلى التسليم بأنه من عند الله تعالى، وهذا بدوره يؤدي إلى التسليم بأنَّ كل ما تضمنه حق خالص، لا سبيل للباطل إليه، وأنه الصراط المستقيم، وحبل الله المتين، وأنَّ العصمة والنجاة في الاحتماء بحصنه.

فلو استعرضنا آيات القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس، لوجدنا كل آية قد تحققت فيها الفصاحة والبلاغة في أبهى صورها، ولهذا كان بيانه معجزاً، أعجز الثقلين أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، فكان المعجزة الخالدة المستمرة إلى يوم القيامة، والحجة القاهرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

المطلب الأول: الإعجاز البياني لغةً واصطلاحاً

أولاً: الإعجاز البياني لغةً:

معنى العجز: أنه نقيض الحزم، تقول: عَجَز عن الأمر يعْجِزُ، إذا قصُر عنه ولم يدركه، والعجز الضعف، والإعجاز: الفَوْت والسَّبْق، وأصله التأخر عن الشيء وصار في العرف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة.[١]

والمعجزة في الشرع تعني: الأمر الخارق للعادة، يُعْجِزُ البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، يجعله الله على يد من يختاره لنبوته، دليلاً على صدقه وصحة رسالته.[٢]

والإعجاز لغةً: مصدر، وفعله رباعي هو أعجز، تقول: أعجز يعجز إعجازًا واسم الفاعل معجز[٣]، وقيل:"أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه".[٤]

والبيان لغةً: هو مصدر الفعل بان، وقيل مصدر يبين، وجاء في المنجد:
بان بياناً وتبياناً، أي اتضح وظهر.[٥]

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس، باب شكر ٢٢٥/١٢، والإعجاز العلمي للدكتور عبدالسلام اللوح.

[٢] طريق القرآن، الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم،
http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=٩١٩&lang

[٣] انظر: المصباح المنير،٣٩٤/٢.

[٤] المعجم الوسيط، ٤٢/١.

[٥] انظر: المنجد، مادة بيّن، ص ٤٨.

وقال ابن منظور: "البيان: الفصاحة واللسان، وكلام بيّن أي فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبيّن من الرجال السمح اللسان، يقال فلان أبين من فلان: أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاماً."[1]

ثانياً: الإعجاز البياني اصطلاحاً:

له عدة تعريفات، فقد عرفه الرماني[2] بأنه: " الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك".[3]

ومنها تعريف الإمام الجرجاني[4] في كتابه القيم "التعريفات": "أنْ يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق".[5]

وعرَّفه مصطفى صادق الرافعي بقوله: "وإنما الإعجاز شيئان:

١- ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة بشكل دائم.

٢- ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد"[6].

والخلاصة أن البيان يأتي بمعنى الإظهار، أي القدرة على بيان المعنى وإظهاره بأقل الألفاظ وأسلسها على اللسان، ويأتي أيضاً بمعنى الفصاحة واللسان، ومن ذلك قول النبيﷺ (إن من البيان لسحراً).[7]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ١٣/٦٨-٦٩.

[2] سبق ترجمته في ص١٣ من هذا البحث.

[3] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص١٠٦.

[4] الجرجاني هو: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، سني شافعي، ولد في تاكوا قرب استرياد سنة ٤٠٠هـ، درس في شيراز وأقام بها إلى أنْ توفي سنة٤٧١هـ، له نحو خمسين مصنفاً، منها المائة في النحو، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، أخذ النحو على أبي علي الفارسي، وكان متكلماً على مذهب الأشعري، انظر ترجمته في الأعلام للزركلي، ٥/١٥٩-١٩٠.

[5] التعريفات: للجرجاني ٤٧.

[6] إعجاز القرآن: للرافعي ١٣٩.

[7] صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: إن من البيان لسحراً، حديث رقم ٥٧٦٧، ص ١٢٠٦.

إذن فالبيان هو: عبارة عن إظهار المعنى بعبارة مبيِّنة عن حقيقته من غير توسع في الكلام، فإنْ تأنقت في إسهاب فهي البلاغة.

وأما كلمة البلاغي فالبلاغة: الفصاحة، بَلُغ الرجل (بالضم) صار بليغا.

والبلاغة عند أهل اللغة هي: حسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد.

وفي الاصطلاح: مطابقة الكلام لمقتضى حال من يخاطب به مع فصاحة مفرداته وجمله.[1]

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإعجاز البياني

١- **الخطّابي**[2]: البلاغة عند الخطابي من أهم جوه الإعجاز البياني في القرآن، فهو يرى أن الكلام إنما يقوم بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم.

فإذا تأملنا القرآن وجدنا هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، فلا نرى لفظاً أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، وكذلك لا نرى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، ومعاني القرآن تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والارتقاء إلى أعلى الدرجات في الصفات، ولذلك صار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني.[3]

٢-**الرماني**: يرى الرماني أن وجوه الإعجاز في القرآن تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، وأخبار الغيب الصادقة، ونقض العادة وقياسه بكل معجز.

ثم يوجه المؤلف همه من هذه الجهات السبع إلى البلاغة، فيذكر أنها على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن، والبلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.[4]

---

[1] طريق القرآن، الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم،
http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=٩١٩&lang

[2] الخطّابي هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البُستي، ولد في رجب عام ٣١٩هـ، وأقام ببست وهي مدينة من بلاد كابل وتوفي فيها سنة ٣٨٨هـ وإليها نسب، نشأ محباً للعلم، من شيوخه القفّال وإسماعيل الصفار، ومن تلاميذه أبو بكر المقرىء والحاكم النيسابوري، من كتبه معالم السنن، وغريب الحديث، وكتاب بيان إعجاز القرآن، انظر: وفيات الأعيان ٢/٢١٤، والأعلام للزركلي ٢/٢٧٣.

[3] انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٢٧.

[4] انظر: المصدر السابق ٧٥.

٣- **الباقلاني**[١]: يرى أن وجوه الإعجاز تعود إلى جمال النظم القرآني وحصرها في عشرة وجوه متكاملة تتسم بالدقة والعمق معاً، تدل على ترابط الجزئيات وتكاملها، ثم ذكر منها نظم القرآن وأسلوبه، وبين أن أسلوب القرآن مختلف عن الأساليب المعروفة والمعهودة للجميع، فلم يستطع العرب مجاراة القرآن في الأسلوب الأدبي، لأن القرآن أجاد ما عرض من موضوعات، فأساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى.[٢]

٤- **الجرجاني:** أثبت وجه الإعجاز في القرآن فجعله في النظم والتأليف، وجعله الوجه المشرق والوحيد للإعجاز في القرآن، فالقرآن أبهر العرب عندما تأملوه سورة سورة وآية آية، فلم يجدوا كلمة تسد مكان أخرى، وتؤدي نفس المعنى، بل وجدوا تناسقاً بين كلماته بهر العقول وأعجزها عن الإتيان بمثله، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً لألفاظه.[٣]

٥- **محمد عبد الله دراز**[٤]: اعتبر أن أظهر وجوه الإعجاز وأقواها هو الإعجاز اللغوي لأنه وقع به التحدي للعرب، ثم بدأ بوصفه لبعض خصائص القرآن البيانية ورتبها على أربع مراتب:

أ- القرآن في قطعة قطعة منه.　　ب- القرآن في سورة سورة منه.

ت- القرآن فيما بين بعض السور وبعض.　　ث- القرآن في جملته.[٥]

٦- **الدكتور فضل عباس**[٦]: "وإنما نعني بالإعجاز البياني الذي يقوم على النظم: ذلكم الترتيب الذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثم ترتيب الجمل والآيات في السورة".[٧]

---

[١] الباقلاني هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني (٣٢٨- ٤٠٢ هـ)، ذكره القاضي عياض في "طبقات المالكية" فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلّم على لسان أهل الحديث، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهَرَوِيّ، وأبو جعفر السمناني، من مؤلفاته: إعجاز القرآن، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، الإنصاف فيما يجب ولا يجوز فيه الخلاف، انظر: الأعلام للزركلي ٤٢/٢، ووفيات الأعيان ٢٦٩/٤.

(٢) انظر: إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق أحمد صقر ١٩٨.

[٣] انظر: دلائل الإعجاز في المعاني، الجرجاني ٢١١.

[٤] ولد في إحدى قرى الدلتا في نوفمبر ١٨٩٤ لأسرة علمية عريقة، درس بالأزهر وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩١٦ وعيّن مدرسا ثم أستاذا للتفسير بكلية أصول الدين، توفي أثناء انعقاد مؤتمر الأديان بلاهور في يناير ١٩٥٨، المصدر: http://www.islamonline.net، والأعلام للزركلي ٢٤٦/٦.

[٥] انظر: النبأ العظيم، محمد دراز ١٠٧.

[٦] أحد أبرز العلماء في علوم التفسير وعلوم القرآن، ولد سنة ١٩٣٢م في بلدة صفورية في فلسطين، ونشأ على العلم منذ صغره، فقد كان بيت والده مكاناً للعلماء، وكان رجلاً صالحاً، أتم حفظ القرآن الكريم في بلدته وهو ابن عشر سنين، من مؤلفاته: إعجاز القرآن الكريم، إتقان البرهان في علوم القرآن، مازال حياً يرزق ويعيش في الأردن، المصدر: http://www.islamonline.net، وأرشيف ملتقى أهل التفسير ١٢٧٤/١.

[٧] إعجاز القرآن الكريم، د. فضل عباس وسناء عباس ١٦٥.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني[1]

إن للإعجاز البياني أهمية وفضل على غيره من وجوه الإعجاز الأخرى، وذلك لأنه ينتظم جميع سور القرآن الكريم على اختلافها طولاً وقصراً، أما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليس الأمر فيها كذلك، ويمكن إجمال أهمية الإعجاز البياني في النقاط التالية:

١- الإعجاز البياني هو الوجه الظاهر البارز الواضح في إعجاز القرآن، لأن العرب في العصر الجاهلي كانوا في أرفع وأرقى وأسمى مستوى في البيان والفصاحة والبلاغة، فهم كانوا أقوى شيء في بيانهم، بل إن المستوى البياني للعرب في العصور الإسلامية اللاحقة كان أقل من مستوى العرب البياني في العصر الجاهلي، ونظراً لهذا المستوى البياني الرفيع، كان البيان هو الموضوع الذي تحدى به القرآنُ العربَ، وقد جاء التحدي القرآني فيما مهر فيه العرب وتفوقوا فيه.

ولقد كانت المثلية المطلوبة منهم في هذا التحدي مثلية بيانية، حيث طالبهم بالإتيان بسورة مثل القرآن في البيان، أو بعشر سور مثله في البيان، أو بحديث مثله في البيان. ولم تكن المثلية المطلوبة منهم مثلية في العلم، ولا في التشريع، ولا في أنباء الغيب، ولا في غير ذلك من معاني القرآن وموضوعاته.

٢-الإعجاز البياني للقرآن الكريم ملازم له في كل وقت وحين، منذ أن نزل به الوحي الأمين على قلب رسولنا الكريم محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣- يساعد الإعجاز البياني في حفظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل، بعد حفظ الله ﷻ له، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:٩)، فهو لا يسمح بوضع كلمة مكان كلمة حتى لا يختل المعنى، ويحافظ على بلاغة القرآن وفصاحته.

٤- إن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يوضح للإنسان ثراء اللغة العربية بفنونها وعلومها، وهذا يجعله يقف على أسرارها من جهة البيان وفصاحة وبلاغة ألفاظها.

٥-إظهار مكانة القرآن الكريم، وأن المعجزات المادية تتضاءل بجانب معجزته، فهي المعجزة الباقية الخالدة إلى يوم القيامة.

---

[1] انظر: طريق القرآن، الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم،
http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=٩١٩&lang

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية

وفيه ثمانية مطالب: وسيأتي الباحث-في هذه المطالب الثمانية- بنماذج من الظواهر البلاغية التي تدل على الإعجاز البياني في فواصل سور البحث.

المطلب الأول: التقديم والتأخير

إن كلمات القرآن الكريم جاءت بالدقة المتناهية في اختيار موضعها، فتقديم كلمة أو تأخيرها على أخرى، يكون لحكمة لغوية وبلاغية تليق بالسياق.

يقول عبد القاهر الجرجاني في ذلك:

"هو بابٌ كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيدُ الغاية، لا يزال يفتُّر لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطُف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك، أن قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ من مكان إلى مكان"[1].

وقد تم حصر الفواصل التي جاء فيها التقديم والتأخير، فكانت في أحد عشر موضعاً، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

م	فاصلة الآية	رقمها	السورة
١.	﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾	٣	محمد
٢.	﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾	٦	محمد
٣.	﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	محمد
٤.	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾	٢١	الفتح
٥.	﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	٢٣	الفتح
٦.	﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	٢٤	الفتح
٧.	﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	٢٦	الفتح
٨.	﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٢٨	الفتح
٩.	﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٦	الحجرات
١٠.	﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	١٨	الحجرات
١١.	﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾	٦٢	النجم

[1] دلائل الإعجاز ١٠٦.

مثالان على التقديم والتأخير:

أ- ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد٦)، أي أنه وصفها لهم في الدنيا فهم يعرفونها بصفاتها، أو المعنى هداهم إلى طريقها في الآخرة فلا يترددون في دخولها، وذلك من تعجيل الفرج لهم، فتعريفهم بالجنة يأتي قبل دخولهم إياها، لكن هنا قدم الدخول على التعريف للتشجيع على الجهاد في سبيل الله، وزيادة في إكرام المجاهدين.

ب- ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات١٦)، قدّم هنا الجار والمجرور ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ على متعلّقه عليم، لأن ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ أعم من ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، أي لا يوجد شيء -مهما كان صغيراً- إلّا ويعلم به الله، فلا يفلت من علمه شيء.

وأصل الجملة (والله عليم بكل شيء) وهذا التقديم يفيد مطلق العموم لعلمه تعالى بكل شيء، فهي أبلغ في التعبير وأقوى من بقاء العبارة على أصلها.

فمن خلال الجدول السابق، وهذين المثالين تبيّن لنا وجه تقديم كل لفظ في موضع، وتأخيره في نظيره، وهذا مما يدل على إعجازالقرآن الكريم، حيث إنه ما قُدِّم لفظ إلا كان تقديمه هو اللائق به، وما أُخّر غيره إلا كان تأخيره هو الأنسب.

المطلب الثاني: الاستفهام

المراد بالاستفهام هو طلب الفهم، وأما الاستفهام في النحو فهو أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول، فالأصل في الاستفهام طلب الإفهام والإعلام، لكن قد يُراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له، فقد يأتي في القرآن الكريم ويراد منه أغراض بلاغية: كالتعجب، والتنبيه، والوعيد والأمر، والتقرير والإنكار.[1]

والفواصل التي جاء فيها الاستفهام في سور البحث، كانت في سورة القمر حيث وردت أربع مرات، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

م	فاصلة الآية	رقمها	السورة
١.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	١٧	القمر
٢.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	٢٢	القمر
٣.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	٣٢	القمر
٤.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	٤٠	القمر

[1] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١٣٦.

جاء الاستفهام هنا في الأربع فواصل في سورة القمر، وتفيد ﴿هَلْ﴾ الاستفهام للتشويق، حيث يشوقنا الله إلى أن نذكر القرآن فنتعظ به، والمعنى: هل أحد يذكر ويتعظ بما في القرآن.

وجملة ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ جواب شرط مقدر، أي إذا كان القرآن ميسراً فهل من مذكر منكم.

والاستفهام فيه معنى الأمر، أي فاحفظوه واتعظوا به.[1]

المطلب الثالث: التوكيد

المراد بالتوكيد:" هو تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد".[2]

إن التوكيد في فواصل الآيات يجيء في حركة مرنة، وتنوُّع يتناغم مع حركة المعنى، بحيث يترسَّخ في النفس الإنسانية، ويكشف عن دخائل النفوس حين تحتاج إلى ما يزيل ترددها، أو ما يعلل وهمها.

فالأسلوب في كل الأحوال يجب أن يراعي حال المخاطَب، فإذا كان خالي الذهن فيساق الكلام من غير توكيد ويسمى الابتدائي، ويؤكَّد للمتردد الشاكّ ويسمى الطلبي، ويُضاعف للمنكر ويسمى الإنكاري، ومناسبة التسمية واضحة، لأنك في الأول تبتدىء به المعنى في النفس، والثاني تواجه به تردداً، وكأن النفس طالبة للخبر، والثالث تواجه إنكاراً.[3]

وقد تتبعت فواصل الآيات في سور البحث، فوجدت التوكيد في ستة عشر موضعاً، كما يتضح من الجدول التالي:

م	فاصلة الآية	نوع التوكيد	رقمها	السورة
١.	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾	اللام في (نَبْلُوَنَّكُمْ).	٣١	محمد
٢.	﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	الباء في (بِاللَّهِ)	٢٨	الفتح
٣.	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	(إِنَّ)	١	الحجرات
٤.	﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾	ضمير الفصل (هُمُ)	٧	الحجرات
٥.	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	(إِنَّ)	٩	الحجرات

---

[1] انظر: ص ١٤٠ في هذا البحث.

[2] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي ١٧٦/٢.

[3] انظر: خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى ٥١.

٦.	﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	ضمير الفصل (هُمُ)	١١	الحجرات
٧.	﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾	(إِنَّ)، صيغتي المبالغة (تَوَّابٌ رَحِيمٌ)	١٢	الحجرات
٨.	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	(إِنَّ)، صيغتي المبالغة (عَلِيمٌ خَبِيرٌ)	١٣	الحجرات
٩.	﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	(إِنَّ)، صيغتي المبالغة (غَفُورٌ رَحِيمٌ)	١٤	الحجرات
١٠.	﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾	(إِنَّ)، (نَحْنُ)	٤٣	ق
١١.	﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾	(إِنَّ)، اللام في (لَحَقٌّ)، أن في (أَنَّكُمْ)	٢٣	الذاريات
١٢.	﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾	إِنَّ في (إِنَّهُ)، (هُوَ)	٣٠	الذاريات
١٣.	﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	إِنّ في (إِنِّي)	٥١	الذاريات
١٤.	﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	إِنَّ في (إِنَّمَا)، (كُنْتُمْ)	١٦	الطور
١٥.	﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	إِنَّ في (إِنَّهُ)، هو، صيغتي المبالغة (الْبَرُّ الرَّحِيمُ)	٢٨	الطور
١٦.	﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	(إِنَّ)	٢٨	النجم

واختلف التأكيد من موقع لآخر، فهناك فواصل جاءت مؤكدة بمؤكد واحد وهو (إِنَّ)، وهناك فواصل اشتملت على مؤكدين (إن واللام)، أو مؤكدة بـ(إن وضمير الفصل: هو، نحن)، وهناك فواصل جاءت مؤكدة بثلاثة أو أربعة مؤكدات، كما هو مبيّن فيما يلي:

أ- التوكيد بـ(إِنَّ): وقد ورد في اثني عشر موضعاً هي:

٣، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦.

مثال على التوكيد بـ(إِنَّ): ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩)، (إِنَّ) حرف توكيد ونصب، (اللَّهَ) لفظ الجلالة اسم إن منصوب للتعظيم بالفتحة، ونلاحظ هنا أن الفاصلة مؤكدة بـ﴿إِنَّ﴾، والجملة اسمية وهي تفيد الدوام والاستمرار.

ب-التوكيد بمؤكدين: وقد ورد في أربعة مواضع هي:

١٠، ١٢، ١٤، ١٥.

مثال على التوكيد بمؤكدين: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(الحجرات: ١٢).

هنا أكد بصيغتين من صيغ المبالغة وبالجملة الاسمية، وهذا لإطماع الله عبادَه، فأكد لهم أنه تواب عليهم، رحيم بهم في الدنيا والآخرة، فهناك صيغ المبالغة التي يؤتى بها للتأكيد مثل: غفار، شكور، رحيم، إلى غير ذلك من صيغ المبالغة القياسية والسماعية.[1]

ج- التوكيد بثلاثة مؤكدات: وقد ورد في موضع هو:

﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾(الذاريات: ٢٣)، والمؤكدات الثلاثة هي:

- إن في قوله (إِنَّهُ). - اللام في قوله(لَحَقٌّ). - أن في قوله (أَنَّكُمْ).[2]

د- التوكيد بأربعة مؤكدات: وقد ورد في موضع هو:

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور-٢٨).

المؤكد الأول: (إِنَّهُ): إن واسمها، والمؤكد الثاني(هُوَ) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، المؤكد الثالث: صيغة المبالغة (الْبَرُّ) خبر إن الأول، المؤكد الرابع: صيغة المبالغة (الرَّحِيمُ) خبر إن الثاني، أو(هُوَ) مبتدأ خبراه البر الرحيم، والجملة الاسمية خبر إن.

أي أن الله هو البر الرحيم، والبر: كثير الإحسان أي المحسن في رفق، وهو الرحيم بعباده الضعفاء كثير الرحمة بهم، وضمير الفصل (هُوَ) لإفادة الحصر ولقصر صفتي البر والرحيم على الله تعالى، وإطماعاً لكل المؤمنين.[3]

المطلب الرابع: النفي

نلاحظ تنوع أدوات البناء في الفواصل، وتنوع استعمالاتها بحسب تناسق السياق، وهذا من صور الإعجاز البياني لفواصل السور، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

م	فاصلة الآية	رقمها	السورة
١.	﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾	١٣	محمد
٢.	﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	٢٣	الفتح
٣.	﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾	٦	ق
٤.	﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٢٩	ق

---

[1] انظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها ٥٢٢/١.

[2] انظر: ص ١١٦من هذا البحث.

[3] انظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها ٥٥٤/١.

أمثلة على النفي:

أ- ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (محمد:١٣)، الفاء عاطفة، (لا) النافية للجنس، (لهم) متعلقة بخبر لا، وجملة ﴿لَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ في محل رفع معطوفة على جملة الخبر (أَهلَكنَاهُم)، والمعنى أهلكناهم فلا ينصرهم ناصر، فهو إخبار عما مضى.[١]

ب- ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق:٦)، (وَمَا لَهَا) أي والحال أنه ما لها، وأكد النفي بقوله (مِنْ فُرُوجٍ) أي فتوق وطاقات وشقوق، بل هي متلاصقة الأجزاء.

ج- ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (ق:٢٩)، هنا أكد النفي فقال ﴿بِظَلَّامٍ﴾، أي بذي ظلم للعبيد، فأعذب من يستحق العذاب، فجاءت صيغة المبالغة في هذه الفاصلة لتأكيد هذا النفي.[٢]

المطلب الخامس: المدح والذم

بعد تتبع فواصل البحث، وجدت أن أسلوب المدح والذم جاء في ثلاثة مواضع هي:

م	فاصلة الآية	رقمها	السورة
١.	﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾	٧	الحجرات
٢.	﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	١١	الحجرات
٣.	﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	١٥	الحجرات

أولاً: المدح

يمكن تعريف المدح بأنه: "الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً "[٣]، أو هو: "ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثراً أو شعراً".[٤]

مثال على المدح:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧) جملة معترضة للمدح، والإشارة بـ(أولئك) إلى ضمير المخاطبين، أي الذين أحبوا الإيمان، وحسن في قلوبهم، وكرهوا الكفر والفسوق والعصيان (هم الراشدون)، أي هم المستقيمون على طريق الحق، وكأنه لا أحد غيرهم راشد.[٥]

---

[١] انظر: ص ٥٣ من هذا البحث.

[٢] انظر: ص ١٠٩ من هذا البحث.

[٣] التعريفات، للجرجاني١١٦.

[٤] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، د.أحمد مطلوب ٣٤٣.

[٥] انظر: ص ٨٧ من هذا البحث.

ثانياً: الذم

أما الذم فهو: لا يستعمل إلا لإظهار سوء بقصد التعيُّب، لأن الصفات الذميمة سيئة عند المخاطب مؤثرة فيه ظاهرة على لسانه مدعاة للعيب، وقد يراد من الذم معنى النصح على خلاف الصفات الذميمة، فيكون نصحاً إن استبدلها بصفات حميدة، فالذم قد يعبّر به لقصد النصح.[1]

مثال على الذمّ:

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١)، هم ضمير فصل، جيء بصيغة قصر الظالمين عليهم كأنه لا ظالم غيرهم، لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة ليزدجروا، وتوسيط اسم الاشارة لزيادة تمييزهم تفظيعاً لحالهم.[2]

المطلب السادس: التكرار

موضوع التكرار في القرآن الكريم من المواضيع المختلف عليها بين العلماء، فمنهم من يرى أن التكرار لا يوجد البتة في القرآن، معتبراً أن التكرار عيب، ومن المسلَّم به أنه لا عيب في القرآن، وهناك من يرى أن التكرار موجود، ولا يعتبر ذلك عيباً، بل له وظائف أخرى، ومن أصحاب الرأي الأول الدكتور فضل عباس، حيث يقول ما مفاده:

إن قضية التكرار ذات صلة وثيقة بالإعجاز، حيث إننا نجد في النظم مواضع متشابهة، سماها البعض تكراراً، فهناك قضايا قد ذكرت أكثر من مرة، في أكثر من موضع، كالقصص، وبعض الجمل أو الآيات، وسموا ذلك تكراراً... لكن بعد تدبر كتاب الله، وإجالة الفكر، والوقوف مع آيات الكتاب، يمكن القول إنه لا تكرار البتة في كتاب الله تبارك وتعالى ... فحينما ترد القصة في أكثر من موضع، فإنه يعرضها في صور شتى، وأنه حيثما تكررت كان هناك جديد تؤديه، بطريقة ومعنى جديدين، فالإدعاء بوجود تكرار في ألفاظ وآيات من كتاب الله لا صحة له، فهو خالٍ من شبهة التكرار.[3]

أما أصحاب الرأي الثاني فهم يقرون بوجود التكرار في القرآن- ومنهم عبد الرحمن حبنّكة الميداني- حيث يرى أن هناك دواعي بلاغية للتكرير متعددة، منها:

١- تمكين المعنى وتأكيده في نفس المتلقِّي.

٢- طول الفاصل في الكلام الذي تدعو الحاجة معه إلى التنبيه بالتكرير.

---

[1] انظر: الكليات، لأبي البقاء ٤٥٤.

[2] انظر: ص ٩٢ من هذا البحث.

[3] انظر: إعجاز القرآن الكريم ٢٣٢-٢٣٥.

٣- التنبيه على تعدُّد المقتضي لذكر العبارة المكررة.

٤- جعل العبارة المكررة فاصلة في الكلام لها تأثير فني جمالي، كأنها أعلام ترفرف على مفاصيل السور، كاللوحة المكررة على مقاطع من الطريق، مع ما فيها من معنىً يحتاج تكريراً لتثبيته، أو استثارة أو تهييج عاطفة، كالمعاني التي فيها ترغيب وترهيب أو تشويق، أو نحو ذلك.

٥- أنْ يكون المكرر متعلقاً في الذكر الثاني بغير ما تعلَّق به في الذكر الأول، ويسمى هذا (ترديداً) مثل آية النور﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾(النور:٣٥)، فكلمة (الْمِصْبَاحُ) الثانية غير (مِصْبَاحٌ) الأولى، لأن (الْمِصْبَاحُ) موجود في زجاجة، وكذلك (الزُّجَاجَةُ) الثانية غير (زُجَاجَةٍ) الأولى، لأنها كالكوكب الدُّرِّي.

ومواضع التكرار في البحث تتضح من خلال الجدول التالي:

م	فاصلة الآية	رقمها	السورة
١.	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	١٧-٢٢-٣٢-٤٠	القمر
٢.	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	١٣(تكررت ٣١ مرة)	الرحمن

مثالان على التكرار:

أ- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر:١٧)، تكررت هذه الفاصلة في سورة القمر أربع مرات، ونجد أن هذه الآية لم تذكر للتأكيد فحسب، إنما كان لمجيئها في كل مرة غرضها الذي تؤديه، وغايتها التي تقصد إليها، بحيث تأتي عقب ذكر هلاك كل قوم من الكافرين، فيكون في التكرار معنى اتخاذ المؤمنين العبرة مما حصل لهؤلاء الأقوام السابقين.

ويرى عبد الرحمن حبنّكة الميداني أنّ هذه الفاصلة تكررت في السورة أربع مرات لأنها تضمنت حثاً على تلقّي القرآن وتدبّره وتذكّره، فمضمونها يحمل معنىً كلياً من كليات التكاليف الدينية التي تتطلب طبائع النفوس تكريرها، لكثرة شرودها عنها، ورغبتها في التفلت من واجباتها.

ويرى محيى الدين الدرويش أن هناك بلاغة، حيث يقول: التكرير في الآيات المتقدمة تكرير ملحوظ مقصود، والغاية منه التذكير والانتباه من سنة الغفلة التي قد تطرأ على الأذهان فتحجبها عن التأمل والتدبر.[١]

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٨٨/٩.

واختيرت أن تكون هذه العبارة بمثابة فاصلة ذات جمال فني تُتلى بين فقرات من السورة، فجاءت عقب ذكْر موجز لقصة إهلاك قوم نوح عليه السلام، وعقب ذكر موجز لقصة هلاك عاد قوم هود عليه السلام، وعقب ذكر موجز لقصة إهلاك ثمود قوم صالح عليه السلام، وعقب ذكر موجز لقصة إهلاك قوم لوط عليه السلام.

وفي تكريرها عقب عرض موجز لكلّ قصة من قصص هؤلاء الأقوام إشارةٌ إلى أنهم لو تلقّوا ما أُنزل إليهم من ربهم عن طريق رسلهم، وتدبروه، ووضعوه في ذاكرتهم، وادّكروه حيناً فحيناً، ما عرّضوا أنفسهم للهلاك الشامل المعجّل في الدنيا، وللعذاب الخالد المؤجّل إلى يوم القيامة.

فمن تنبّه إلى هذه الإشارة من أُمّة محمد ﷺ اتّعظ بأحوال الأمم السابقة، فاشتغل بحفظ القرآن الميسّر للذكر، واشتغل بتدبر معانيه، وادّكر آياته حيناً فحيناً عند كل مناسبة داعية.[1]

ب- ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(الرحمن:١٣)، تكررت هذه الفاصلة في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة وجاءت عقب ذكر بعض النعم، أو تحذير، أو غيره، أي أنها جاءت كل مرة بمعنى جديد يضاف إلى الآية السابقة لها، ومرتبطاً بها.

وهكذا نجد أن التكرار يعتبر من أوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ويستقيم مع غاية الآيات الكريمة، فهو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يخلق مع كثرة الرد، وأن الخلاف بين الطرفين (المؤيد والمعارض لوجود التكرار) هو خلاف لفظي فقط، فهما يتفقان على جوهر القضية، فالنفاة للتكرار اعتبروه عيباً والقرآن منزه من العيوب، بينما المثبتون للتكرار يعتبرون أنه يجيء كل مرة لوظيفة جديدة يؤديها غير السابقة لها، وقد عرفنا سابقاً رأي كل طرف وأدلته.[2]

المطلب السابع: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى

تم تتبع هذه الفواصل في سور البحث، فوجدت أن عددها تسعة عشر موضعاً، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

م	فاصلة الآية	رقمها	السورة
١.	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٤	الفتح
٢.	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٧	الفتح

[1] انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ٥١٩-٥٢١.

[2] انظر: ص١٤٩من هذا البحث.

٣.	﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	١٤	الفتح
٤.	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	١٩	الفتح
٥.	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾	٢١	الفتح
٦.	﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	٢٤	الفتح
٧.	﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	٢٦	الفتح
٨.	﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٢٨	الفتح
٩.	﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١	الحجرات
١٠.	﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٥	الحجرات
١١.	﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٨	الحجرات
١٢.	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾	١٢	الحجرات
١٣.	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	١٣	الحجرات
١٤.	﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١٤	الحجرات
١٥.	﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٦	الحجرات
١٦.	﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	١٨	الحجرات
١٧.	﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾	٣٠	الذاريات
١٨.	﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	٢٨	الطور
١٩.	﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾	٣٢	النجم

أمثلة على فواصل تشتمل على أسماء الله الحسنى، وعلاقتها بموضوع الآية:

أ- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:٤)جاء ذكر العليم هنا بعد أن ذكر حال المؤمنين ودخولهم الجنة، فكانت حكمته سبحانه وتعالى تقتضي أن يجازوا بهذا الجزاء، بعدما علم حالهم في الدنيا.

ب- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:٧)، أما هنا ذكر العزة بدل العلم هناك، لأن الحديث هنا عن حال الكفار ودخولهم النار، فناسب هنا ذكر العزة ليقهر نفوس الكفار، ثم عقب بالحكمة لأنها تقتضي مجازاتهم بذلك.

ت-﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الحجرات:١) ورد هذان الاسمان مع بعضهما في موطن واحد، حيث ختمت هذه الفاصلة بالسمع له والعلم به وقصرهما عليه، وقال: (إِنَّ اللَّهَ) فأكد بإن، ثم جاء بلفظ الجلالة الله، ثم (سَمِيعٌ) أي البليغ السمع لأقوالهم، (عَلِيمٌ)أي المحيط العلم بضمائرهم وجميع أحوالهم.[1]

---

[1] انظر: نظم الدرر٣/٤٦٢.

ث-﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾(الذاريات:٣٠)، كشف ﷻ عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فهو يقول لزوجة سيدنا إبراهيم إن له حكمة في جعلها تحمل بعد هذا العمر الطويل وهي عاقر.

الْعَلِيمُ: بأن الذي ستحمله سيكون نبياً في المستقبل له شأنٌ عظيم.

لقد لاحظنا من خلال هذه الأمثلة والجدول السابق أن هناك تناسقاً يبلغ الذروة بين الفواصل وآياتها، وهناك تعدد في الأساليب منها النكت البلاغية في التعقيبات المتفقة مع السياق، كأن تجيء الفاصلة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ بعد كلام يثبت القدرة، والفاصلة ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بعد كلام في وادي العلم المستور.

ملحوظة: إن وضع الاسم الظاهر موضع الضمير يأتي بقصد الإشارة إلى استقلال الجملة، وهذا في معظم خواتيم الآيات التي تنتهي بنحو: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح:٢٨)، و﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٢)، و﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٤)، وبهذه الاستقلالية تكون الجملة بمثابة قضية كلية لها صفة العموم.[١]

المطلب الثامن: الإعجاز الصوتي للفاصلة

ينظر بعض العلماء إلى الفاصلة أنها مناسبة لفظية مرغوبة، تزيد من روعة التلاوة وتمد القرآن بألوان من التنغيم المؤثِّر، والتطريب الأخاذ، وهذه الصورة اللفظية الحسية -مع جمالها- لا يصح أن تصرفنا ولا تحجب عن ذهننا ما استتر فيها من بدائع الأسرار ووقائع الأغراض.[٢]

فالفاصلة تقوم بدورها في إحكام بناء الآية في الشكل والمضمون، أو في المبني والمعنى على حد سواء، لأن منهج الآية في التقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والفصل والوصل، لا يقوم على اعتبارات شكلية محضة، بل يتبع كذلك المعنى، فيسهم في إحكامه على أوثق وجوه الإحكام.[٣]

والناظر في فواصل القرآن، يرى أنها تأتي في مقامات مختلفة؛ فمنها ما يساق لتهديد المشركين أو إقناعهم، أو محاجة أهل الكتاب، أو فضح أحوال المنافقين، أو مدح للمؤمنين، أو غير ذلك.

إن في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع، يتناسق مع الجو، ويؤدي وظيفة أساسية في البيان، ولهذه الموسيقى القرآنية إشعاعٌ للنظْم الخاص في كل موضع، وتابعة لقصر الفواصل وطولها، كما هي تابعة لانسجام الحروف في الكلمة المفردة، ولانسجام الألفاظ في الفاصلة

---

[١] انظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ٥٤٧/١.

[٢] انظر: الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين ٣٧.

[٣] انظر: علوم القرآن، د.عدنان زرزور ٢٧٤.

الواحدة، فنجد أن الفواصل تقصر غالباً في السور القصار، وأنها تتوسط أو تطول في السور المتوسطة والطوال، ونجد كذلك أن الحرف الأخير (حرف القافية) يتماثل ويتشابه في السور القصيرة، ويقل غالباً في السور الطويلة، وتغلب قافية النون والميم وقبلهما ياء أو واو على جميع القوافي في سور القرآن، وذلك مع تعدد الأساليب الموسيقية، ولو تشابهت القوافي في السور المختلفة.[1]

وقد كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين، وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك، كما قال سيبويه: إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع.[2]

فعندما نتلو القرآن نحس بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه، يبرز بروزاً واضحاً في السور القصار، والفواصل السريعة، ويتوارى قليلاً أو كثيراً في السور الطوال، وسيعرض الباحث بعض الأمثلة للإعجاز الصوتي للفاصلة الدال على دقة المعنى وجمال اللفظ للفاصلة القرآنية.

أ- سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى۞ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۞ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى۞ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى۞ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى۞ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى۞ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۞وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۞ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۞ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ۞أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ۞تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (النجم:١-٢٢).

هذه فواصل متساوية في الوزن تقريباً، متحدة في حرف التقفية تماماً، ذات إيقاع موسيقي متحد تبعاً لهذا وذلك، وتبعاً لأمر آخر لا يظهر ظهور الوزن والقافية، لأنه ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده إلى الحس الداخلي والإدراك الموسيقي، الذي يفرق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتحدت الفواصل والأوزان.

والإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعاً لتوسط الجملة في الطول، مسترسل الروي[3] كجوّ الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي.

---

[1] انظر: التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب ١٠١.

[2] انظر: البرهان للزركشي ١٠٧/١، والإتقان للسيوطي ٢٠٧/٣.

[3] حرف الروي: هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، من رويت الحبل إذا فتلته لأنه يجمع بين الأبيات، كما أن الفتل يجمع بين قوى الحبل، وفي القرآن هو الحرف الذي وقع في فواصل الآيات، انظر: مختصر المعاني، لسعد الدين التفتازاني ٢٨٢/١.

ويبدو ذلك جلياً في بعض الفواصل مثل: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾.

فلو قلت: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ﴾، لاختلت القافية ولتأثر الإيقاع.[1]

لاحظنا في المثال السابق أن سيد قطب رحمه الله يعبر عن الإعجاز الصوتي بمصطلح الإيقاع الموسيقي، وكذلك في كتابه القيم "في ظلال القرآن".

ب- ويتضح الإعجاز الصوتي كذلك من خلال الجدول التالي لسورة ق:

م	فاصلة الآية	رقمها	السورة
١.	﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	٢	ق
٢.	﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾	٣	ق
٣.	﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾	٦	ق
٤.	﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾	١١	ق
٥.	﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	١٥	ق
٦.	﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾	١٩	ق
٧.	﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٢٩	ق
٨.	﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	٣٥	ق
٩.	﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾	٤٥	ق

لاحظنا من خلال الجدول السابق أن فواصل سورة ق تنتهي كلها بحروف القلقلة، مثل: ب، ج، د، ومن صفات حروف القلقة الاضطراب في المخرج والقوة في نبرتها، فناسب ذلك المعاني والتفسير في تلك الكلمات، لأن السورة كلها تتحدث عن أحوال الكفار، وتشن هجوماً عنيفاً عليهم، وتصف تكذيبهم في الدنيا، وحالهم عند الموت، وحين بعثهم من القبور، ثم عرضهم للحساب، وأخيراً دخولهم جهنم وبئس المصير، فكأن هذه الفواصل صدمات إنذار للقلوب المنكرة.

فهذه الفواصل خير مثال على الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

---

[1] انظر: التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب ١٠٢-١٠٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، نحمده في الأولى والآخرة وهو اللطيف الخبير، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد :

أحمد الله حمداً كثيراً على توفيقه لي بإتمام هذه الرسالة، والوصول إلى خاتمتها، فله ﷻ عليّ الفضل والمنة والشكر دائماً، فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، ومهما أجهدت نفسي إلّا أنني أجد نفسي مقصراً تجاه كتاب الله ﷻ ، لأن موضوع المناسبات بين الفواصل وآياتها القرآنية من المواضيع الهامة التي اهتم بها العلماء، وبحثوا فيها.

وتكمن أهمية هذه الرسالة وشرفها من خلال تعلقها بأشرف الكتب وأجلها، وهو كتاب الله ﷻ .

واستكمالاً للفائدة فقد حرص الباحث بالإضافة إلى الجانب التطبيقي الذي يظهر المناسبة بين فواصل السور التسعة وآياتها- الحديث عن شخصية هذه السور، وبيان أهم مقاصدها، كما حرص على التعريف بعلم المناسبات والفواصل، وبيان أهميتها، وأنواع كل منها.

ومن خلال دراستي لمناسبة فواصل السور مع آياتها لهذه الرسالة، خرجت بمجموعة من النتائج والتوصيات، من أهمها:

أولاً : النتائج

١- أظهر علم المناسبات قوة الارتباط بين أجزاء القرآن الكريم، وبيّن أسرار ترتيب سوره وآياته، ووجوه إعجازه.

٢- وضّح البحث علاقة الفاصلة القرآنية بالآية، فهي تدل على الإعجاز البياني؛ لأنها من جهة الدلالة تتوافق مع مضمون الآية، ومن جهة الصوت تتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة.

٣- أبرز البحث مجموعة من القضايا البلاغية في الفاصلة القرآنية، مثل أسلوب الاستفهام والنفي، والمدح، والتقديم والتأخير والغرض منه إحكام الآية في مبناها ومعناها وشكلها ومضمونها، وليس لمراعاة الفواصل فحسب كما ذهب إليه البعض.

٤- أبرز البحث كيف يجمع الأسلوب القرآني في فواصله بين القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، فكل فاصلة جاءت متناسبة مع موضوع الآية التي سبقتها أو المقطع الذي سبقها.

٥- أنواع المناسبات في السور والآيات تبين أن القرآن الكريم عقد فريد يرتبط بعضه ببعض، وكذلك فواصل الآيات لمضمون ما سبقها كالبنيان المرصوص المتين، فالكلمة القرآنية تأتي في مكانها المناسب بحيث لا يسد مكانها غيرها.

٦- أسهم علم المناسبات في خدمة كتاب الله ﷻ ببيان بلاغته وفصاحته وإعجازه، لذا عَنِيَ العلماء بهذا العلم قديماً وحديثاً.

٧- تتناسق الفواصل في السور مع جوها وإيقاعها العام، فتأتي لَيِّنَة في مواضع الرحمة والرضا، وتأتي شديدة قوية في مواضع الشدة والقوة، ويظهر ذلك واضحاً في سورتي ق والرحمن على سبيل الذكر لا الحصر .

٨- من بدائع فواصل الآيات في سور البحث استخدام الأساليب البلاغية المختلفة، كالالتفات بصوره المتنوعة، والإظهار في موضع الإضمار، والأغراض البلاغية للخبر والأمر والاستفهام، والتذييل الذي يظهر المعنى لمن لا يفهمه .

٩-من الظواهر البلاغية للفواصل تعدد معاني كل أداة من أدوات البناء كحرف: (إنّ) الذي يفيد معانٍ متعددة كالتأكيد، والتعليل، وكذلك تنوع بناء الفاصلة في سور البحث بأدوات البناء المختلفة، مثل : (كان، إن، لام التوكيد).

ثانياً : التوصيات

أوصي نفسي وإخواني القراء بتقوى الله ﷻ ، والثبات على طريق الحق، كما أوصي إخواني وزملائي طلاب العلم خاصة الدراسات العليا في قسم التفسير وعلوم القرآن بالاهتمام بالدراسات المتعلقة بالقرآن العظيم وإتمام هذا المشروع، والوقوف على الأسرار البيانية لمناسبة الفواصل لآياتها، لإظهار الإعجاز البياني في القرآن الكريم كله .

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن، وأن يجعلنا من أهله وخاصته في الدنيا والآخرة، وأن

يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمن علّمنا إنه سميع مجيب الدعوات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث : نمر محمد أبو عون

الفهارس

وتشتمل على خمسة فهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
١.	أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْر	٦١	٦٢
	سورة آل عمران		
٢.	وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ	٤٨	١٣
٣.	وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ	٤٩	١٣
	سورة المائدة		
٤.	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ...	٩	٨٢
	سورة الحجر		
٥.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	١٥٧
	سورة طه		
٦.	وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى	٧٩	١٢١
	سورة النور		
٧.	مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ...	٣٥	١٦٥
	سورة فصلت		
٨.	كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ	٣	١٠، ١١، ١٥
	سورة الأحقاف		
٩.	فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ	٣٥	٧، ٢٠
	سورة محمد		
١٠.	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ..	١	٢٠، ٢١، ٤٤، ٤٦، ٤٧
١١.	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى...	٢	٤٤
١٢.	ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ.....	٣	٤٤
١٣.	فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ	٤	٢١، ٤٦، ٤٧
١٤.	سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ	٥	٤٦
١٥.	وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ	٦	١٥١، ٤٦
١٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ	٧	٤٨
١٧.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ	٨	٤٧، ٤٨
١٨.	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ	٩	٤٨
١٩.	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ ...	١٠	٥٠، ٥٢
٢٠.	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ	١١	٥٠
٢١.	إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...	١٢	٥٠، ٥١

٢٢.	وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ...	١٣	٥٠،٥٢
٢٣.	أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ...	١٤	٥٣،٥٠
٢٤.	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ	١٥	٥٠
٢٥.	وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا...	١٦	٢٠،٥٤
٢٦.	وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ	١٧	٥٤
٢٧.	فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا...	١٨	٥٤
٢٨.	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ...	١٩	٥٤
٢٩.	وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ...	٢٠	١٩،٥٦
٣٠.	طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ...	٢١	٥٦
٣١.	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا...	٢٢	٥٦
٣٢.	أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ	٢٣	٥٦
٣٣.	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	٢٤	٥٦
٣٤.	إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى...	٢٥	٥٧
٣٥.	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي...	٢٦	٥٧
٣٦.	فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ	٢٧	٥٧
٣٧.	ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ...	٢٨	٥٧
٣٨.	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ	٢٩	٥٧
٣٩.	وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي...	٣٠	٥٧
٤٠.	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ...	٣١	٥٧
٤١.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ...	٣٢	١٧،٦٠
٤٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا...	٣٣	٦٠
٤٣.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ...	٣٤	٦٠
٤٤.	فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ...	٣٥	٦٠
٤٥.	إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ...	٣٦	٦٠
٤٦.	إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ	٣٧	٦٠
٤٧.	هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ ...	٣٨	٧،٢١،٢٥،٦٠
	سورة الفتح		
٤٨.	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا	١	٦٤
٤٩.	لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ...	٢	٦٤
٥٠.	وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا	٣	٦٤
٥١.	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا...	٤	٦٤
٥٢.	لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا...	٥	٦٦

٥٣.	وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ...	٦	٦٦
٥٤.	وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	٧	٦٦
٥٥.	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً	٨	٦٩
٥٦.	لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً...	٩	٦٩
٥٧.	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...	١٠	٦٩
٥٨.	سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا...	١١	٧٠
٥٩.	بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ...	١٢	٧٠
٦٠.	وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا	١٣	٧٠
٦١.	وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ...	١٤	٧٠،١٦
٦٢.	سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا...	١٥	٧٣
٦٣.	قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ...	١٦	٧٣
٦٤.	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى...	١٧	٧٣
٦٥.	رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ...	١٨	٧٤
٦٦.	وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	١٩	٧٤
٦٧.	وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ...	٢٠	٧٥،٢٦
٦٨.	وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى...	٢١	٧٥،١٦
٦٩.	وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا...	٢٢	٧٦
٧٠.	سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا	٢٣	٧٦،١٦
٧١.	وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ...	٢٤	٧٧
٧٢.	هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ..	٢٥	٧٨
٧٣.	إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ	٢٦	٧٨
٧٤.	لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ...	٢٧	٨٠
٧٥.	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى...	٢٨	٨٠،١٦
٧٦.	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ...	٢٩	٨١،٢١
	سورة الحجرات		
٧٧.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا...	١	٢٥،٨٣، ٥
٧٨.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...	٢	٨٤،٦
٧٩.	إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ	٣	٨٥
٨٠.	وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ...	٥	٨٦
٨١.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا...	٦	٨٧
٨٢.	وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ...	٧	٨٧،١٥
٨٣.	فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	٨	٨٨

٨٣.	فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ	٨	٨٨
٨٤.	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ...	٩	٨٩،١٦
٨٥.	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ...	١٠	٩٠
٨٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا...	١١	٩٢،١٦
٨٧.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ...	١٢	٩٣، ٦
٨٨.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا...	١٣	٩٤
٨٩.	قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا...	١٤	٩٦
٩٠.	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا...	١٥	٩٧،١٧
٩١.	قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا...	١٦	٩٨،١٦
٩٢.	يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ...	١٧	٩٩
٩٣.	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ	١٨	١٠٠
	سورة ق		
٩٤.	ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ	١	١٠٢،٢٩،١٢،٥
٩٥.	بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ...	٢	٥،١٢،١٠٢
٩٦.	أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ	٣	١٠٢
٩٧.	قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ	٤	١٠٥،١٠٢
٩٨.	بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ	٥	١٠٥،١٠٢
٩٩.	أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا...	٦	١٠٥،١٠٢
١٠٠.	وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ...	٧	١٠٥،١٠٢
١٠١.	تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ	٨	١٠٥،١٠٢
١٠٢.	وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ	٩	١٠٢،١٠٥
١٠٣.	وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ	١٠	١٠٥،١٠٢
١٠٤.	رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ	١١	١٠٥،١٠٢
١٠٥.	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ	١٢	١٠٦،١٠٢
١٠٦.	وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ	١٣	١٠٦،١٠٢
١٠٧.	وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ	١٤	١٠٦،١٠٢
١٠٨.	أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ	١٥	١٠٦،١٠٢
١٠٩.	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ...	١٦	١٠٨
١١٠.	إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ	١٧	١٠٨
١١١.	مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	١٨	١٠٨
١١٢.	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ	١٩	١٠٨
١١٣.	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ	٢٠	١٠٨،١٠٩
١١٤.	وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ	٢١	١٠٨،١٠٩

١١٥.	لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ...	٢٢	١٠٨،١٠٩
١١٦.	وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	٢٣	١٠٨،١٠٩
١١٧.	أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ	٢٤	١٠٨،١٠٩
١١٨.	مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ	٢٥	١٠٨،١٠٩
١١٩.	الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ	٢٦	١٠٨،١٠٩
١٢٠.	قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ	٢٧	١٠٨،١٠٩
١٢١.	قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ	٢٨	١٠٨،١٠٩
١٢٢.	مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	٢٩	١٠٨،١٠٩
١٢٣.	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ	٣٠	١٠٦،١٠٨،١١٠
١٢٤.	وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ	٣١	١٠٨،١١٠
١٢٥.	هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ	٣٢	١٠٨
١٢٦.	مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ	٣٣	١٠٧، ١٠٨
١٢٧.	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ	٣٤	١٠٨
١٢٨.	لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	٣٥	١٠٨
١٢٩.	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا...	٣٦	١١٢
١٣٠.	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ...	٣٧	١١٢
١٣١.	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...	٣٨	١١٢
١٣٢.	فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ...	٣٩	١١٢
١٣٣.	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ	٤٠	١١٢
١٣٤.	وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ	٤١	١١٢
١٣٥.	يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ	٤٢	١٠٨
١٣٦.	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ	٤٣	١١٢
١٣٧.	يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ	٤٤	١١٢،٢٩،١١٣
١٣٨.	نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ	٤٥	١١٣،١١٢،٢٩،٥
	سورة الذاريات		
١٣٩.	وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا	١	١١٥،٢٩،١٣
١٤٠.	فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا	٢	١١٥،٢٩،١٣
١٤١.	فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا	٣	١١٥،١٣
١٤٢.	فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا	٤	١١٥،١٣
١٤٣.	إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ	٥	١١٥
١٤٤.	وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ	٦	١١٥
١٤٥.	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ	٧	١١٥،١٣

١٤٦.	إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ	٨	١١٥
١٤٧.	يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ	٩	١١٥
١٤٨.	قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ	١٠	١١٥
١٤٩.	الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ	١١	١١٥
١٥٠.	يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ	١٢	١١٥
١٥١.	يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ	١٣	١١٥
١٥٢.	ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ	١٤	١١٥
١٥٣.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ	١٥	١١٥،٣٤
١٥٤.	آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ	١٦	١١٥
١٥٥.	كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	١٧	١١٥
١٥٦.	وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	١٨	١١٥
١٥٧.	وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ	١٩	١١٥
١٥٨.	وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ	٢٠	١١٥
١٥٩.	وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	٢١	١١٥
١٦٠.	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ	٢٢	١١٥
١٦١.	فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ	٢٣	١١٥
١٦٢.	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ	٢٤	١١٧
١٦٣.	دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ	٢٥	١١٧
١٦٤.	فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ	٢٦	١١٧
١٦٥.	فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ	٢٧	١١٧
١٦٦.	فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ	٢٨	١١٧
١٦٧.	فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ	٢٩	١١٧
١٦٨.	قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ	٣٠	١١٧
١٦٩.	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ	٣١	١١٨
١٧٠.	قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ	٣٢	١١٨
١٧١.	لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ	٣٣	١١٨
١٧٢.	مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ	٣٤	١١٨
١٧٣.	فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	٣٥	١١٨
١٧٤.	فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ	٣٦	١١٨
١٧٥.	وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ	٣٧	١١٨
١٧٦.	وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ	٣٨	١٢٠
١٧٧.	فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ	٣٩	١٢٠

١٧٨.	فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ	٤٠	١٢٠
١٧٩.	وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ	٤١	١٢٠
١٨٠.	مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ	٤٢	١٢٠
١٨١.	وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ	٤٣	١٢٠
١٨٢.	فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ	٤٤	١٢٠
١٨٣.	فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ	٤٥	١٢٠
١٨٤.	وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	٤٦	١٢٠
١٨٥.	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	٤٧	١٢٠
١٨٦.	وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ	٤٨	١٢٠
١٨٧.	وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	٤٩	١٢٠
١٨٨.	فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ	٥٠	١٢٠،٣١
١٨٩.	وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ	٥١	١٢٠
١٩٠.	كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ...	٥٢	١٢٢
١٩١.	أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ	٥٣	١٢٢
١٩٢.	فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ	٥٤	١٢٢،٣٤
١٩٣.	وَذَكِّرْ ...	٥٥	١٢٢،٣٤
١٩٤.	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	١٢٢
١٩٥.	مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ	٥٧	١٢٢
١٩٦.	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	٥٨	١٢٢
١٩٧.	فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا ...	٥٩	١٢٢،٣٢
١٩٨.	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ...	٦٠	١٢٢،٣٤،٣٢
	سورة الطور		
١٩٩.	وَالطُّورِ	١	١٢٤،١٢
٢٠٠.	وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ	٢	١٢٤،١٢
٢٠١.	فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ	٣	١٢٤،١٢
٢٠٢.	وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ	٤	١٢٤،١٢
٢٠٣.	وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ	٥	١٢٤
٢٠٤.	وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ	٦	١٢٤
٢٠٥.	إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ	٧	١٢٤،٣٢،١٣
٢٠٦.	مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ	٨	١٢٤،١٣
٢٠٧.	يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا	٩	١٢٤
٢٠٨.	وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا	١٠	١٢٤

٢٠٩.	فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	١١	١٢٤،٣٣،٣٢
٢١٠.	الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ	١٢	١٢٤،٣٣
٢١١.	يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا	١٣	١٢٤
٢١٢.	هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ	١٤	١٢٤
٢١٣.	أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ	١٥	١٢٤
٢١٤.	اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ...	١٦	١٢٤
٢١٥.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ	١٧	١٢٦،٣٤
٢١٦.	فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ	١٨	١٢٦
٢١٧.	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	١٩	١٢٦
٢١٨.	مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ	٢٠	١٢٦
٢١٩.	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...	٢١	١٢٦
٢٢٠.	وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ	٢٢	١٢٦
٢٢١.	يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ	٢٣	١٢٦
٢٢٢.	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ	٢٤	١٢٦
٢٢٣.	وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ	٢٥	١٢٦
٢٢٤.	قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ	٢٦	١٢٦
٢٢٥.	فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ	٢٧	١٢٦
٢٢٦.	إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ	٢٨	١٢٦
٢٢٧.	فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ	٢٩	١٢٧،٣٤
٢٢٨.	شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ	٣٠	١٢٧،٣٤
٢٢٩.	قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ	٣١	١٢٧
٢٣٠.	أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ	٣٢	١٢٧
٢٣١.	أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ	٣٣	١٢٧
٢٣٢.	فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ	٣٤	١٢٧
٢٣٣.	أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ	٣٥	١٢٧
٢٣٤.	أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ	٣٦	١٢٧
٢٣٥.	أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ	٣٧	١٢٧
٢٣٦.	أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ	٣٨	١٢٧
٢٣٧.	أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ	٣٩	١٢٧
٢٣٨.	أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ	٤٠	١٢٧
٢٣٩.	أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ	٤١	١٢٧
٢٤٠.	فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ	٤٢	٣٤

٢٤١.	أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ	٤٢	١٢٧
٢٤٢.	أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ	٤٣	١٢٧
٢٤٣.	وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ	٤٤	١٢٧
٢٤٤.	فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ	٤٥	١٢٧،٣٤
٢٤٥.	يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ	٤٦	١٢٧
٢٤٦.	وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	٤٧	١٢٧
٢٤٧.	وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ	٤٨	١٢٧،٣٤
٢٤٨.	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ	٤٩	١٢٧،٣٥،٦
	سورة النجم		
٢٤٩.	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى	١	١٣٠،١٣،٦
٢٥٠.	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى	٢	١٣٠،٣٥،١٣
٢٥١.	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	٣	١٣٠
٢٥٢.	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى	٤	١٣٠
٢٥٣.	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى	٥	١٣٠
٢٥٤.	ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى	٦	١٣٠
٢٥٥.	وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى	٧	١٣٠
٢٥٦.	ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى	٨	١٣٠
٢٥٧.	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى	٩	١٣٠
٢٥٨.	فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى	١٠	١٣٠
٢٥٩.	مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى	١١	١٣٠
٢٦٠.	أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى	١٢	١٣٠
٢٦١.	وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى	١٣	١٣٠
٢٦٢.	عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى	١٤	١٣٠
٢٦٣.	عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى	١٥	١٣٠
٢٦٤.	إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى	١٦	١٣٠
٢٦٥.	مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى	١٧	١٣٠
٢٦٦.	لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى	١٨	١٣٠
٢٦٧.	أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى	١٩	١٣٠
٢٦٨.	وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى	٢٠	١٣٠
٢٦٩.	أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى	٢١	١٣٠
٢٧٠.	تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى	٢٢	١٣٠
٢٧١.	إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا...	٢٣	١٣١

٢٧٢.	أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى	٢٤	١٣١
٢٧٣.	فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى	٢٥	١٣١
٢٧٤.	وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا...	٢٦	١٣١
٢٧٥.	إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى	٢٧	١٣١
٢٧٦.	وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي...	٢٨	١٣١
٢٧٧.	فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا	٢٩	١٣٢
٢٧٨.	ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ...	٣٠	١٣٢
٢٧٩.	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ...	٣١	١٣٢
٢٨٠.	الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ...	٣٢	١٣٢
٢٨١.	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى	٣٣	١٣٣
٢٨٢.	وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى	٣٤	١٣٣
٢٨٣.	أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى	٣٥	١٣٣
٢٨٤.	أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى	٣٦	١٣٣
٢٨٥.	وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى	٣٧	١٣٣
٢٨٦.	أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	٣٨	١٣٣
٢٨٧.	وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى	٣٩	١٣٣
٢٨٨.	وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى	٤٠	١٣٣
٢٨٩.	ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى	٤١	١٣٣
٢٩٠.	وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى	٤٢	١٣٣
٢٩١.	وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى	٤٣	١٣٣
٢٩٢.	وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا	٤٤	١٣٣
٢٩٣.	وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى	٤٥	١٣٣
٢٩٤.	مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى	٤٦	١٣٣
٢٩٥.	وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى	٤٧	١٣٣
٢٩٦.	وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى	٤٨	١٣٣
٢٩٧.	وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى	٤٩	١٣٣
٢٩٨.	وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى	٥٠	١٣٣
٢٩٩.	وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى	٥١	١٣٣
٣٠٠.	وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى	٥٢	١٣٣
٣٠١.	وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى	٥٣	١٣٤
٣٠٢.	فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى	٥٤	١٣٤
٣٠٣.	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى	٥٥	١٣٤

٣٠٤.	هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى	٥٦	١٣٤
٣٠٥.	أَزِفَتِ الْآزِفَةُ	٥٧	١٣٤
٣٠٦.	لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ	٥٨	١٣٤
٣٠٧.	أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ	٥٩	١٣٤
٣٠٨.	وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ	٦٠	١٣٤
٣٠٩.	وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ	٦١	١٣٤
٣١٠.	فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا	٦٢	١٣٤
	سورة القمر		
٣١١.	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	١	١٣٦،٣٧،١٣،١٢
٣١٢.	وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ	٢	١٣٦،١٣
٣١٣.	وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ	٣	١٣٦
٣١٤.	وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ	٤	١٣٦،١٣
٣١٥.	حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ	٥	١٣٦،١٣
٣١٦.	فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ	٦	١٣٦،١٣
٣١٧.	خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ	٧	١٣٦،١٣
٣١٨.	مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ	٨	١٣٦،١٣
٣١٩.	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ	٩	١٣٤،١٣٣
٣٢٠.	فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ	١٠	١٣٩،١٣٨
٣٢١.	فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ	١١	١٣٩،١٣٨
٣٢٢.	وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ	١٢	١٣٩،١٣٨
٣٢٣.	وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ	١٣	١٣٩،١٣٨
٣٢٤.	تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ	١٤	١٣٩،١٣٨
٣٢٥.	وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	١٥	١٣٩،١٣٨
٣٢٦.	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	١٦	١٣٩،١٣٨،٤٢
٣٢٧.	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	١٧	١٣٩،١٣٨
٣٢٨.	كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	١٨	١٤١،١٣٨
٣٢٩.	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ	١٩	١٤١،١٣٨
٣٣٠.	تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ	٢٠	١٤١،١٣٨
٣٣١.	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	٢١	١٤١،١٣٨
٣٣٢.	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	٢٢	١٤١، ١٣٨
٣٣٣.	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ	٢٣	١٣٣،١٤١
٣٣٤.	فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ	٢٤	١٤٢،١٣٨

٣٣٥.	أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ	٢٥	١٣٨،١٤٢
٣٣٦.	سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ	٢٦	١٣٨،١٤٢
٣٣٧.	إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ	٢٧	١٣٨،١٤٢
٣٣٨.	وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ	٢٨	١٣٨،١٤٢
٣٣٩.	فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ	٢٩	١٣٨،١٤٢
٣٤٠.	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	٣٠	١٣٨،١٤٢
٣٤١.	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ	٣١	١٣٨،١٤٢
٣٤٢.	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	٣٢	١٣٨،١٤٢
٣٤٣.	كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ	٣٣	١٣٨،١٤٣
٣٤٤.	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ	٣٤	١٣٨،١٤٣
٣٤٥.	نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ	٣٥	١٣٨،١٤٣
٣٤٦.	وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ	٣٦	١٣٨،١٤٣
٣٤٧.	وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ	٣٧	١٣٨،١٤٣
٣٤٨.	وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ	٣٨	١٣٨،١٤٣
٣٤٩.	فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ	٣٩	١٣٨،١٤٣
٣٥٠.	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	٤٠	١٣٨،١٤٣
٣٥١.	وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ	٤١	١٣٨،١٤٤
٣٥٢.	كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ	٤٢	١٣٨،١٤٤
٣٥٣.	أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ	٤٣	١٤٤
٣٥٤.	أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ	٤٤	١٤٤
٣٥٥.	سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ	٤٥	١٤٤
٣٥٦.	بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ	٤٦	١٤٤
٣٥٧.	إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ	٤٧	١٤٤
٣٥٨.	يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ	٤٨	١٤٤
٣٥٩.	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٤٩	١٤٤
٣٦٠.	وَما أَمْرُنا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ	٥٠	١٤٤،١٤٥
٣٦١.	وَلَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	٥١	١٤٤،١٤٥
٣٦٢.	وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ	٥٢	١٤٤،١٤٥
٣٦٣.	وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ	٥٣	١٤٤،١٤٥
٣٦٤.	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ	٥٤	١٤٤،١٤٥
٣٦٥.	فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ	٥٥	١٤٤،١٤٢،١٤٥

سورة الرحمن			
٣٦٦.	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	١٣	١٤٧،٤٢
٣٦٧.	هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى...	٧	٥٩
سورة الطارق			
٣٦٨.	الطَّارِقُ	١	١٥
٣٦٩.	الثَّاقِبُ	٣	١٥
سورة نوح			
٣٧٠.	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	١٣	١٤
٣٧١.	وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارً	١٤	١٤
سورة المدثر			
٣٧٢.	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	١	١١
٣٧٣.	قُمْ فَأَنْذِرْ	٢	١١
٣٧٤.	وَرَبَّكَ فَكَبِّر	٣	١١
سورة النازعات			
٣٧٥.	إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا	٤٥	١١٣
سورة الغاشية			
٣٧٦.	فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ	١٣	١٣
٣٧٧.	وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ	١٤	١٣
٣٧٨.	فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ	٢١	١١٣
٣٧٩.	لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ	٢٢	١١٣
سورة الليل			
٣٨٠.	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى	٥	٦٠
٣٨١.	وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى	٦	٦٠
٣٨٢.	فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى	٧	٦٠
٣٨٣.	وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى	٨	٦٠
٣٨٤.	وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى	٩	٦٠
٣٨٥.	فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى	١٠	٦٠

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	من لا يشكر الناس لا يشكر الله.	ج
٢	كان يقطّع قراءته آيةً آية.	١٤
٣	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا...	٢٣
٤	لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعاً.	٢٤
٥	شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...	٢٤
٦	قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ، ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمِّرْ الْقَعْقَاعَ...	٢٧
٧	أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ، بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدِ...	٢٩
٨	لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ...	٢٩
٩	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِالطُّورِ فِي الْمَغْرِبِ.	٣٣
١٠	شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنِّي أَشْتَكِي فَقَالَ: طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ...	٣٣
١١	أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمِ، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ...	٣٦
١٢	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ.	٣٦
١٣	أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ.	٣٨
١٤	بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ ﷺ بِمِنًى، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ...	٣٩
١٥	خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا...	٤١
١٦	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ وَهُوَ يُصَلِّي نَحْوَ الرُّكْنِ قَبْلَ أَنْ	٤١

	يَصْدَعَ بِمَا يُؤْمَرُ...	
١٧	مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ...	٥٩
١٨	تلا رسول الله ﷺ : ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء...	٦٠
١٩	إن من البيان لسحراً.	١٥٤

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاســـــــم	رقم الصفحة
١.	أبو بكر النيسابوري	٧
٢.	عز الدين بن عبد السلام	٧
٣.	فخر الدين الرازي	١٢
٤.	الرمّاني	١٣
٥.	الجرجاني	١٥٤
٦.	الخطابي	١٥٥
٧.	الباقلاني	١٥٦
٨.	محمد عبد الله دراز	١٥٦
٩.	فضل عباس	١٥٦

المصادر والمراجع

١- **إتقان البرهان في علوم القرآن**، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس- الجامعة الأردنية، دار الفرقان -عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢- **الإتقان في علوم القرآن**، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان بن أحمد مكتبة الصفا- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٣- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م.

٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ٢٠٠٥م.

٥- **الإعجاز العلمي** في القرآن الكريم، تأليف الدكتور عبد السلام حمدان اللوح، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع- غزة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

٦- **إعجاز القرآن الكريم**، تأليف د.فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩١م.

٧- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، مصطفى صادق الرافعي، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة التاسعة، ١٩٧٣م.

٨- **إعجاز القرآن**، أبي بكر حمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف-القاهرة، الطبعة الرابعة.

٩- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، الجزء الرابع، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

١٠- **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، المجلد التاسع، تأليف الأستاذ محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١١- **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، للأستاذ بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

١٢- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، المتوفى ١٣٩٦هـ، الناشر: دار العلم للملاين، الطبعة: الخامسة عشرة-مايو ٢٠٠٢م.

١٣- **إملاء ما منَّ به الرحمن**، من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ٥٣٨- ٦١٦هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

١٤- **أيسر التفاسير** لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الخامسة ٢٠٠٣م.

١٥- **الإيضاح في علوم البلاغة**، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة.

١٦- **البحر المحيط**، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٧- **البحر المديد**، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

١٨- **البدور الزاهرة**، في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدّرة، تأليف عبد الفتاح القاضي، الناشر: مكتبة أنس بن مالك- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٩- **البدور الزاهرة**، في القراءات العشر المتواترة، لعمر بن القاسم الأنصاري الشهير بالنشار، المتوفى سنة ٩٠٠هـ، دراسة وتحقيق د.عبد الحسين عبدالله محمود، دار الفكر- عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٢٠- **البرهان في علوم القرآن** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق الدكتور محمد متولي منصور- جامعة الأزهر، مكتبة دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢١- **التبيان في إعراب القرآن**، أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، المتوفى ٦١٦هـ، القسم الثاني، تحقيق: على محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٢٢- **بغية عباد الرحمن**، لتحقيق تجويد القرآن، في رواية حفص بن سليمان، من طريق الشاطبية، تأليف محمد بن شحادة الغول، دار ابن عفان-القاهرة، ودار ابن القيّم-الرياض، الطبعة التاسعة ٢٠٠٤م.

٢٣- **البلاغة العربية**، أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حبنكة الميداني-مكة المكرمة ١٩٩٣م.

٢٤- **تاج العروس** من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢٥- **تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر، المؤلف: عبد العظيم عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن أبي الإصبع، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwraq.com
٢٦- **التحرير والتنوير**، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع-تونس، الطباعة: دار مصر للطباعة ١٩٩٧م.
٢٧- **التصوير الفني في القرآن**، سيد قطب، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الشرعية التاسعة عشرة ٢٠٠٧م.
٢٨- **التعبير القرآني**، فاضل السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان -الأردن.
٢٩- **التعريفات**، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٣٠- **تفسير البغوي**، المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، المتوفى سنة ٥١٦هـ دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٣١- **تفسير الجلالين** للعلامة جلال الدين المحلي ت٨٦٤هـ والعلامة جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ مكتبة الصفا- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٣٢- **تفسير الخازن**، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن المتوفى سنة ٧٢٥هـ، ومعه تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين الفراء البغوي الشافعي ت٥١٦هـ، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٥م.
٣٣- **تفسير السمرقندي**، المسمى بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد إبراهيم السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٥هـ، تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض والشيخ عادل عبد الموجود دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٣٤- **تفسير القرآن الحكيم** المشهور باسم تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار- القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٤٧م.
٣٥- **تفسير القرآن الكريم**، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، دار الهداية، تعز- اليمن ٢٠٠٩م المجلد العاشر.
٣٦- **التفسير المنير** في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- بيروت ودمشق، سنة الطبع ١٤١٨هـ .
٣٧- **التفسير الموضوعي** بين النظرية والتطبيق، تأليف: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، العبدلي- الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٣٨- **تفسير النسفي**، للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق مجدي منصور، المكتبة التوفيقية- القاهرة.
٣٩- **التفسير الوسيط**، د. محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر) .
٤٠- **التفسير الوسيط**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤١- **تفسير آيات الأحكام من القرآن**، بقلم محمد علي الصابوني، الأستاذ بكلية الشريعة بمكة المكرمة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٤٢- **تفسير روح البيان** إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي.
٤٣- **تفسير سورة الحجرات**، عطية بن محمد سالم، المتوفى سنة ١٤٢٠هـ.
٤٤- **تهذيب سيرة ابن هشام**، عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة-بيروت، ودار البحوث العلمية- الكويت، الطبعة العاشرة ١٩٨٤.
٤٥- **التيسير في علم التجويد**، برواية حفص عن عاصم، تأليف الدكتور عبد الرحمن الجمل، الجامعة الإسلامية -غزة، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع-غزة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
٤٦- **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، الناشر دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة.
٤٧- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٤٨- **حجة القراءات**، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبوزرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
٤٩- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مراجعة وضبط محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار الحديث- القاهرة، ٢٠٠٢م.
٥٠- **الجدول في إعراب القرآن**، محمود بن عبد الرحيم صافي، المتوفى: ١٣٧٦هـ، الناشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان-دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٥١- **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لابن حجة الحموي، المؤلف: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٥٢- **خصائص التراكيب**: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى.

٥٣- **الدار المنثور في التفسير بالمأثور**، للإمام جلال الدين السيوطي، مطبعة الأنوار المحمدية- القاهرة.

٥٤- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للإمام شهاب الدين أبي العباس المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت.

٥٥- **دراسات في علوم القرآن**، تأليف: د. عبد السميع العرابيد- أستاذ التفسير المشارك في جامعة الأقصى- غزة، الناشر: مكتبة آفاق، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.

٥٦- **دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية**، دكتور جواد محمد طبق، دار الأرقم- مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٥٧- **دلائل الإعجاز**، تأليف عبد القاهر الجرجاني النحوي، ت سنة ٤٧١هـ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، طباعة ونشر وتوزيع: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة١٩٩٢م.

٥٨- **الرحيق المختوم**، بحث في السيرة النبوية تأليف فضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء، الطبعة التاسعة عشر ٢٠٠٧م.

٥٩- **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، دار الكتب العلمية-بيروت.

٦٠- **سبل السلام**، شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، المتوفى سنة ١١٨٢هـ، تحقيق عصام الدين الصبابطي وعماد السيد، دار الحديث -القاهرة، سنة الطبع ٢٠٠٤م.

٦١- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السيجستاني، حكم على أحاديثه العلّامة الألباني، اعتنى به أبوعبيدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

٦٢- **سنن الترمذي**، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة، مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.

٦٣- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، بن بردزبه، حقق أصوله ورقمه ووضع فهارسه، طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، طبعة جديدة ٢٠٠٣م.

٦٤- **صحيح مسلم**، للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ٢٠٦-٢٦١هـ دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٦٥- **طبقات الشافعية**، أبوبكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق الدكتور الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٦- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة** وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي.

٦٧- **طريق القرآن**، الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم، http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=٩١٩&lang

٦٨- **الظاهرة القرآنية**، مالك بن نبي، تقديم محمد عبد الله دراز، ومحمود محمد شاكر، دار الفكر-دمشق، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

٦٩- **علوم القرآن**، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، د. عدنان محمد زرزور، أستاذ التفسير والحديث بكلية الآداب-جامعة دمشق، الناشر المكتب الإسلامي- بيروت، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

٧٠- **عون المعبود**، شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٧١- **الفاصلة القرآنية**، دكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ- الرياض، طبعة سنة ١٩٨٢م.

٧٢- **فتح الباري** شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.

٧٣- **فتح القدير**، الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف الإمام محمد بن علي محمد الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ، حققه وخرج أحاديثه سيد إبراهيم، طبع دار الحديث- القاهرة، ٢٠٠٣م.

٧٤- **في ظلال القرآن**، بقلم: سيد قطب، دار الشروق- بيروت والقاهرة، الطبعة الشرعية العاشرة١٩٨٢م.

٧٥- **قاموس القرآن**، تأليف: عمر أحمد مختار، مدرس في جامعة الكويت.

٧٦- **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي.

٧٧- **القراءات العشر المتواترة**، إعداد الشيخ محمد كريّم راجح، شيخ القراء في الديار الشامية، دار المهاجر للنشر والتوزيع- المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

٧٨- **الكشاف** عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي عوض، دار النشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٧٩- **الكليات**، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ت٩٤، ترتيب د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٨٠- **لباب النقول في أسباب النزول**، للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، خرج أحاديثه أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا-القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٨١- **اللباب في علوم الكتاب**، الإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٨٢- **لسان العرب**، الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٨٣- **مباحث في التفسير الموضوعي** "نظريةً وتطبيقاً" إعداد الدكتور عبد السلام حمدان اللوح والدكتور عبد الكريم الدهشان، الجامعة الإسلامية بغزة، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م.

٨٤- **مباحث في التفسير الموضوعي**، بقلم الدكتور مصطفى مسلم، الأستاذ المشارك بجامعة الإمام بقلم الدكتور مصطفى مسلم، الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى١٩٨٩م.

٨٥- **مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الخامسة والثلاثون ١٩٩٨م.

٨٦- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لابن الأثير، دار النهضة ومصر للطباعة- القاهرة.

٨٧- **المحرر الوجيز** في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٨٨- **مختصر المعاني**، سعد الدين التفتازاني، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٨٩- **مختصر تفسير ابن كثير**، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ، اختصره: أحمد بن شعبان بن أحمد ومحمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا- القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٩٠- **المستنير** في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير، الجزء الأول، تعريف الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٩١- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة بيت الأفكار الدولية- لبنان، والأحاديث مذيلة بأحكام الشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة ٢٠٠٥م.

٩٢- **المصباح المنير** في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٩٣- **معاني الأبنية في العربية**، فاضل صالح السامرائي، منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

٩٤- **معاني القرآن وإعرابه**، الجزء الخامس، للزّجّاج: أبي إسحق إبراهيم بن السَّري، المتوفى سنة ٣١١هـ، شرح وتحقيق د.عبدالجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث- القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٩٥- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٩٦- **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، د.أحمد مطلوب وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

٩٧- **المعجم المفهرس** لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث- القاهرة، سنة الطبع ٢٠٠١م.

٩٨- **المعجم الوسيط** للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، معجم اللغة العربية، الطبعة الثالثة.

٩٩- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، الطبعة: ١٩٧٩م.

١٠٠- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

١٠١- **مفاتيح الغيب**، المسمى التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٠٢- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، بقلم محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.

١٠٣- **المنجد**، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون.
١٠٤- **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم الإبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، سنة الطبع ١٤٠٥هـ.
١٠٥- **موطأ مالك**، المؤلف: مالك بن أنس، المحقق: ضبط وتخريج صدقي جميل العطار، الناشر: مؤسسة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
١٠٦- **النبأ العظيم**- نظرات جديدة في القرآن، محمد دراز، دار القلم، الكويت، ١٩٨٤م.
١٠٧- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٥هـ.
١٠٨- **النشر في القراءات العشر**، الجزء الثاني، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣هـ، تحقيق علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية- بيروت.
١٠٩- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، طبعة١٩٧٩م.
١١٠- **وفيات الأعيان** وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر -بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧١م.

فهرس الموضوعـــــات

المحتويـات	رقم الصفحة
الإهـــداء	ج
شكر وتقدير	د
المقدمة	هـ
التمهيد	١
المبحث الأول : علم المناسبات في القرآن الكريم	٣
المطلب الأول: المناسبة لغة واصطلاحاً	٣
أولاً: المناسبة لغة	٣
ثانيا: المناسبة اصطلاحاً	٣
المناسبة عند القدماء	٣
المناسبة عند المُحدَثين	٤
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه	٤
أقوال العلماء في أهمية علم المناسبات	٥
المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه	٥
أولاً: أنواع المناسبات في القرآن الكريم	٥
النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة	٥
المناسبة بين أول السورة وخاتمتها	٥
المناسبة بين الآية والتي تليها	٥
المناسبة بين الآية وفاصلتها	٦
النوع الثاني: المناسبات بين السورتين	٦
المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها	٦
المناسبة بين مضمون السورة وما قبلها	٦
المناسبة بين خاتمتي السورتين	٧
ثانيا: ظهور علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه	٧
المبحث الثاني : علم الفواصل في القرآن الكريم	١٠
المطلب الأول: الفاصلة لغة واصطلاحاً	١٠
أولا: الفاصلة لغة	١٠
ثانيا: الفاصلة اصطلاحاً	١٠

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم	١٢
اعتباران لتقسيم الفواصل	١٢
أولاً: باعتبار المتماثل والمتقارب من الحروف	١٢
١. المتماثلة	١٢
٢. المتقاربة	١٢
ثانياً: باعتبار المتوازي والمتوازن والمطرّف	١٣
١. المتوازي	١٣
٢. المتوازن	١٣
٣. المطرَّف	١٤
المبحث الثالث:طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها	١٤
أولاً: التوفيقي	١٤
ثانياً: القياسي	١٤
المطلب الرابع: علاقة الفاصلة بما قبلها	١٥
أولاً: التمكين	١٥
ثانياً : التصدير	١٦
ثالثاً: التوشيح	١٦
رابعاً: الإيغال	١٧
الفصل الأول	١٩
المبحث الأول: بين يدي سورة مُحَمَّدٍ ﷺ	١٩
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	١٩
تسميتها	١٩
سورة محمد	١٩
سورة القتال	١٩
سورة الذين كفروا	١٩
ترتيبها	١٩
عدد آياتها	١٩
مكان نزولها	١٩
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	١٩
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٢٠
أ- مناسبتها لما قبلها	٢٠

ب- مناسبتها لما بعدها	٢١
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٢٢
أ- المحور الرئيس للسورة	٢٢
ب – مقاصدها	٢٢
المبحث الثاني : بين يدي سورة الفتح	٢٣
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٢٣
تسميتها	٢٣
ترتيبها	٢٣
عدد آياتها	٢٣
مكان نزولها	٢٣
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٢٤
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٢٤
أ. مناسبتها لما قبلها	٢٤
ب. مناسبتها لما بعدها	٢٥
المطلب الرابع : المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٢٥
أ- المحور الرئيس للسورة	٢٥
ب- مقاصدها	٢٥
المبحث الثالث: بين يدي سورة الحُجُرَاتِ	٢٦
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٢٦
١- تسميتها	٢٦
٢- ترتيبها	٢٦
٣- عدد آياتها	٢٦
٤- مكان نزلها	٢٦
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٢٦
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٢٧
أ- مناسبتها لما قبلها	٢٧
ب- مناسبتها لما بعدها	٢٧
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٢٧
أ. المحور الرئيس للسورة	٢٧
المبحث الرابع: بين يدي سورة "ق"	٢٨

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٢٨
١. تسميتها	٢٨
٢. ترتيبها	٢٨
٣. عدد آياتها	٢٨
٤. مكان نزولها	٢٨
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٢٩
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٢٩
أ- مناسبتها لما قبلها	٢٩
ب- مناسبتها لما بعدها	٢٩
المطلب الرابع:المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٣٠
أ- المحور الرئيس للسورة	٣٠
ب- مقاصدها	٣٠
المبحث الخامس: بين يدي سورة الذَّارِيَاتِ	٣٠
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٣٠
١- تسميتها	٣٠
٢- ترتيبها	٣١
٣- عدد آياتها	٣١
٤- مكان نزولها	٣١
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٣١
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٣١
أ- مناسبتها لما قبلها	٣١
ب- مناسبتها لما بعدها	٣٢
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٣٢
أ- المحور الرئيس	٣٢
ب- مقاصدها	٣٢
المبحث السادس: بين يدي سورة الطُّور	٣٣
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٣٣
١- تسميتها	٣٣
٢- ترتيبها	٣٣
٣- عدد آياتها	٣٣

٤- مكان نزولها	٣٣
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه الصورة	٣٣
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٣٤
أ- مناسبتها لما قبلها	٣٤
١. تشابه الموضوع	٣٤
٢. تماثل الابتداء والانتهاء	٣٤
٣- تشابه القسم بآية كونية	٣٤
٤- تطابق الأمر للنبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين ومتابعة تذكير المؤمنين	٣٤
ب- مناسبتها لما بعدها	٣٥
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٣٥
أ- المحور الرئيس	٣٥
ب- مقاصدها	٣٥
المبحث السابع: بين يدي سورة النَّجْم	٣٦
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٣٦
١-تسميتها	٣٦
٢- ترتيبها	٣٦
٣- عدد آياتها	٣٦
٤- مكان نزولها	٣٦
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٣٦
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٣٧
أ- مناسبتها لما قبلها	٣٧
ب- مناسبتها لما بعدها	٣٧
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٣٧
أ- المحور الرئيس للسورة	٣٧
ب- مقاصدها	٣٧
المبحث الثامن: بين يدي سورة القمَر	٣٨
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٣٨
١- تسميتها	٣٨
٢- ترتيبها	٣٨
٣-عدد آياتها	٣٨

٤- مكان نزولها	٣٨
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة	٣٨
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٣٩
أ- مناسبة السورة لما قبلها	٣٩
ب- مناسبتها لما بعدها	٣٩
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٤٠
أ- المحور الرئيس للسورة	٤٠
ب- مقاصدها	٤٠
المبحث التاسع: بين يدي سورة الرَّحْمَن	٤٠
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكان نزولها	٤٠
١- تسميتها	٤٠
٢- ترتيبها	٤١
٣-عدد آياتها	٤١
٤-مكان نزولها	٤١
المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه	٤١
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٤٢
أ- مناسبتها لما قبلها	٤٢
ب-مناسبتها لما بعدها	٤٢
المطلب الرابع: المحور الرئيس للسورة ومقاصدها	٤٣
أ- المحور الرئيس	٤٣
ب- مقاصدها	٤٣
الفصل الثاني	٤٤
المبحث الأول: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة محمد ﷺ وآياتها	٤٤
المقطع الأول: تعريف بأهل الحق وأهل الباطل	٤٤
المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٤-٩	٤٧
أولاً: مثال الكفار، والآثار المترتبة عليه	٤٧
ثانياً: شروط النصر، وجزاء الكافرين	٤٩
المقطع الثالث: التمايز بين طرفي المعركة في الدنيا والآخرة	٥٠
المقطع الرابع: مقارنة بين المؤمنين والكافرين ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٦ ـ ٣١	٥٤

ويشتمل هذا المقطع على ثلاثة مقاصد فرعية:	٥٥
أولاً: صفات وأعمال المنافقين ومقارنتها بالمؤمنين	٥٥
ثانياً: خشية المنافقين من القتال	٥٦
ثالثاً: بيان صفات المنافقين، وكيفية معرفتهم	٥٧
المقطع الخامس: دعوة للبذل والجهاد، والتحذير من البخل ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٢-٣٨	٦٠
المبحث الثاني:دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الفتح وآياتها	٦٤
المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٧	٦٤
أولاً: الفتح المبين والسكينة نعمة من الله	٦٤
ثانياً: جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين	٦٦
المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٨-١٤	٦٩
أولاً: وظيفة الرسول ﷺ ، وواجب المؤمنين مع ربهم: الآيات(٨-١٠)	٦٩
ثانيا: اعتذار المخلفين من الأعراب	٧٠
المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية١٥-١٧	٧٣
الردُ على المخلفين من الأعراب	٧٣
المقطع الرابع : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٨-٢٦	٧٤
أولاً: رضا الله عن المؤمنين المبايعين	٧٤
ثانياً: وعدُ المؤمنين بالغنائم	٧٥
ثالثاً: سنّة الله هزيمة الكفار دائماً	٧٦
رابعاً: رعاية الله للمؤمنين	٧٧
المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٧-٢٩	٨٠
المبحث الثالث: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الحجرات وآياتها	٨٣
المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٥	٨٣
المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٦-٨	٨٧
المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٩-١٠	٨٩
المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من ١١-١٣	٩٢
المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٤-١٨	٩٦
المبحث الرابع: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة ق وآياتها	١٠٢
المقطع الأول: معالجة قضية البعث ويتناول مناسبة فواصل الآيات من ١-١٥	١٠٢
الصور البلاغية في هذا المقطع	١٠٢

أ- الإسناد المجازي	١٠٢
ت- حذف الموصوف	١٠٣
البلاغة: فن التعريف والتنكير	١٠٧
المقطع الثاني: يتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٦-٣٥	١٠٨
المقطع الثالث: يتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٦-٤٥	١١٢
خلاصة القول في مناسبة الفواصل لآيات سورة ق	١١٤
المبحث الخامس: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الذاريات وآياتها	١١٥
المقطع الأول: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ١-٢٣	١١٥
المقطع الثاني: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٢٤-٣٠	١١٧
المقطع الثالث: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٣١-٣٧	١١٨
المقطع الرابع: يتناول العلاقة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٣٨-٥١	١٢٠
المقطع الخامس: يتناول العلاقة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٥٢-٦٠	١٢٢
المبحث السادس: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الطور وآياتها	١٢٤
المقطع الأول: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ١-١٦	١٢٤
المقطع الثاني: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ١٧-٢٨	١٢٦
المقطع الثالث: يتناول المناسبة بين الفاصلة وآياتها من الآية ٢٩-٤٩	١٢٧
المبحث السابع: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة النجم وآياتها	١٣٠
المقطع الأول: يتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-١٨	١٣٠
المقطع الثاني: يتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٩-٢٨	١٣١
المقطع الثالث: يتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٢٩-٣٢	١٣٢
المقطع الرابع: يتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٣٣-٦٢	١٣٣
المبحث الثامن : دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة القمر وآياتها	١٣٦
المقطع الأول: يتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١-٨	١٣٦
المقطع الثاني: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٩-٤٢	١٣٨
المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ٤١-٥٥	١٤٤
المبحث التاسع: دراسة تطبيقية للمناسبة بين فواصل سورة الرحمن وآياتها	١٤٧
الفصل الثالث	١٥١
المبحث الأول: الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه ، وبيان أهميته	١٥٣
المطلب الأول: الإعجاز البياني لغة واصطلاحاً	١٥٣
المطلب الثاني: أقوال العلماء في الإعجاز البياني	١٥٥

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني	١٥٧
المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية	١٥٨
المطلب الأول: التقديم والتأخير	١٥٨
المطلب الثاني: الاستفهام	١٥٩
المطلب الثالث: التوكيد	١٦٠
المطلب الرابع: النفي	١٦٢
المطلب الخامس: المدح والذم	١٦٣
المطلب السادس: التكرار	١٦٤
المطلب السابع: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى	١٦٦
المطلب الثامن: الإعجاز الصوتي للفاصلة	١٦٨
الخاتمة	١٧١
الفهارس	١٧٣
فهرس الآيات القرآنية	١٧٤
فهرس الأحاديث النبوية	١٨٧
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٨٩
المصادر والمراجع	١٩٠
فهرس الموضوعات	١٩٩
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢٠٨
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية Abstract	٢٠٩

ملخص الرسالة باللغة العربية

.هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان:

" **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها** "

(دراسة تطبيقية من سورة محمد ﷺ حتى نهاية سورة الرحمن)

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغايته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: حيث تناول الباحث فيه الحديث عن تعريف علم المناسبات لغةً واصطلاحاً، وأهميتها، وأقوال العلماء فيها، مع بيان أنواعها، والمؤلفات فيها، كما تناول تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً، وبيان أنواعها، وطرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها، وعلاقة الفاصلة بما قبلها.

الفصل الأول: وفيه تعريف عام بكل سورة، بذكر تسميتها، وترتيبها، وعدد آياتها، ومكيتها ومدنيتها، والجو الذي نزلت فيه السورة، مع بيان مناسبتها لما قبلها وما بعدها، والمقاصد لكل سورة.

الفصل الثاني: وفيه الحديث عن الجانب التطبيقي لهذه السور، وذلك بتتبع آيات كل سورة، وجمع الآيات أو المقاطع التي ختمت بفواصل قرآنية، ثم دراستها دراسة تفسيرية تطبيقية يظهر من خلالها المناسبة بين الفاصلة والآية القرآنية.

الفصل الثالث: وفيه الحديث عن تعريف الإعجاز البياني، وأقوال العلماء فيه، وأهميته، مع بيان الظواهر البلاغية التي اشتملت عليها الآيات في فواصلها، مثل:التقديم والتأخير، والاستفهام، والتوكيد، والمدح والذم، مع ذكر فواصل الآيات التي اشتملت على أسماء الله الحسنى.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

ABSTRACT

This paper talks about the aspect of the chart miracle in the Holy Qur'an, entitled:
"Appropriate intervals between the Quranic verses" (An Empirical Study of Al until the end of Ar-Rahman)ρMohammed

Where this research consists of an introduction, preface, three chapters, and a conclusion, as follows:
Introduction: including the importance of the subject, and the reasons for choosing a theme, and objectives of the research and its purpose, and previous studies, and the research methodology.
Boot: where the researcher discusses the definition of modern science events and intervals, together with the types of each, and quoting the views of scientists, and the benefits of science and science events commas.
Chapter I: the general definition of all Al, mentioning name, order, and the number of verses, and Macaitha and our civilization, and the atmosphere, which was hit by Sura, indicating the suitability for before or after, and objectives for each AL.
Chapter Two: Talkes about the practical side of this fence, tracking the verses of every sura, and the selection of verses or passages that concluded with commas verses, and then studied explanatory applied which appears between the comma and the appropriate verse of the Koran.
Chapter III: Talkes about the definition of miracle graph, and the views of the scholars, and its importance, together with the phenomena rhetoric included in the verses in the comma, such as:
presentation and delay, and the question, the assertion, and praise and slander, together with the breaks verses, which included the names of Allah.
Conclusion: It included the most important findings and recommendations.